الجزء الرابع
المجلد السادس والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي



ربيع الاول ١٤٠٦ هـ
كانون الاول ١٩٨٥ م

مجلة المجمع العلمي العراقي





ربيع الاول ١٤٠٦هـ
كانون الاول ١٩٨٥ م

سِمَاتُ سُفَرَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

(القسم الثاني)

١ ـ الاسلام والانتماء اليه

اللواء الركن محمود شيت خطّاب

(عضو المجمع)

الدّاعي الأوّل إلى الله تعالى، هو رسوله محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسّلام. قال تعالى : (ياأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً ، ودَاعِياً إِلَى الله باذنه وسِرَاجاً مُنِيراً) (١) ، وقال تعالى : (وادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) (٢) ، وقال : (وادْعُ إِلَى رَبِّكَ ولاَ تكُونَنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ) (٣) ، وقال تعالى : (قُلْ : إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ الله ولاَ أُشْرِكَ بِهِ ، إِلَيْهِ أَدْعُو وإِلَيْهِ مآب) (٤) ، وقد ظلّ عليه الصلاة والسّلام يدعو إلى ربه تبارك وتعالى حتى التحق بالرّفيق الأعلى .

والدّعوة إلى الله هي وظيفة رسل الله جميعاً ، ومن أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس ، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم ومَنْ أُرسلوا إليهم إلى الإيمان بالله وحده وعبادته دون سواه .

والأُمَّة الأسلاميّة شريكة لرسولها في وظيفة الدّعوة إلى الله ، قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ ، تَأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ

(١) الآية الكريمة من سورة الأحزاب (٣٣ : ٤٦) .
(٢) الآية الكريمة من سورة الحج (٢٢ : ٦٧) .
(٣) الآية الكريمة من سورة القصص (٢٨ : ٨٧) .
(٤) الآية الكريمة من سورة الرعد (١٣ : ٣٦) .

وتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ) (٥) ، والمكلف بالدّعوة إلى الله تعالى هو كلّ مسلم ومسلمة، لأنَّ الأُمَّة الإسلاميّة تتكوّن منهم، فكلّ بالغ عاقل من الأُمّة الإسلامية مكلّف بهذا الواجب ذكراً كان أو أُنثى ، فلا يختص العلماء بأصل هذا الواجب ، لأنّه واجب على الجميع ، وإنّما يختصّون بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه ، نظراً لسعة علمهم به ومعرفتهم بجزئياته . ويزيد الأمر وضوحاً في أنَّ المكلّف بالدّعوة إلى الله تعالى هو كلّ مسلم ومسلمة ، هو قول الله تعالى : (: (قُلْ : هذه سَبِيْلِي ، أَدْعُو إِلى اللهِ على بَصِيْرَةٍ أَنَا ومَنْ اتَّبَعَنِي ، وسُبْحَانَ اللهِ وما أنا من المُشرِكِيْنَ)(٦) فأتباعُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، يدعون إلى الله على بصيرة ، أي على علم ويقين ، كما كان رسولهم صلّى الله عليه وسلّم يدعوهم إلى الله على بصيرة ويقين . ومعنى ذلك أنّ من اللّوزام الضّروريّة لإيمان المسلم أن يدعو إلى الله ، فإذا تخلّف عن الدّعوة دلّ تخلفه هذا على وجود نقص أو خلل في إيمانه ، يجب تداركه بالقيام بهذا الواجب ، واجب الدّعوة إلى الله تعالى ، وفي الحديث الشّريف الذي رواه الامام البخاري عن ابن عباس أنَّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال : « فَلْيُبَلِّغ العلْمَ الشاهدُ الغائبَ » (٧) .

والدّعوة إلى الله تعالى ، قد تؤدى بصورة فرديّة ، وقد تؤدى بصورة جماعية ، وقال تعالى : (ولتَكُنْ مِنْكُم أُمَّةٌ يَدعُوْنَ إلى الخَيْرِ ويأْمُرُونَ بالمعَرْوفِ ويَنْهَوْنَ عن المُنْكَرِ ، وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُون) (٨) ، والمقصود بهذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأُمَّة متصدّية للدّعوة ، وإن كان ذلك واجباً على كلّ فردٍ من الأُمَّة . بحسبه .

(٥) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١١٠) .
(٦) الآية الكريمة من سورة يوسف (١٢ : ١٠٨) .
(٧) صحيح البخاري (١/٦٢ ـ ٦٣) .
(٨) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٠٤) .

وأسباب تكليف المسلم بالدّعوة إلى الله تعالى عز وجلّ، هو ان الله أرسل رسوله محمداً صلىّ الله عليه وسلم إلى النّاس جميعاً : (قُلْ : ياأيُّها النّاسُ إني رَسُوْلُ اللهِ إلَيْكم جَمِيْعاً) ، (٩) ورسالته عليه الصلاة والسّلام باقية إلى يوم الدِّين ، ومقصدها هداية الخلق أجمعين ، ولهذا كانت رسالته رحمةً للعالمين : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْن)(١٠) وكان المسلمون شهداء على الناس ومبلغى رسالة الله تعالى إليهم بعد نبيِّهم : (وكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطا ، لِتَكُوْنوا شُهَدَاءَ على النّاس وَيَكونَ الرَّسُوْل عَليكُمْ شَهِيْداً) (١١)

كما أنّ بقاء الشِّرك والكفر في الارض ، يؤثر عاجلاً أو آجلاً في معاني الإسلام القائمة في أيّ جانب من جوانب الأرض ، ولهذا يمنع الإسلام المسلم من البقاء في ديار الكفر ، ويأمره بالتحول إلى ديار الإسلام لئلا يُفتتن في دينه أو يمرض قلبه أو يُسلب إيمانه ، قال تعالى : (إنّ الّذيْنَ توَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظالمِيْ أنْفُسِهِمْ ، قالوا فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قالوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ في الأَرض ، قالوا ألَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهَاجِروا فيها ، فأولئِكَ مأْواهُمْ جَهَنَمُ وسَاءَتْ مَصِيْرا) (١٢) ، وعلى هذا فقيام المسلم بدعوة أهل الشِّرك والكفر إلى الله وإلى دينه يفيده ويقيه شرور الكفر .

والسبب الثالث هو دفع الهلاك والعذاب عن المسلمين ، قال تعالى : (واتّقُوافِتْنَةً لاتُصِيْبَنَّ الذين ظَلَموا منكم خاصَّةً ، واعْلموا أَنَّ اللهَ شَدِيْدُ العِقَاب) (١٣) ، قال ابن عبّاس رضى الله عنهما : « أمر الله

---

(٩) الآية الكريمة من سورة الأعراف (٧ : ١٥٨) .
(١٠) الآية الكريمة من سورة الأنبياء (٢١ : ١٠٧) .
(١١) الآية الكريمة من سورة البقرة (١٤٣/٢) .
(١٢) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٩٧) .
(١٣) الآية الكريمة من سورة الأنفال (٨ : ٢٥) .

المؤمنين ألاّ يُقِرُّوا المنكر بين أظهرهم ، فيَعمّهم العذاب ، أي يصيب الصّالح والطّالح » ، وروى الإمام مُسلم أنّ زينب بنت جَحْش سألت النبي صلى الله عليه وسلّم : « يارسول الله ! أنهلك وفينا الصّالحون ؟! » ، قال : « نعم ، إذا كثر الخَبَث » (١٤) .

وإذا تبيّنَ أنّ الدّعوة إلى الله واجب على كل مسلم ، فإنّ هذا الواجب يتحدّد بقدر حال الدّاعي وقدرته ، لأنّ القُدرة هي مناط الواجب وقدره ، فمن لايقدر لايجب عليه ، ومن يقدر فالوجوب عليه بقدر قدرته ، ويدخل في مفهوم القُدرة العلم والسُّلطان ، فيجب على العالم مالايجب على الجاهل ، ويجب على ذى السُّلطان ما لايجب على غيره من آحاد المسلمين . ولهذا فإنّ الله سبحانه وتعالى خصّ بالإنذار والوعيد أهل العلم ، وحذّرهم من كتمان الحق الذي عرفوه . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِيْنَ يَكْتُمُونَ مَاأَنْزَلْنَا من البَيِّنَاتِ والهُدَى مِن بَعْدِ مابَيَّنَّاهُ للنَّاسِ في الكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُوْنَ . إِلاَّ الَّذِيْنَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا ، فأُوْلَئِكَ أَتُوْبُ عليهم وأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴾ (١٥) .

والنوع الثاني من القدرة ، وهو السُّلطان والتّمكين في الأرض ، قال تعالى : ﴿ الذينَ إِنْ مَكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمَروا بالمعروف ونَهَوْا عن المنْكَر ولله عاقِبَةُ الأُمور ﴾ (١٦) ، وقال المفسرون في المراد من أهل التّمكين : الولاة ، ومنهم مَنْ أدخل فيهم العلماء (١٧) ، والأوّل أظهر . قال ابن تيمية : « إنمّا نُصب الإمام ليأمـر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهذا هو مقصود الولاية » (١٨) .

(١٤) تفسير القرطبي (١/٣٩٠) .
(١٥) الآيتان الكريمتان من سورة البقرة (٢ : ١٥٩ ـ ١٦٠) .
(١٦) الآية الكريمة من سورة الحج (٢٢ : ٤١) .
(١٧) تفسير القرطبي (٢/٧٣) .
(١٨) السياسة الشرعية لابن تيمية (٧٧) .

ومكانة الداعي إلى الله في الإسلام مكانة عظيمة جداً ، قال تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وعَمِلَ صَالِحاً وقالَ إِنَّنِي من المُسْلِمِيْنَ) (١٩) .

وإذا كان المسلمون كلّهم دُعاة إلى الله تعالى ، فرسل النبي صلى الله عليه وسلّم إلى الملوك والأُمراء في زمانه هم صفوة الدُّعاة ، لأنّهم يتميّزون بسمات خاصة تؤثّر في الملوك والأمراء الذين يخشون على زوال سلطانهم إذا أسلموا ، والذين لايسهل إقناعهم كما يسهل إقناع غيرهم ، ويصعب لقاؤهم والحديث معهم ومناقشتهم كما يتيسّر ذلك بالنسبة لغير ذوي السُّلطان من الناس

وأوّل هذه السِّمات : الإيمان العميق ، وهو يقين المسلم بأنّ الإسلام حق خالص ، لأنّه هدى الله ، وماعداه باطل وضلال قطعاً ، قال تعالى : (قُلْ : إِنَّ هُدَى اللهِ هو الهُدَى) (٢٠) ، وإيمانه العميق ثابت لايتزعزع مهما صادفته من مِحَنٍ وشدائد ، ومهما كان حال الكفرة من قوّة ومَنَعَة .

ولايضعف إيمان المؤمن الحقّ انصراف الناس عنه وعدم إجابتهم له ؛ كما لايدلّ انصراف النّاس عنه أنهّ مقصِّر في دعوته مادام قد أفرغ جهده ، فالتَقصير يُعرف – إنْ وجد – من قِلَّة ما يقدِّمه الدّاعي للدعوة لامن عدم إجابة المدعوّ (٢١) .

وإيمان الصّحابة رضوان الله عليهم إيمان عميق ، وولاؤهم للإسلام مضرب الأمثال ، يكفي أن نذكر أنّ ثمانين بالمئة من الصّحابة استشهدوا ،

---

(١٩) الآية الكريمة من سورة فصلت (٤١ : ٣٣) .
(٢٠) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ١٢٠) .
(٢١) أصول الدعوة – د. عبدالكريم زيدان – (٢٩٧ – ٣٢٠) – ط ٣ – بغداد ١٣٩٦ هـ .

فقد قضى الاسلام في أيامهم على العصبية القبليَّة والجنسيّة وأصبح الولاء للإسلام وحده ، كما كان الانتماء الكامل للإسلام وحده لا إلى غيره من أواصر النّسب والقُربى والدّم والمكان ، وكان سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم من جملة أصحابه ، فهم مثلهم في عمق إيمانهم ، وولائهم للإسلام وحده ، وانتمائهم لهذا الدين دون سواه .

والذي أردتُ أن أنصّ عليه ، هو أنّ من أوّل سِمات السّفير المسلم ، هو الإيمان العميق بالإسلام ، والولاء المطلق له ، والإنتماء إليه وحده لا إلى غيره ، لكي لايترك السفير في مزالق الانحراف ، لأنّه بعيد عن العيون ، يتعرض للاغراء المادي والمعنوي ، فيعف من المغريات والانحراف في جميع الظروف والأحوال .

٢ ـ الفصاحة

كان عرب شبه الجزيرة العربية على عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم معروفين بالفصاحة ، لأنّ اختلاطهم بالأعاجم كان قليلاً جداً ، فحافظوا على سلامة لغتهم العربية ، وكانت العربيّة الفُصحى هي السّائدة ، وكان الخطـأ في اللغـّة صرْفاً ونحواً وبلاغـة قليلاً جداً ، وكان هـذا الخطأ إذا وقع من العيوب التي تُعزى إلى مَنْ يَقَعُ فيها بكثير من التّقريع واللّوم والتّشنيع .

وكان أكثر القادرين من العرب يرُسلون أطفالهم الى البادية ؛ لتربيتهم في جو عربيّ خالص ، يتلّقون فيه العربيّة الفُصحى الخالية من الشّوائب والدّخيل ، تلك العربية الفُصحى الدّارجة على ألسنة الاعراب .

وقد كان سفراء النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم كلّهم بدون استثناء ، من عرب شبه الجزيرة العربية المعروفين بالفصاحة : خمسة منهم من قريش قوم النبي صلى الله عليه وسلّم ، وهم جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن حُذافة

السَّهْمِي القرشي ؛ وسَلِيْط بن عمرو العامري القرشِي ، وعمرو بن العاص السَّهْمِي القُرَشِي ، والمهاجر بن أبي أُمَيّة المخزومي القُرَشِي ، وكان حاطب بن أبي بَلْتَعَة اللَّخْمِي ، وشُجاع بن وَهْب الأسدي ، والعلاء بن الحَضْرَمِي ، وأبو موسى الأشعري ، حلفاء قسم من بُيوتات قريش في مكّة ، وقد نشأوا وعاشوا مع قريش ، فهم من قريش بالولاء وباللّغة . أما عمرو بن أُمَيَّة الضَّمْري ، فكان من بني ضَمْرة التي تقطن المنطقة الكائنة بين مكّة والمدينة ، حول موقع بَدْر ، وكان كثير التردّد على مكّة ، وكان بنوضَمْرَة معروفين بالفصاحة . أما دِحْيَة بن خَلِيْفة الكلبي ، فهو من قُضَاعَة المشهورة بالفصاحة ، وكان عمرو بن حَزْم الأنصاري من أهل المدينة ، ومن بني الخَزْرَج الأنصار الذين عُرفوا بالفصاحة ، كما انّه اختلط اختلاطاً وثيقاً بالمهاجرين وأكثرهم من قريش ، فأصبح أكثر فصاحةً وأقرب إلى لهجة قريش المتميزة بالفصاحة العالية .

أما جرير بن عبد الله البَجَلِي والحارث بن عُمَيْر الأَزْدي ، فهما يمانيان ، والحكمة يمانية ، والفصاحة يمانية ، وكان أهل اليمن فصحاء لايُعَدُّون ولايُحْصَوْن .

من هذا المجتمع العربيّ الأصيل ، المتميزّ بالفصاحة ، اختار النبي صلى الله عليه وسلّم سفراءه ، من الذين برَزُوا في مجتمعهم بفصاحتهم ، فهذا المجتمع الفصيح يتفاوت في فصاحة أفراده ، فليس كلّهم في الفصاحة سواء ، فكان السُّفراء النّبَويون قِمّة الفصاحة وقِمّة الفصحاء ، لأنّهم خِيار من خِيار ، وصفوة الصَّفْوَة في الفصاحة والبيان .

ولعلّ في دراسة حياة سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ما يدلّ على ذلك ، ويشير إليه ، ويُثبته بالدّليل القاطع ، الظّاهر بوضوح في أقوالهم ومناقشتهم وأسلوب عرضهم للمهمة التي جاءوا من أجلها ، وفي طريقة

الدّعوة الى الله تعالى وإلى الإسلام، وبالردّ على المعترضين ، ومدافعة المنحرفين ومحاوره المتشككين .

وَعَرْضُ كلّ هذه الأمور على الملوك والأمراء ، بحاجة إلى فصاحة وإلى فصيح .

وليس بالإمكان ذكر أمثلة من فصاحة سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم كافة ، فقد ذكرنا مافيه الكفاية في الحديث على سِيَرهم ، وقد يكفي ذكر نماذج قليلة منها ، ومَنْ يهفو إلى التّفصيل ، فله أن يرجع إلى سيَرهم المفصّلة الواردة في هذا الكتاب إن أراد ، أو إلى المصادر المعتمدة التي أشرت إليها في الحديث على سيرة كلّ سفير .

ولعلّ مناقشة جعفر بن أبي طالب في أرض الحبشة بحضور النّجاشي ملك الحبشة ، لعمرو بن العاص سفير مشركي قريش إلى النّجاشي ، في الدفاع عن الإسلام ، وشرح مبادئه ، والذبّ عن المسلمين ، ما يمكن اعتباره من الأمثلة الرائعة على الفصاحة ، ولكن طول المناقشة يحول دون اعادة ذكرها في مثل هذا المكان .

ومن الأمثلة على فصاحة سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ماكتبه عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يصف له البحر : « إني رأيت خَلْقاً كبيراً يركبه خَلْقٌ صغير ، إنْ رَكَنَ (٢٢) خرّق القلوب ، وإن تحرّك أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قِلّة ، والشكّ كثرة ، هم فيه كدود على عُوْد ، إن مالَ غرِق ، وإنْ نجا بَرِق » (٢٣) وكان يقول : « لاسلطان

---

(٢٢) ركن : سكن .

(٢٣) البرق : الحيرة والدهش ، انظر الطبري (٤/٢٥٨ ــ ٢٥٩) وابن الأثير (٣/٩٥) ، وانظر العقد الفريد (١/٨٩) وعيون الأخبار (١/١٣٧) .

إلاّ بالرجال ، ولا رجال إلاّ بمال ، ولامال إلاّ بعمارة ، ولاعمارة ، إلابِعَدْل » (٢٤) .

وقال معاوية بن أبي سُفيان لعمرو بن العاص : « مَنْ أبلغ النّاس ؟ : ، فقال : « مَنْ كان رأيه ردّاً لهواه » ، فقال : « مَنْ أسخى الناس ؟ » ، فقال : « مَنْ بذل دنياه في صلاح دينه » ، فقال : « مَنْ أشجع الناس ؟ » ، قال : « مَنْ ردّ جهله بحلمه » ، ومَنْ غرر أقوال عمرو : « موت ألف من العِلْيَةَ ، أقل ضرراً من ارتفاع واحد من السَّفَلَة » . وقال : « إذا أنا أفشيت سِرّي إلى صديقي فأذاعه ، فهو في حلٍّ » ، فقيل : وكيف ذلك ؟ ! فقال : « أنا كنت أحق بصيانته » (٢٥) .

وكان يقول : « ما استودعت رجلاً سِرّاً فأفشاه ، فَلُمْتُهُ ، لأني كنت أضيقَ صدراً منه حين استودعته إياه حتى أفشاه » (٢٦) .

وقال عمرو حين تحكّم الحكمان في الفتنة الكبري : أبو موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص : « أكثروا الطّعام فوالله مابَطِنَ (٢٧) قوم قطّ إلاّ فقدوا بعض عقولهم ، وما مضت عزيمة رجلٍ بات بطيناً » (٢٨) .

وكان جَرير بن عبد اللهَ البَجَلِيّ شاعِراً خطيباً لَسِناً ، وقد قدم على عمر بن الخطّاب رضى الله عنه من عند سَعْد بن أبي وقاص رضى الله عنه ، وكان سعد يومئذ على العراق ، فقال له عمر : « كيف تركتَه

(٢٤) العقد الفريد (٣٣/١) .
(٢٥) زعماء الاسلام ــ د. حسن ابراهيم حسن (١٣٦) ، وانظر ماجاء في فصل: (من كلامه) من كتاب : ابن العاص ــ الاستاذ عباس محمود العقاد . والعلية : جمع العلي ، ويقال : هم علية القوم ، أي وجوه الناس .
(٢٦) عيون الأخبار (٤٠/١) والعقد الفريد (٦٥/١) .
(٢٧) البطنة : امتلاء البطن من الطعام ، ومن أمثالهم : «البطنة تذهب الفطنة».
(٢٨) عيون الأخبار (٢١٩/٣) .

سَعْداً في ولايته ؟ » ، فقال : « تركته أكرم النّاس مقدرةً ، وأحسنهم معذرة ، هو كالأُمّ البَرَّة ، يجمع لها كما تجمع الذَرَّة (٢٩) ، مع أنّه ميمون الأثر ، مرزوق الظّفر ، أشدّ الناس عند البأس ، وأحب قريش إلى الناس (٣٠) .

قال عمر : « فأخبرني عن النّاس » ، فقال : « كسِهام الجَعْبَة ،(٣١) منها القائم الرَّائش (٣٢) ، ومنها العَضِلُ (٣٣) الطّائش ، وابن أبي وَقّاص ثِقَافها (٣٤) ، يغمز عَضِلها ويقيم ميلها ، والله أعلم بالسّرائر ياعمر » قال : « أخبرني عن إسلامهم » ، قال : « يُقيمون الصَّلاة لأَوقاتها ، ويؤتون الطّاعة لولاتها » ، فقال عمر : « الحمد لله ، إذا كانت الصّلاة أوتيت الزّكاة ، وإذا كانت الطّاعة كانت الجماعة » . وجرير هو القائل : « الخرس خير من الخلابة ، والبُكم خير من البذاء » (٣٥) .

وكان مُعَاذ بن جبَل بليغاً فصيحاً ، ومن نماذج أقواله ، إنه كان إذا تهجّد باللّيل قال : « اللّهم نامت العيون ، وغارت النّجوم ، وأنت حيّ قيّوم . اللّهمّ طلبي الجنّة بطيء ، وهروبي من النار ضعيف . اللّهم اجعل لي عندك هدى تردّه اليَّ يوم القيامة ، إنّك لاُ تخلف الميعاد » (٣٦) . وقال لابنه : « يابُنَيّ ! إذا صلّيت صلاةً فصَلِّ صلاةَ مودّع ، لاتظن أنّك تعود إليها أبداً ، واعلم يابُنَيّ أنّ المؤمن يموت بين حسنتين حسنة

(٢٩) الذر : صغار النمل ، واحدته : ذرة .
(٣٠) الاستيعاب (٢٣٩/١) .
(٣١) الجعبة : وعاء السهام والنبال .
(٣٢) الرائش : ذو الريش ، اشارة الى كماله واستقامته .
(٣٣) العضل من السهام : المعوج .
(٣٤) الثقاف : اداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوى وتعتدل .
(٣٥) الخلابة : القول ، انظر الاستيعاب (٢٣٩/١) حول ماذكرته من نصوص .
(٣٦) حلية الأولياء (٢٣٣/١) واسد الغابة (٣٧٧/٤) .

قدَّمها ، وحسنة أخرّها » . وأتى رجل معاذاً ومعه أصحابه يُسلِّمون عليه ويودِّعونه ، فقال : « إني أُوصيك بأمرين ، إنْ حفظتهما حُفظت : أنّه لاغني بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر ، فآثِر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا ، حتى تنتظمه لك انتظاما ، فتزول به معك اينما زلت » (٣٧) .

ومن أقوال أبي موسى الأشعريّ التي تدلّ على فصاحته قوله : « إنّ هذا القرآن كائن لكم أجرا ، وكائن عليكم وِزْرا ، فاتّبعوا القرآن ولا يتّبعنكم القرآن ، فإنّه مَنْ اتّبع القرآنَ هبط به على رياض الجنّة ، ومَنْ تبعه القرآنُ زُجّ في قفاه فقذفه في النار » (٣٨) .

ووصفوا حديثه الحاسم الجازم في الفصاحة والعلم ، فقالوا : « ماكُنّا نُشَبِّه كلام أبي موسى الا بالجزّار الذي لايُخطىء المِفْصَل » (٣٩) .

لقد كان العرب على عهد النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم ، يتميزون بالفصاحة ، وكانوا يومئذٍ من قِمم الفصاحة ، وكان سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، في فصاحتهم قِمة القِمم .

٣ ـ العِلْم

كان النبيّ صلى الله عليه وسلّم هو المعلِّم الأوّل لأصحابه ، يعلِّمهم القرآن والسنة ويُفَقِّهُهُمْ في الدين ، ويكاد يعلِّمهم أدق تفاصيل حياتهم اليومية من آداب وسلوك ومعاملة وتصرف ، حتى غيّر حياتهم من حال إلى حال بشكل جذريّ إلى الأفضل ، وحتى شمل التغيير الاجتماعي العرب المسلمين ،

---

(٣٧) حلية الأولياء (١/٢٣٤) .
(٣٨) صفوة الصفوة (١/٢٢٦) وانظر حلية الأولياء (١/٢٥٧) .
(٣٩) طبقات ابن سعد (٤/١١١) .

فاندثر المجتمع الجاهلي بينهم أو كاد، وأصبح مجتمعاً إسلامياً له دينه وخُلُقه ومثله العُليا وشريعته ونظامه وضبطه وانسجامه الفِكريّ .

وكان اهتمام الإسلام بالعلم عظيماً ، والقرآن الكريم والسُّنّة النبويّة شاهدة على ذلك ، وارتفعت نسبة الذين يقرأون ويكتبون في الإسلام عنهم في الجاهلية ارتفاعاً كبيراً ، وحسبنا أن نذكر الآية الكريمة : (قُلْ : هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ؟ !) (٤٠) ، وكان تَعْداد شهداء القُرّاء في معركة اليَمامة بين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد من جهة والمرتدين من بني حَنِيفَة بقيادة مُسَيلمَة الكَذاب وهي التي جرت سنة إحدى عشرة الهجريّة ، ثلاثمائة شهيد في رواية وخمسمائة شهيد في رواية أخرى من القُرّاء (٤١) ، وكان عدد العرب الذين يقرأون ويكتبون في الجاهلية قليلاً في أصقاعٍ ، ونادراً في أصقاع أُخرى .

وقد اختار النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم سفراءه الى الملوك والأمراء في زمانه ، فهم من صفوة الصّحابة في العام إن لم يكونوا صفوتهم .

وكان جعفر بن أبي طالب في ارض الحبشة، فأرسلت قريش عمرو ابن العاص إلى النجاشي ملك الحبشة ارد المسلمين المهاجرين من ارض الحبشة إلى مشركي قريش في مكّة . وكلم عمرو النّجاشي في المسلمين المهاجرين ، فأرسل النّجاشي إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا ديني ولادين أحد من هذه الملل ؟ » ، فأجابه جعفر : « أيها الملك ! كنّا أهل جاهلية ، نعبد الاصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونُسيء الجوار ، ويأكل القوي منّا الضعيف ، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف

---

(٤٠) الآية الكريمة من سورة الزمر (٣٩ : ٩) .

(٤١) الطبري (٥١٦/٢) وابن الأثير (١٤٠/٢) .

نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده ونخلع ماكنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرّحم ، وحسن الجوار ، والكَفّ عن المحارم والدّماء ونهانا عن الفواحش وقول الزّور وأكل مال اليتيم وقَذْف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لانُشرك به شيئا ، وأمرنا بالصّلاة والزكاة والصّيام — وعدد عليه أمور الإسلام — فصدّقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله . فعبدنا الله وحده لانشرك به شيئا ، وحرّمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله ، وأن نستحلّ ماكنا نستحلّ من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا الى بلادك واخترناك على من سِواك . ورغبنا في جوارك ، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك » فقال النّجاشي : « هل معك مما جاء به من الله شيء ؟» ، فقرأ عليه صدراً من سورة : (كهيعص) (٤٢) ، فبكى النجاشي حتى اخْضَلّت لحيته (٤٣) ، وبكت أساقفتُه (٤٤) حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم (٤٥) .

ثم قال النّجاشي : « إنّ هذا والذي جاء به عيسى ، ليخرج من مِشْكَاةٍ (٤٦) واحدة ، فلا والله لاأسلمهم إليكما ولايُكادون » .

---

(٤٢) هي سورة مريم ، سورة مكية ، الا آيتي (٥٨ و ٧١) فمدينتان ، وآياتها (٩٨) آية ، نزلت بعد سورة فاطر ، ورقم السورة (١٩) .

(٤٣) اخضلت : ابتلت . وفي بعض النسخ : أخضل لحيته ، كما هو كذلك في النهاية لابن الأثير ، فأخضل على مثل هذا مثل أكرم ، معناها : بلها ولحيته على هذا مفعول ، مثل قوله : اخضلوا مصاحفهم . تقول : اخضل المطر الأرض : اذا بلها .

(٤٤) الأساقفة : جمع أسقف ، وهو العالم في النصرانية .

(٤٥) سيرة ابن هشام (١/٣٥٨ — ٣٥٩) .

(٤٦) المشكاة : الثقب الذي يوضع فيه الفتيل والمصباح ، وهي الكوة غير النافذة .

ولما خرج سفيرا قريش من النّجاشي ، قال عمرو بن العاص : « والله لآتينّه غداً عنهم ، أستأصل خضراءهم » (٤٧) :

وغدا عمرو إلى النّجاشي من الغد، فقال : « أيّها الملك ! إنّهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيما ، فأرسل إليهم فسَلْهم عمّا يقولون فيه ! » .

وأرسل النّجاشي إلى المسلمين المهاجرين ليسألهم عن عيسى ، فلما دخلوا عليه قال لهم : « ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ » ، فقال جعفر : « نقول فيه الذي جاءنا به نبيّنا صلى الله عليه وسلّم : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتُول » ، فضرب النّجاشي بيده إلى الأرض ، فأخذ عُوْداً منها ثمّ قال : « والله ماعدا عيسى بن مريم ماقلتَ هذا (٤٨) العود . اذهبوا فأنتم الآمنون ، مَنْ سبّكم غرِم ، م ، ماأحب أنّ لي جيلاً من ذهب ، وأني آذيتُ رجلاً منكم . . . . » (٤٩) .

وكان عمرو بن أُميّة الضّمْري من رواة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقد روى عشرين حديثاً (٥٠) ، كما أنّ حديث دِحْيَة ابن خليفة الكَلْبِيّ في الصّحيحين (٥١) : البخاري ومُسْلِم .

وكان عمرو بن العاص عالماً من علماء الدّين ، قدّمه في العلم ، على الرّغم من تأخرّ إسلامه ، ذكاؤه الخارق وحرصه الشّديد على التّعليم من

---

(٤٧) استأصل خضراءهم : يعني جماعتهم ومعظمهم .
(٤٨) قال أبو ذر : « تقديره ما جاوز مقدار هذا العود ، أو قدر هذا العود » اهـ .
(٤٩) سيرة ابن هشام (١/٣٦٠ ـ ٣٦١) وحلية الأولياء (١/١١٤ ـ ١١٦) ، وانظر عيون الأثر (١/١٨ ـ ١١٩) .
(٥٠) تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٤) وأسماء الصحابة الرواة ملحق بجوامع السيرة لابن حزم (٢٨٣) وخلاصة تذهيب الكمال (٢٨٧) .
(٥١) تهذيب الاسماء واللغات (١/١٨٥) .

النبيّ صلى الله عليه وسلّم وأصحابه العلماء ، وإتقانه القراءة والكتابة ، وكان إتقانهما في أيّامه نادراً في أُمّة تَفَشَّت فيها الأُميّة ، وكان عمرو وأحد كتّاب النبيّ صلى الله عليه وسلم (٥٢) .

وقد روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم تسعة وثلاثين حديثاً (٥٢أ) في رواية، وسبعة وثلاثين حديثاً في رواية أخرى (٥٣) ، اتّفق البخاري ومسلم على ثلاثة أحاديث ، ولمسلم حديثان وللبخاري بعض حديث (٥٣أ) .

وكان متفقها في الدِّين ، مجتهداً في الدِّين : اجتهد على عهد النبي صلى الله عليه وسلّم ، واجتهد بعد التحاقه بالرفيق الأعلى .

ومن اجتهاده على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم مارواه الإمام أحمد ابن حَنْبَل في مُسنده ، قال عمرو : « احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد ، فأشفقتُ إن اغتسلتُ أن أهلك ، فتَيَمَّمْتُ ثم صلَّيت بأصحابي صلاة الصُّبح ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وذكرتُ ذلك له فقال : ياعمرو ! صلّيتَ بأصحابك وأنت جُنُب ؟ ! فقلت : نعم يارسول الله إني احتلمتُ في ليلة باردة شديدة البرد ، فأشفقت إن اغتسلتُ أن أهلك ، وذكرتُ قول الله عزّ وجلّ : (ولاتَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (٥٤) ، فتيمَّمتُ ثم صلَّيْتُ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلّم ولم يقل شيئا » (٥٥) ، وكان ذلك في سرية ذات

---

(٥٢) العقد الفريد (١٦٨/٤) .
(٥٢أ) اسماء الصحابة الرواة ـ ملحق بجوامع السيرة (٢٨٠) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٩٠) .
(٥٣) تهذيب الاسماء واللغات (٣١/٢) .
(٥٣أ) تهذيب الاسماء واللغات (٣١/٢) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٩٠) .
(٥٤) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٢٩) .
(٥٥) انظر : مغازي الواقدي (٧٦٩/٢ ـ ٧٧٤) وطبقات ابن سعد (١٣١/٢) ، وانظر حديث صلاة عمرو في مسند الامام احمد بن حنبل .

السّلاسل التي كان من جملة جنودها أبو بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب وابو عُبَيْدَة الجراح رضى الله عنهم (٥٦) .

وكان عمرو يقول عقلتُ عن رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ألف مَثَل » (٥٧) .

أما اجتهاده بعد التحاق النبيّ صلى الله عليه وسلّم بالرّفيق الأعلى ، ففي سنة ثماني عشرة الهجرية ، كان طاعون عَمَواس (٥٨) فلما اشتعل قام أبو عُبَيْدَة بن الجرّاح في الناس خطيباً ، فقال : « أيّها الناس ! إنّ هذا الوَجَع رحمة بكم ودعوة نبيّكم محمد صلىّ الله عليه وسلّم ، وموت الصّالحين قبلكم ، وإنّ أبا عُبَيْدَة يسأل الله أن يقسم له منه خطّة » ، فطُعِنَ ، فمات واستُخلف على الناس مُعَاذ بن جبل ، فقام خطيباً ، فقال مثل ما قال أبو عُبَيْدَة من قبله ، فطُعن ابنه عبد الرحمن بن مُعاذ ، فمات ثم قام معاذ فدعا به لنفسه ، فطُعنَ في راحته ، فكان ينظر إليها ثم يُقبِّل ظهر كفّه ، ثمّ يقول : « ماأحبّ أنّ لي بما فيك شيئاً من الدنيا » .

فلما مات معاذ استُخلف على الناس عمرو بن العاص ، فقام خطيباً في الناس ، فقال : « أيها الناس ! إنّ هذا الوَجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار ، فتَجَبَّلُوا (٥٩) منه في الجبال » ، فقال أبو وائلة الهُذَلِي (٦٠) « كذبتَ ! والله لقد صحبتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت شرّ من حماري

---

(٥٦) سيرة ابن هشام (٢٩٨/٤) والطبري (٣٢/٣ ــ ٣٣) والمحبر (١٢١) وانساب الأشراف (٣٨٠/١ ــ ٣٨١) .

(٥٧) مسند الامام احمد بن حنبل (٢٠٣/٤) .

(٥٨) عمواس : هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وهي على اربعة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٢٥/٦) .

(٥٩) تجبل القوم : دخلوا في الجبل .

(٦٠) أبو وائلة الهذلي : انظر سيرته في : الاصابة (٢١١/٧ ــ ٢١٢) .

هذا (٦١) فقال عمرو : « والله ماأردّ عليك ما تقول ! وايم الله لا نُقيم عليه » ، ثمّ خرج وخرج الناس ، فتفرّقوا ، ورفعه الله عنهم ، فبلغ ذلك عمر بن الخطّاب من رأي عمرو بن العاص فماكرِهَهُ . (٦٢)

وقد قال عمرو يروي عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنّه قال : « إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم واجتهد ثمّ أخطأ فله أجر » (٦٣) .

وعن عمرو بن العاص ، قال : « جاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم خصمان يختصمان ، فقال لعمرو : اقْضِ بينهما ياعمرو . فقال : أنت أولى بذلك مني يارسول الله ! قال : وإنْ كان . قال فآذا قضيتُ بينهما ، فمالي ؟ قال ؟ : إنْ أنت قضيتَ بينهما فأصبتَ القضاء ، فلك عشر حسنات ، وإن أنت اجتهدتَ فأخطأت ، فلك حسنة » (٦٤) ، وتكليفه بالقضاء من النبيّ صلى الله عليه وسلّم وبحضرته ، دليل على متانته في الفقه وذكائه وحصافته .

وكان عمرو من أصحاب الفُتيا من الصَّحابة (٦٥) ، وكفى بذلك دليلاً على مبلغ علمه في الدِّين .

وقد وصفه رجل فقال : « صحبتُ عمرو بن العاص ، فما رأيتُ أبْيَنَ قرآناً ولا أكرم خُلقا ، ولاأشبه سريرة بعلانية منه (٦٦) .

---

(٦١) يريد أنه كان كافرا ولم يسلم .
(٦٢) الطبري (٤/٦١ ــ ٦٢) .
(٦٣) مسند الامام احمد بن حنبل (٤/٢٠٤) .
(٦٤) مسند الامام احمد بن حنبل (٤/٢٠٥) .
(٦٥) أصحاب الفتيا من الصحابة ــ ملحق بجوامع السيرة لابن حزم (٣٢٠) .
(٦٦) الاصابة (٥/٢) .

وكان العلاء بن الحَضْرَمِيّ من القلائل الذين يُحسنون القراءة والكتابة ، فأصبح أحد كُتّاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم (٦٧) ، كما ساعده ذلك على تعلّم القرآن والسنّة والتفقّه في الدِّين .

وكان جرير بن عبد الله البَجَلِيّ محدِّثاً عالماً بأمور دينه فقيها ، روى مائة حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم (٦٨) ، اتفق البخاري ومُسْلم على ثمانية ، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بستة أحاديث (٦٩) .

وكان مُعَاذ بن جَبَل ممّن يُفْتي في المدينة ويُقْتَدى به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم وبعد ذلك (٧٠) ، وكان يُصَلِّي مع النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ثم يجيء فيؤمّ قومه (٧١) بني سَلِمَة من بني الخزرج من الأنصار ومَنْ يصلي معهم في مسجدهم .

وعن أَنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : « جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم أربعة كلّهم من الأنصار : أُبيّ بن كَعْب ، ومُعَاذ بن جَبَل ،وزيد بن ثابت ،وأبو زيد » ،رواه البخاري ومُسْلم. (٧٢)

وعن عبد الله بن مَسعود ، وسالم مولى أبي حُذَيْفَة ، ومُعَاذ بن جَبَل ، وأُبَيّ بن كَعْب» ، رواه البخاري ومسلم (٧٣) .

---

(٦٧) ابن الأثير (٣١٣/٢) والسيرة الحلبية (٣٦٤/٢) .
(٦٨) اسماء الصحابة الرواة ـ ملحق بجوامع السيرة (٢٧٨) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٦١) .
(٦٩) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٦١) .
(٧٠) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٣٣٤/٢ ـ ٣٥٠) .
(٧١) طبقات ابن سعد (٣٨٦/٣) والاستبصار (١٣٧) .
(٧٢) تهذيب الأسماء واللغات (٩٩/٢) والاصابة (١٠٦/٦) .
(٧٣) التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (٦٠/١) ، وانظر تهذيب الاسماء واللغات (٩٩/٢) واسد الغابة (٣٧٨/٤) وانساب الاشراف (٢٦٤/١) .

روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم مائة حديث وسبعة وخمسين حديثاً ، اتّفق البخاري ومُسلم على حديثين ، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث » . (٧٤)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : أرحم أمّتي لأُمّتي أبو بكر ، وأشدّهم في أمر الله عمر ، وأشدهم حياءً عثمان ، وأعلمهم بالحلال والحرام مُعَاذ بن جَبَل ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرأهم أُبَيّ ، ولكل أمّة أمين ، وأمين هذه الأُمّة أبو عُبَيْدَة بن الجرّاح » (٧٥) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « أعلم أُمّتي بالحلال والحرام ، مُعَاذ بن جَبَل » (٧٦) ، وقال « مُعَاذ بن جَبَل أعلم النّاس بحلال الله وحرامه » (٧٧) .

وقال عليه الصّلاة والسّلام : « يأتي مُعَاذ بن جَبَل يوم القيامة أَمَامَ العلماء بِرَتْوَة (٧٨) ، والرّتوة : رمية سهم ، وقيل : مِيْل : وقيل : مَدّ البصر (٧٩) .

---

(٧٤) تهذيب الاسماء واللغات (٢/٩٨) ، وانظر تهذيب التهذيب (١٠/١٨٦-١٨٧) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٤٧٩) .

(٧٥) رواة الترمذي والنسائي وابن ماجة بأسانيد صحيحة حسنة ، وقال الترمذي : «حديث حسن صحيح» ، انظر تهذيب الاسماء واللغات (٢/٩٩) .

(٧٦) طبقات ابن سعد (٢/٣٤٧) و (٣/٨٥٦) والاستبصار (٤٨) و (١٣٦) وتهذيب التهذيب (١٠/١٨٧) والبداية والنهاية (٧/٩٥) وحلية الأولياء (١/٢٢٨) .

(٧٧) حلية الأولياء (١/٢٢٨) .

(٧٨) طبقات ابن سعد (٢/٣٤٧) وأسد الغابة (٤/٣٧٨) وتهذيب الاسماء واللغات (٢/٩٩) والاستبصار (١٣٦) وتهذيب التهذيب (١٠/١٨٧) وحلية الأولياء (١/٢٢٩) .

(٧٩) انظر هامش أسد الغابة (٤/٣٧٨) نقلا عن النهاية لابن الأثير .

وقال عليه الصّلاة والسَّلام : « معاذ بن جبل ، له نَبْذَة بين يدي العلماء يوم القيامة »(٨٠) .

وخطب عمر بن الخطّاب رضي‌الله عنه في الجَابِيَة (٨١) فقال : « مَنْ كان يريد أن يسأل عن الفِقه ، فَلْيَأْتِ معاذ بن جبل » . وكان عمر بن الخطّاب يقول حين خرج معاذ إلى الشام : « لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يُفتيهم به ، ولقد كنتُ كلَّمتُ أبا بكر رحمه الله ان يحبسه لحاجة النّاس إليه ، فأبَى عَليّ وقال : رجل أراد وجهاً يريد الشَّهادة ، فلا أحبسه ! فقلت : والله إنَّ الرَّجل لَيُرْزق الشَّهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغِنىَ عن مِصْرِه » . وقال كَعْب بن مالك : « كان مُعَاذ بن جبَل يُفتي بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأبي بكر » . وقال عمر بن الخطّاب : « إنَّ العلماء إذا حضروا يوم القيامة ، كان معاذ بن جبل بين أيديهم قذفة بحجر » (٨٢) .

وذكر أبو إدريس الخَوْلانِيّ ، أنّه دخل مسجد دِمشق ، فإذا فتىً بَرَّاق الثّنايا ، وإذا ناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه ، فسألتُ عنه ، فقالوا : هذا مُعَاذ بن جَبَل » (٨٣) .

وذكروا أَنَّ رجلاً دخل مسجد حِمْص ، فاذا بِحَلْقَة فيهم رجل آدَم (٨٤) جميل وضّاح الثَّنايا ، وفي القوم مَنْ هو أسَنُّ منه ، وهم

---

(٨٠) طبقات ابن سعد (٣٤٧/٢) .

(٨١) الجابية : قرية من أعمال دمشق ، من ناحية الجولان ، قرب مرج الصفر ، في شمالي حوران ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٣/٣) .

(٨٢) طبقات ابن سعد (٣٤٨/٢) .

(٨٣) طبقات ابن سعد (٥٨٦/٣ ــ ٥٨٧) .

(٨٤) آدم : شديد السمرة .

مقبلون عليه يستمعون حديثه ، فقال له الرّجل : « مَنْ أنت ؟ » ، فقال : « مُعَاذ بن جَبَل » (٨٥) .

وذكر أبو مسلم الخَوْلانيّ قال «دخلتُ مسجد حِمْص، فاذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وإذا فيهم شاب كحل العينين ، براق الثّنايا ، لايتكلم ، فاذا امترى القوم شيءٍ ، أقبلوا عليه يسألونه ، فقلت لجليسٍ لي : مَنْ هذا ؟ فقال : معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ، فوقع في نفسي حبّه ، فكنت معهم حتى تفرقوا » .

وقال عائذ الله بن عبد الله (٨٦) : « دخلت المسجد يوماً مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم في أول إمرة عمر بن الخطّاب ، فجلست مجلساً فيه بضع وثلاثون كلّهم يذكرون حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وفي الحَلْقَة فتىً شاب شديد الأَدَمَة حلو المنطق وضيء وهو أشبّ القوم سِنّاً ، فاذا اشتبه عليهم من أحاديث القوم شيء ، ردّوه إليه فحدّثهم ، ، لايُحدّثهم شيأ إلاّ أن يسألوه ، قلت : مَنْ أنت ياعبد الله؟ فقال : : معاذ بن جبل » .

وروى أيضاً : أنه دخل مسجد حِمْص ، فاذا أنا بفتىً حوله النّاس ، جَعْدٌ (٨٧) ، قَطَط (٨٨) ، فاذا تكلّم كأنمّا يخرج من فيْهِ نور ولؤلؤ ، فقلت : مَنْ هذا ؟ فقالوا : مُعَاذ بن جبل رضى الله عنه » .

وقال شَهْربن حَوْشَب : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم إذا تحدّثوا وفيهم مُعَاذ بن جَبَل ، نظروا إليه هيبةً له » (٨٩) .

(٨٥) طبقات ابن سعد (٣/٥٨٧) .
(٨٦) عائذ الله بن عبدالله : هو أبو ادريس الخولاني ، انظر ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ـ تحقيق د. شكري فيصل (٤٨٥ ـ ٤٩٧) .
(٨٧) جعد : يقال وجه جعد ، مستدير قليل اللحم .
(٨٨) قطط : يقال شعر قطط ، قصير جعد .
(٨٩) انظر التفاصيل في حلية الأولياء (١/٢٣٠ ـ ٢٣١) .

وكان شِعار مُعَاذ في تعلّم العلم وتعليمه ، كما كان يوصي به مَنْ حوله من العلماء والمتعلمين وسائر النّاس : « خُذِ العِلْمَ أَنَّى أتاك » (٩٠) .

وقال رجل لمُعاذ : « علّمني » ، قال : « وهل أنت مطيعي ؟ ! » ، قال : « إني على طاعتك لحريص » ، قال : « صُمْ وافطر ، وصَلِّ ونَمْ ، واكتسب ولاتأثم ، ولاتموتَنَّ إلاَّ وأنت مُسْلم ،وإياك ودعوة المظلوم» (٩١).

وكان يحث على أخذ العلم من منابعه الأصيلة ، ومن العلماء والثّقات، وينهى عن الانحراف والبِدَع ، ومن أقواله في ذلك : « إنّ وراءكم فتناً يكثر فيه المال ، ويفتُح فيها القرآن ، يأخذه والمنافق ، والرّجل والمرأة ، والصغير والكبير ، والحرّ والعبد . فيوشك قائل أن يقول : مالناس لايتبعوني » وقد قرأت القرآن ! ماهم بمتّبِعِيّ حتى ابتدع لهم غيره ! فاياكم وما يُبْتَدع ، فانّ مابتدع ضلالة ، وأحذِّركم زيغة الحكيم ، فانّ الشيطان قد يقول كلمة الضّلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق » ، فقيل له : « ما يدريني رحمك الله : أنّ الحكيم يقول كلمة الضّلالة ، وأنّ المنافق يقول كلمة الحق ؟ ! » ، قال : « بلى ، اجْتَنِبْ من كلام الحكيم المستهترات التي يقال : ماهذه ؟ ! ولايثنيك ذلك عنه ، فانّه لعله يرجع ويتّبع الحقّ إذا سمعه، فانّ على الحق نورا »(٩٢)، فهو يريد من العلماء والمتعلمين أن يستعملوا عقولهم في تلقي العلم ، وألاّ يُقاطعوا العالم إذا أخطأ مرّة ، بل عليهم أن يعينوه على العودة إلى الصَّواب فلا يخسره العلم ، ولايخسره العلماء والمتعلِّمون .

---

(٩٠) طبقات ابن سعد (٢/٣٥٠) .
(٩١) حلية الأولياء (١/٢٣٣) .
(٩٢) حلية الأولياء (١/٢٣٢ ـ ٢٣٣) ، وورد قول معاذ في روايتين : الأولى رواها أبو ادريس الخولاني ، والثانية رواها أبو يزيد الخولاني عن يزيد بن عميرة ، والروايتان متقاربتان في المعنى ، مختلفتان قليلا فيها .

وجاء أحد طلاّب معاذ إليه ، فجعل يبكي ، فقال : « مايُبكيك ؟ ! » ، قال : « والله ما ابكي لقرابة بيني وبينك ، ولا لدنيا كنت اصيبها منك ، ولكن كنت اصيب منك علماً ، فأخاف أن يكون قد انقطع » ، فقال معاذ : فلا تَبْكِ ، فأنّه مَنْ يُرِد العلم والإيمان ، يؤته الله كما أتى إبراهيم عليه السلام ، ولم يكن يومئذٍ علم ولاإيمان »(٩٣) ، هذا دليل على شدّة تعلقّ طلاّبه به وحبّهم له ، ودليل على إسداء النّصح والتوجيه لهم بما يفيدهم في حياتهم العلمية والعمليّة أيضاً . .

وقال معاذ : « تعلموا العلم ، فانّ تعلّمه لله تعالى خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لايعلم صدقة ، وبذله لأهله قُرْبَة ، لأنّه معالم الحلال والحرام ، ومنار أهل الجنَّة ، والأُنس في الوحشة ، والصّاحب في الغربة ، والمحدِّث في الخلوة ، والدّليل على السّراء والضرّاء ، والسلاح على الأعداء ، والدين عند الأجلاّء ، يرفع الله به أقواماً ، ويجعلهم في الخير قادة وأئمة ، تُقتبس آثارهم ، ويُقْتدى بفعالهم ، ويُنْتهى إلى رأيهم. ترغب الملائكة في خلّتهم ، وبأجنحتها تمسحهم. يستغفر لهم كل رطب ويابس ، حتى الحيتان في البحر وهوامه ، وسِباح الطَّير وأنعامه . لأنّ العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصباح الأبصار من الظلم ، يُبلغ بالعلم منازل الأخيار ، والدّرجة العليا في الدنيا والآخرة ، والتفكير فيه يعدل بالصِّيام ، ومدارسته بالقيام . به تُوصل الأرحام ، ويُعرف الحلال من الحرام ، إمام العمال والعمل تابعه ، يَلْهمَهُ السّعداءُ ، ويُحْرَمُه الأشقياءُ » (٩٤) .

وعن معاذ رضى الله عنه قال : « تصدّيت لرسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو يطوف ، فقلت : يارسول الله ! أرِنَا شرّ الناس . فقال :

(٩٣) حلية الأولياء (١/٢٣٤) .
(٩٤) رواه عن معاذ ، رجاء بن حيوة ، انظر حلية الأولياء (١/٢٣٩) .

سلوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر ، شرار الناس شرار العلماء في النّاس »(٩٥) ، رواه البزّار عن معاذ (٩٦) .

وقال عمر بن الخطّاب عجزت النساء أن يلدن مثل مُعَاذ ، ولولا مُعَاذ لهلك عمر » (٩٧) ، لأنّه كان لايتأخر عن إسداء النُّصح له والمشورة ، إذا كان في المدينة المنوّرة أو كان خارجها .

لقد كان مُعَاذ أفقه الناس ، أعلم أمَّة النبيّ صلى الله عليه وسلّم بالحلال والحرام (٨٨) .

أما أبو موسى الأَشْعَرِيّ ، فكان يُفْتِى بالمدينة المنوّرة ، ويُقْتَدى به ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم على عهد رسول الله صلى الله عليه سلّم ، وبعد ذلك (٩٩) . .

وكان عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، إذا رأى أبا موسى قال : « ذكّرنا ياأبا موسى ! » ، فيقرأ عنده القرآن (١٠٠) . قال عمر لأبي موسى : شوّقنا إلى ربّنا » ، فقرأ القرآن ، فقالوا . « الصّلاة ! » ؛ فقال عمر : أوَلَسْنا في صلاة ! » (١٠١) .

قال أنس بن مالك : « بعثني الأَشعري إلى عمر – حين كان على البصرة ، فقال : « كيف تركتَ الأشعري ؟ فقلت له : تركته يُعلّم النّاس القرآن .

---

(٩٥) حلية الأولياء (٢٤٢/١) .
(٩٦) حديث حسن ، انظر مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي (٦٤/٢) .
(٩٧) الاصابة (١٠٧/٦) .
(٩٨) انظر مسند الامام احمد بن حنبل (١٨٤/٣) و (٢٨١/٣) والحديث الرقم (٢٠٩٦) من مسند الطيالسي ، وانظر مفتاح كنوز السنة (٤٧٥) .
(٩٩) انظر أسماءهم في طبقات ابن سعد (٣٣٤/٢ ـ ٣٥٤) ، وانظر أصحاب الفتيا لابن حزم (٣٢٠) .
(١٠٠) طبقات ابن سعد (١٠٩/٤) .
(١٠١) طبقات ابن سعد (١٠٩/٤) .

فقال : أما إنَّه كَيِّس ، لاتُسْمِعْها إياه » (١٠٢) .

وقال الإمام الشَّعبيّ : « انتهى العلم إلى سِتّة » » ، وذكر أبا موسى فيهم

كان دقيقاً غاية الدقّة في تحريّ العلم : في نقله بصدق ، وفي تعليمه بأمانة وهو القائل : « مَنْ علّمه الله عِلْماً ، فَلْيُعَلِّمْه ، ولا يقولنّ ما ليس له به علم ، فيكون من المتكلّفين ويمرق من الدّين » (١٠٤) .

وحين ولاه عمر بن الخطّاب البصرة ، قال أبو موسى لأهل البصرة : « إنّ أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم ، أعلّمكم كتاب ربكم عزّ وجل وسُنة نبيكم صلى الله عليه وسلّم ، وأنظّف لكم طرقكم » (١٠٥) ، وكان أبو موسى هو الذي فقّه أهل البصرة وأقرأهم (١٠٦) القرآن الكريم ، وسكن الكوفة وتفقه به أهلها (١٠٧) .

ولأبي موسى ثلاثمائة وستون حديثاً (١٠٨) ، اتفق البخاري ومسلم على خمسين حديثاً ، ونفرد البخاري بأربعة أحاديث ومسلم بخمسة وعشرين حديثاً (١٠٩) .

وكان أحد قضاة الأمة الأربعة : عمر ، وعَلِيّ ، وأبو موسى ، وزيد

(١٠٢) طبقات ابن سعد (٢/٣٤٥) .
(١٠٣) الاصابة (٤/١٢٠) .
(١٠٤) طبقات ابن سعد (٤/١٠٩) .
(١٠٥) حلية الأولياء (١/٢٥٧) .
(١٠٦) الاصابة (٤/١٢٠) .
(١٠٧) الاصابة (٤/١٢٠) .
(١٠٨) أسماء الصحابة الرواة لابن حزم ــ ملحق بجوامع السيرة (٢٧٦) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣١٠) .
(١٠٩) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣١٠) ، وفي تهذيب الاسماء واللغات (٢/٢٦٩) : أن البخاري انفرد بخمسة عشر ومسلم بخمسة عشر .

ابن ثابت (١١٠) ، ومن أقواله في القضاء : « لاينبغي للقاضي أن يقضي حتى يتبين الليل من النهار » ، فبلغ قوله عمر بن الخطاب ، فقال : « صدق أبو موسى » (١١١) .

وكان أبو موسى من قضاة النبي صلى الله عليه وسلم (١١٢) ، وأبي بكر ، وعمر (١١٣) ، وعثمان (١١٤) ، ولا يتولى القضاء غير العلماء .

لقد بلغ أبو موسى في القرآن الكريم وعلومه مبلغاً جعله موضع ثقة النبي صلى الله عليه وسلم به والخلفاء الراشدين من بعده ، في تولي واجب الداعية المختار والمعلم الأول في ركب تعليم القرآن الكريم وعلومه ، حتى أصبحت له مدرسة تعرف باسمه في البصرة والكوفة بخاصة والمشرق الإسلامي بعامة .

وفضل العلم وأهله معروف ، نطق به القرآن الكريم ورفع شأنه ، وأكدته السنة النبوية . قال تعالى (وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) (١١٥) وقال : (يَرْفَعِ اللهُ الذين آمَنُوا منكم والذين أُوتُوا العِلْمَ دَرَجات)(١١٦). وفي السنة النبوية : « مَنْ يُرِد الله به خيراً يفقهه في الدين» (١١٧) .

ولابد أن يتحلى العالم بالفهم الدقيق الذي يقوم على تدبر معاني القرآن والسنة ، حتى يستطيع عرضها على غيره وإقناعه بها وتعليمها له ،

(١١٠) الاصابة (٤/١٢٠) والعقد الفريد (٢/٢٣١) .
(١١١) طبقات ابن سعد (٢/٣٤٥) و (٤/١١٣) .
(١١٢) اخبار القضاة (١/١٠٠) .
(١١٣) اخبار القضاة (١/١٠٢) .
(١١٤) اخبار القضاة (١/٢٨٣) .
(١١٥) الآية الكريمة من سورة طه (٢٠ : ١١٤) .
(١١٦) الآية الكريمة من سورة المجادلة (٥٨ : ١١) .
(١١٧) رواه البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل عن معاوية ، ورواه الترمذي وأحمد بن حنبل عن عبدالله بن عباس ، ورواه ابن ماجة عن أبي هريرة ، انظر مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/٣٢١) .

فما ينبغي أن يكتم العالم علمه ، وإلاّ اقتصرت فائدة العلم على صاحبه ولم ينتشر بين طُلاّبه المتعلِّمين .

لقد كان سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم من أبرز علماء الصّحابة ، وكانوا من العلماء العاملين ، المخلصين في عملهم ، لذلك أينعت جهودهم وأثمرت أطيب الثمرات .

٤ ـ حسن الخُلُق

أخلاق السّفير النبويّ ، هي أخلاق الإسلام ، التي بينها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم وفصّلها رسول الله صلى الله عليه وسلّم في سُنَّته ، وتمسك بها صحابته الكرام في سلوكهم .

والصِّدق من أوّل حسن الخلق ، وفي كتاب الله تعالى آيات كثيرة تتحدث عن الصِّدق وفضيلته ، وتأمر المؤمنين بأن يكونوا مع الصَّادقين : (ياأَيُّها الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَكُونُوا مع الصَّادِقين) (١١٨) .

والآيات الوردة في الكتاب العزيز ، والأحاديث النبوية التي تأمر بالصدق وتحث عليه ، وتنهى عن الكذب وتُحذِّر منه كثيرة جدا ، مما يدلّ على أهمّية الصِّدق في المسلم الحقّ .

والرّحمة من حسن الخُلق ، فلا بدّ أن يكون السفير ذا قلب ينبض بالرّحمة والشّفقة على النّاس وإرادة الخير لهم والنُّصح ، ومن شفقته عليهم دعوتهم الى الإسلام ، فهو يحب لهم ما يحبّ لنفسه ، وأعظم مايحبه لنفسه الإيمان والهدى ، والرّحمة تهوِّن على الرحيم ما يلقاه من الجهلاء ، كما أنّ الرّحمة تثمر العفو والصّفح ، والفظاظة تؤدي إلى انفضاض الناس وعدم الاستجابة والتجاوب .

(١١٨) الآية الكريمة من سورة التوبة (٩ : ١١٩) .

ومن حُسن الخلق التّواضع ، فلا خير في التكبرّ وفي المتكبّر ، قال تعالى : (سَأَصْرِفُ عن آياتي الذينَ يتَكَبَّرونَ في الأَرضِ بِغَيْرِ الحَقّ) (١١٩) ، وقال : (وكذلِكَ يطْبَعُ الله على كُلّ قَلْبِ مُتَكَبّرٍ جَبّارٍ) (١٢٠) ، وقال : (واستَفْتَحُوا وخَابَ كُلّ جبّارٍ عَنيدٍ) (١٢١) وقال : (انّ الله لا يُحِبُّ المُسْتَكْبِرِيْنَ) (١٢٢) ، وقال : (إنّ الذينَ يَسْتَكْبِرونَ عن عِبَادَتِيْ سَيَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ داخِرين) (١٢٣) ، وقال : (تلكَ الدّارُ الآخِرَةُ نجْعَلَها للذينَ لايُرِيْدونَ عُلُوّاً في الأَرْضِ ولافَسَاداً ، والعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ) (١٢٤) .

وهناك عدد كبير من الأحاديث النّبويّة ، تأمر بالتواضع ، وتنهى عن الكِبر (١٢٥) .

وفي التواضع قال تعالى : (واخفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتّبَعَكَ من المؤمنين) (١٢٥) .

والسفير أحوج من غيره إلى التواضع . فهو يجالس الناس ويدعوهم إلى الحقّ وإلى أخلاق الإسلام ، ثم إنَ من طبيعة النّاس ، أنهم لايتقبلون قول مَن يتكبر عليهم ، وإن كان مايقوله حقّا وصدقا .

ومخالطة الناس، واجبة على السّفير ،لأنّ من واجباته الدّعوة إلى الإسلام، ومن وسائلها مخالطة النّاس ، فتكون المخالطة واجبة لأنّ مالا يؤدّى الواجب إلاّ به ، فهو واجب .

---

(١١٩) الآية الكريمة من سورة الاعراف (٧ : ١٤٦) .
(١٢٠) الآية الكريمة من سورة غافر (٤٠ : ٣٥) .
(١٢١) الآية الكريمة من سورة ابراهيم (١٤ : ١٥) .
(١٢٢) الآية الكريمة من سورة النحل (١٦ : ٢٣) .
(١٢٣) الآية الكريمة من سورة غافر (٤٠ : ٦٠) .
(١٢٤) الآية الكريمة من سورة القصص (٢٨ : ٨٣) .
(١٢٥) الآية الكريمة من سورة الشعراء (١٥ : ٨٨) .

والمُثل العُليا الأخلاقية في القرآن الكريم كثيرة جداً ، لاأعرف كتاباً مُنزْلاً ضمّ بين دفّتيه ما ضمّه الذّكر الحكيم ، ويمكن أن يقال : إنّ الإسلام دين الأخلاق والفضيلة ، فقد بُعث النبيّ صلى الله عليه وسلّم ليُتمّم مكارم الأخلاق ، كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بقوله : (وإنّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْم) (١٢٦) .

هذه المُثُل العليا : في الوفاء ، والصدق ، والاستقامة ، وصِلة الرّحم ، وحُسن الجوار ، والابتعاد عن الفحشاء والبغي ، والإيثار ، والحدب على الفقير ، والعدل ، وإكرام الضيف .

إنّ المسلم الحقّ ، مطيع لايعصى ، صابر لايتخاذل ، شجاع لايجبُن ، مِقدام لايتردّد ، مُقبِل لايُدبر ، مُنْدَفع لايَفِرّ ، ثابت لايتزعزع ، مجاهد لايتخلّف ، مؤمن بمُثُل عُليا ، مُضحٍ من أجلها بالمال والروح ، يخوض جهاداً عادلاً لإحقاق الحقّ وإزهاق الباطل . لايخاف الموت ، ولايخشى الفقر ، ولايهاب قوّة في الأرض ، يُسالم ولايستسلم ، لاتُضعف عزيمته الإشاعات والأراجيف ، لايستكين لاستعمار فكري ولاغزوحضاري ، ولا يقنَط أبداً ولا ييأس من رحمة الله . يقظ أشدّ اليقظة ، حذر أعظم الحذر ، يتأهب لعدوّه ويُعدّ العُدّة للقائه ، ولايستهين به في السِّلم ولافي الحرب (١٢٧) .

تلك هي بعض معالم حُسن الخلق الذي كان عليه الصّحابة ، وكان سفراء النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم من هؤلاء الاصحاب المتميِّزين بالخلق الكريم ، أو كانوا من صَفْوة أولئك الأصحاب المتميِّزين بالخُلق الكريم .

والذين يمتعّنون في مناقشة جعفر بن أبي طالب أمير المؤمنين المهاجرين

(١٢٦) الآية الكريمة من سورة القلم (٦٨ : ٤) .
(١٢٧) ارادة القتال في الجهاد الاسلامي (٣٣) ـ ط ٢ .

إلى أرض الحبشة ، الحبشة ، لعمرو بن العاص سفير مشركي قريش إلى النّجاشي لردّ المسلمين المهاجرين إلى أرض الحبشة من مستقرهم الجديد في أرض الحبشة إلى بلدهم الذي هاجروا منه فراراً من ظلم المشركين وخوفاً على دينهم من الفتنة ، إلى مكّة التي كانت مقرّ مقاومة المشركين للمسلمين ، يجد أنّ تلك المناقشة بالإضافة إلى دلاتها على فصاحة جعفر وإيمانه العميق وانتمائه العظيم للإسلام وتفقّهه الكامل بالدين الحنيف ، فهي تدلّ كذلك على متانة أخلاقه ، فقد كان صادقاً غاية الصِّدق في مناقشته ، فلم يخش غير الله في عرض أفكاره ، دون أن يحسب حساب تناقضها مع دين النّجاشي المحاط بأحباره المتعصبين ، كما كان يتدفّق رحمةً للمسلمين المهاجرين ، خوفاً على مصيرهم المجهول ؛ فقد كانت كلمة واحدة من النّجاشي تؤدي إلى ترحيلهم من أرض الحبشة إلى مكّة ، حيث القتل والتعذيب والأذى والفتنة ،. كما أثّر تواضعه الجم للمهاجرين المسلمين وللأحباش الذين أسلموا والذين لم يُسلموا ؛ ومخالطته المستمرة لمن حوله من الناس في أرض المهجر وتواضع المسلمين ومخالطتهم وحسن أخلاقهم وتواصلهم وتحابّهم أثرت في النّجاشي وفي كثير من بني قومه الأحباش ، فاعتنقوا الإسلام ، وأصبحوا مسلمين ، كما هو معروف .

وكان دِحْيَة بن خَلِيفَة الكَلْبِيّ من كِبَار الصّحابة (١٢٨) ، قدّمه إلى مركزه المتميز جهاده وخلقه الكريم وتديّنه (١٢٩) .

ومن أقوال عمرو بن العاص التي تدلُ على تواضعه : « ثلاثة لاأملّهم : جليسي مافَهِمَ عنيَ ، ودابّتي ما حملت رَحْلي ، وثوبي ماسترني » ، وزاد آخر : « وامرأتي ماأحسنت عِشْرَتي » (١٣٠) .

---

(١٢٨) الاستيعاب (٢/٢/٤٦١) .
(١٢٩) انظر سيرته المفصلة في : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .
(١٣٠) عيون الأخبار (١/٤٠) والعقد الفريد (١/٦٥) .

وقال عنه جابر بن عبد الله : « . . . صحبت عَمرو بن العاص ، فما رأيت رجلاً أنصع ظرفاً منه ، ولا أكرم جليساً ، ولا أشبه سريرة بعلانية منه » (١٣١) .

ورُئي عمرو وهو على بغلة هَرِمة . وهو إذ ذاك أمير مصر ، فقيل له: أتركب هذه وأنت أمير مصر ؟ ! فقال : « لاملل عندي لدابَّتي ماحملتني ولالامرأتي ما أحسنت عشرتي ، ولالصديقي ما حَفِظ سِري . . . إنّ الملل من كواذب الأخلاق » (١٣٢) .

وكان عمرو حليماً ، ذُكر أنّه جُعل لرجل ألف درهم ، على أن يسأل عمرو بن العاص عن أُمِّه وهو على المنبر ، فسأله الرّجل ، فقال : « أُمي سَلْمَى بنت حَرْمَلَة ، تُلقّب : النّابغة ، من بني عَنَزَة ، أصابتها رماح العرب ، فبيعت بعُكاظ ، فاشتراها الفاكه بن المُغِيرة ، ثم اشتراها منه عبد الله بن جُدْعَان ، ثمّ صارت إلى العاص بن وائل ، فولدت له ، فأنجبت ، فان جُعِل لك شيء ، فخذه » (١٣٣) .

وقال رجل لعمرو : « والله لأتفرغَنّ لك ! » ، فقال : « هناك وقعَت في الشُّغل » ، قال « كأنُك تُهَدِّدني . والله لئن قلت لي كلمةً ، لأقولنّ لك عشرا » قال : « وأنت والله لئن قلتَ لي عَشْراً ، لم أقل لك واحدة » (١٣٤).

وكان متواضعاً ، يعترف بالفضل لأهله ويُقرّبه ، فقد دخل مكّة المكرَّمة ، فرأى قوماً من قريش قد تحلّقوا حَلْقَةً ، فلما رأوه رموا بأبصارهم إليه ، فعدل إليهم وقال : « أحْسَبُكُم كنتم في شيء من ذكري » ،

(١٣١) النجوم الزاهرة (١/٦٤) ، وتستعمل النصاعة في الظرف ، والمراد ظهوره .
(١٣٢) النجوم الزاهرة (١/٧) .
(١٣٣) أسد الغابة (٤/١١٥ - ١١٦) .
(١٣٤) العقد الفريد (٢/٢٧٥) .

قالوا : « أَجَلْ كُنَّا نماثل بينك وبين أخيك هشام (١٣٥) ، أيّكما أفضل ! » » ، فقال عمرو : « إنّ لهشام عليّ أربعة : أمّه ابنة هشام بن المُغِيْرَة ، وأمي مَنْ قد عرفتم ، وكان أحبّ الناس إلى أبيه مني ، وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد . وأسلم قَبْلي ، واستُشْهِد وبقيت » (١٣٦) .

وقيل لعمرو : « أنت خير ، أم أخوك هشام بن العاص ؟ » ، قال : « أُخبركم عني وعنه ، عرضنا أنفسنا على الله ، فَقَبِلَهُ وتركني » (١٣٧) ، وقد استُشهد هشام في معركة أَجْنَادِيْن (١٣٨) .

وقد ذكرت المصادر المعتمدة ، أنّ العلاء بن الحضْرَمِيّ ، كان مستجابَ الدّعوة (١٣٩) ، كدليل على تقواه وورعه وتمسّكه بالخلق القويم .

أما الحارث بن عُمَيْر الأزدِيّ ، فقد دفع حياته ثمناً لصدقه المطلق الذي لو خيرِّ بين الصدق أو الموت لاختار الموت على أن يتخلى عن الصِّدق ولو لحظة من حياته . فقد عرض له شرحبيل بن عمرو الغَسّاني في طريقه إلى بُصْرَى من بلاد الشّام ، فقال له : « أين تريد ؟ » ، قال : الشّام ، قال : « لعلّك من رُسُل محمد ؟ » ، قال « نعم ، أنا رسول رسول الله » ، فأمر به ، فأُوثِقَ رِباطاً ، ثم قدّمه فضرب عنقه صبرا (١٤٠) . فهو شهيد الصِّدق الذي هو تاج حُسن الخلق وقِوامه وروحه .

---

(١٣٥) هشام بن العاص : انظر سيرته في طبقات ابن سعد (١٩١/٤) وأسد الغابة (٩٣/٥) والاصابة (٢٨٦/٦) ، والاستيعاب (١٥٣٩/٤) .
(١٣٦) العقد الفريد (٢٨٩/٢) .
(١٣٧) طبقات ابن سعد (١٩٢/٤) .
(١٣٨) طبقات ابن سعد (١٩٣/٤) .
(١٣٩) الاستيعاب (١٠٨٧/٢) والمعارف (٢٨٤) وتهذيب الاسماء واللغات (٣٤٢/١) .
(١٤٠) انظر التفاصيل في : مغازي الواقدي (٧٥٥/٢ ـ ٧٥٦) وأسد الغابة (٣٤٢/١) والاصابة (٢٩٩/١) والاستيعاب (٢٩٨/١) .

أما جرير بن عبدالله البَجَلِيّ ، فقد كان آلفاً مألوفاً ، أحبّه النبيّ صلى الله عليه وسلّم لحسن خُلقه ، قال جريرَ : « ماحجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلّم منذ أسلمتُ ، ولا رآني إلاّ تبَسَّم »، رواه الشيخان وغيرهما (١٤١) .

ولمّا جالسه النّبي صلى الله عليه وسلّم ، بسط له رداءه ، وقال : « إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه » (١٤٢) .

وقد وجد عمر بن الخطّاب رضى الله عنه في مجلسه رائحة من بعض جلسائه ، فقال عمر : « عزمت على صاحب هذه الرائحة إلاّ قام فتوضّأ » ، فقال جرير : « علينا كلّنا ياأمير المؤمنين فاعزم » ، فقال عمر : « عليكم كلكم عزمتُ » ، ثمّ التفت إلى جرير وقال له : « مازلتَ سيِّداً في الجاهليّة والاسلام » (١٤٣) .

وكان عَليّ بن أبى طالب رضى الله عنه يقول : « جرير مِنّا أهل البيت » (١٤٤) .

ومناقب جرير الدّالة على حسن خُلقه كثيرة ، ومن مُسْتَطْرَفَاتِها أنّه اشترى له وكيله فرساً بثلاثمائة درهم ، فرآها جرير فتَخَيَّل أَنّها تساوى أربعمائة ، فقال لصاحبها : « أتبيعها بأربعمائة ؟ » ، قال : « نعم » ، ثمّ تَخَيَّلَ أنّها تساوى خمسمائة ، فقال : « أتبيعها بخمسمائة ؟ » ، قال : « نعم » ، ثمّ تخيّل أنّها تساوى ستمائة ، ثمّ سبعمائة ، ثمّ ثمانمائة ، فاشتراها بثمانمائة (١٤٥) .

---

(١٤١) تهذيب التهذيب (٧٣/٢) .
(١٤٢) البداية والنهاية (٥٦/٨) .
(١٤٣) الاستيعاب (٢٣٨/١) .
(١٤٤) الاصابة (٢٤٣/١) .
(١٤٥) تهذيب الأسماء واللغات (١٤٨/١) .

وروى البخاري ومُسْلِم عن أنَس بن مالك خادم النّبي صلى الله عليه وسلّم ، قال : « خرجتُ مع جرير في سفرٍ ، فكان يخدمني . فقلت له : « لا تفعل ! فقال : إني رأيتُ الأنصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلّم أشياء ، آليتُ ألاّ أصحب أحداً منهم إلاّ خدمته »، وكان جرير أكبر من أنس رضي الله عنهما (١٤٦) .

أما عن حُسن أخلاق مُعَاذ بن جبَل ، فحدّث عن البحر ولا حرَج ، كما يقول المثل العربي المشهور . بينما كان عبدالله بن مَسْعُوْد رضي الله عنه ، يُحدِّث أصحابه ذات يوم ، إذ قال : « إنّ مُعاذاً كانَ أُمَّةً قانتاً لله حنيفا ولم يكُ من المشركين » ، فقال له رجل : « يا أبا عبدالرّحمن ! نَسِيْتَها ؟ ! » ، وظنّ الرّجل أنّه أَوْهَمَ ، فقال ابن مسعود : « هل تدرون ، ما الأُمَّة ؟ » ، قالوا : « ما الأُمَّة ؟ » ، قال : « الذي يُعلِّم النَاسَ الخير » ، ثمّ قال : « هل تدرون ، ماالقانت ؟ » ، قال : « القانت المطيع لله » ، وقال : « كُنّا نُشَبِّهُ مُعَاذاً بابراهيم » (١٤٧) .

وكان مُعاذ يقول : « إعلموا ماشئتم أن تعلموا ، فلن يؤجركم اللهُ بعلمٍ حتى تعملوا » ، وكان يقول : « تعلّموا ماشئتم أن تعلموا ، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا » (١٤٨) ، إذ لاقيمة بالعلم بدون عمل ، والعمل هو حسن الخُلُق .

ولما أراد النبّي صلى الله عليه وسلّم أن يبعث مُعَاذاً إلى اليمن أوصاه النبّي صلى الله عليه وسلّم فقال : « يامُعَاذ ! » أُوصيك وصيّة الأخ الشّفيق ،

---

(١٤٦) تهذيب الأسماء واللغات (١٤٧/١) .

(١٤٧) طبقات ابن سعد (٣٤٨/٣) وانظر حلية الأولياء (٢٣٠/١) وأسد الغابة (٣٧٨/٤) والاصابة (١٠٦/٦) والاستبصار (١٣٨) وتهذيب التهذيب (١٨٧/١٠) والبداية والنهاية (٩٥/٧) .

(١٤٨) حلية الأولياء (٢٣٦/١) .

أوصيك بتقوى الله » ، فذكر نحوه وزاد : « وَعِدِ المريض ، واسرع في حوائج الأرامل والضّعفاء ، وجالس الفقراء والمساكين ، وأنصف النّاس من نفسك ، وقُلْ الحقّ ، ولا تأخذكَ في الله لومَة لائم » (١٤٩) ، فكانت وصيّة النبّي صلى الله عليه وسلّم منهاج حياته العمليّة حتى ذهب إلى رحاب الله .

لقد كان معاذ من أحسن الناس وَجْهاً ، وأحسنهم خُلُقاً ، وأسمحهم كفّاً (١٥٠) .

وكان أبو موسى الأشعري على البصرة : فلما نُزِع عنها ، لم يكن معه إلاّ ستمائة درهم عطاء عيال(١٥١) ، وكان الحسن البصري يقول : « ما أتاها - يعنى البصرة - راكب خير لأهلها منه » (١٥٢) .

ولما عُزل عن البصرة ، سار منها إلى الكوفة ، فلم يزل بها حتى أخرج أهلها عاملهم وطلبوا من الخليفة أن يستعمل أبا موسى عليهم ، فاستعمله (١٥٣) ، فكان أول أمير يختاره الناس عليهم في الاسلام ، لحسن خُلُقه ومعاملته واستقامته .

لقد كان أصحاب النّبي صلى الله عليه وسلّم يتميّزون بالخُلُق الكريم ، وكان سفراؤه من جملة أصحابه عليه الصّلاة والسلام في أخلاقهم الكريمة ، إن لم يكونوا من المُصْطَفَين الأخيار من الصّحابة عليهم رضوان الله .

ولعلّ التّمادى في ضرب الأمثال على حُسن خُلُق سفراء النبّي صلى الله عليه وسلّم سيزيد في هذه الدراسة حجماً ويضاعف صفحاتها دون ضرورة ،

(١٤٩) حلية الأولياء (١/ ٢٤٠ - ٢٤١) .
(١٥٠) طبقات ابن سعد (٣/ ٥٨٧) .
(١٥١) طبقات ابن سعد (٤/ ١١١) .
(١٥٢) الاصابة (٤/ ١٢٠) .
(١٥٣) اسد الغابة (٣/ ٢٤٧) و (٥/ ٣٠٩) والاصابة (٤/ ١٢٠) .

لأن حُسن الخُلُق في الصّحابة من المزايا التي لاتحتاج إلى دليل ، ولكنّ الشّواهد التي ذُكرت تفيد القدوة والاقتداء ، وما أحوج الناس إلى القدوة الحسنة في هذه الأيام .

وقديماً قالوا : « المعروف لا يُعَرّف » .

٥ ـ الصَّبْر

الصّبر من فروض الاسلام ، وهو نصف الايمان ، وقد ذكره القرآن الكريم في أكثر من ثمانين موضعاً ، آمِراً به : (واسْتَعِينُوا بالصَّبْرِ والصَّلاةِ) (١٥٤) ، ونهياً عن ضدّه : (واصْبِرْ كما صَبَرَ أُولُو العَزْمِ من الرُّسُلِ ، ولا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ) (١٥٥) ، ومحبةً لأهله : (والله يُحِبُّ الصَّابِرِيْنَ) (١٥٦) ، ومعيّته تعالى لهم : (إنَّ الله مَعَ الصَّابِرِينَ) (١٥٧) ، وعاقبته خير : (وإنْ تَصْبِروا خَيْرٌ لكم) (١٥٨) ، وجزاؤه عظيم : (إنَّما يُوَفَّى الصَّابِرونَ أجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (١٥٩) . وأهل الصّبر هم المنتفعون بالآيات والعظات : (إنَّ في ذلِكَ لآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (١٦٠) ، وهو سببٌ لدخول الجِنان : (سَلامٌ عليكم بما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (١٦١) ، وبالصّبر

---

(١٥٤) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ٤٥) .
(١٥٥) الآية الكريمة من سورة الأحقاف (٤٦ : ٣٥) .
(١٥٦) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٤٦) .
(١٥٧) الآية الكريمة من سورة البقرة (٢ : ١٥٣) وسورة الأنفال (٨ : ٤٦) .
(١٥٨) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٢٥) .
(١٥٩) الآية الكريمة من سورة الزمر (٣٩ : ١٠) .
(١٦٠) الآية الكريمة من سورة ابراهيم (٤ : ٥) .
(١٦١) الآية الكريمة من سورة الرعد (١٣ : ٢٤) .

واليقين تُنال الامامة في الدِّين : (وجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُوْنَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وكانوا بآياتِنَا يُوْقِنُوْن) (١٦٢) .

هذا بعض ما في القرآن الكريم على الصّبر .

وفي السُنّة النَّبويَّة أحاديث كثيرة في الصّبر ، منها : « ماأُعطى أحد عطاء خيراً له وأوسع من الصَّبر » (١٦٣) و : « عجباً لأمر المؤمن ، إنَّ أمره كلّه خير ، وليس ذلك لأحد إلاّ المؤمن ، إنْ أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضرّاء صبر ، فكان خيراً له » (١٦٤) .

والصَّبر لغةً : الحبس ، والكفّ ، والتّجلُّد ، وحُسْن الاحتمال والصَّبر عن المحبوب : حبس النّفس عنه .

والصّبر على المكروه : احتماله دون جزع . وقالوا : قتله صبراً : حبسه حتى مات . وشَهْرُ الصَّبر : شهر الصّوم ، لما فيه من حبس النّفس عن الشّهوات .

والصَّبر شرعاً ، هو على ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ، وصبر على معصية الله ، وصبر على المصائب والبلاء .

الصّبر على طاعة الله ، يكون بالمحافظة عليها دوماً ، والاخلاص فيها ، ووقوعها على مُقتضى الشّرع ، وممّا يُعين على تحصيله المعرفة بالله ، وحقِّه على العباد ، وحُسْن الجزاء للمطيعين .

والصّبر على المعصية ، يكون بهجر السِّيئات ، والفرار من المعاصي ، والدّوام على هذا الفرار وذلك الهجر . وممّا يُعين على تحصيل هذا الصّبر ،

---

(١٦٢) الآية الكريمة من سورة السجدة (٣٢ : ٢٤) .

(١٦٣) متفق عليه ، رواه ابو سعيد الخدري ، انظر رياض الصالحين – باب الصبر – ط ٣ – (٢٩) – مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة – ١٣٩٨ هـ .

(١٦٤) رواه مسلم ، انظر رياض الصالحين (٢٩) ، ورواه احمد بن حنبل في مسنده ايضاً ، انظر مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي (٩٦/٢) .

استحضار الخوف من عذاب الله ، وأعلى من هذا استحضار الحياء من الله والمحبّة له ، مع استحضار ثمرة هذا الصّبر ، وهي إبقاء الايمان وتقويته وإنماؤه ، لأنّ المعصية تُنقص الايمان أو تُضعفه أو تُكدّره أو تُذهب نوره وبهاءه .

والصّبر على البلاء والمصائب ، يكون بترك التّسخّط ، واحتمال المؤلم المكروه ، وترك الشّكوى للناس ، فانّ الصبر الجميل لايتّفق مع الشّكوى للمخلوق ، ويتّفق مع الشّكوى لله وحده ، قال تعالى عن يعقوب عليه السّلام (إنّما أَشْكو بثّي وَحزْني إلى الله) (١٦٥) ، وقال عن أيّوب : (رَبّ إنّي مَسّنِيَ الضُرُّ وأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ) (١٦٦) ، مع قوله تعالى عنه في آية أخرى : (إنَا وَجَدْنَاهُ صَابِراً ، نِعْمَ العَبْدُ إنّهُ أَوَّابٌ) (١٦٧) .

ومّما يستدعي هذا الصّبر ، استحضار نِعَم الله التي لاتُعدّ ولا تُحصى ، فتهون على المصاب مصيبته ، ويَقِلُّ وقعها على نفسه ، وممّا يُعين أيضاً على الصّبر على البلاء ، تذكر الجزاء العظيم للصابرين (١٦٨) .

والصّبر الجميل ، جزء لايتجزّأ من حُسْن الخلق ، وقد خصّصنا له هذه الفقرة التي جاء بعد فقرة : (حُسْن الخُلق) ، مباشرة ، للتركيز على أهمية الصبر بالنسبة للسّفير أولاً ، ولبيان الصّلة العضوية بين حُسْن الخُلق والصّبر .

وإذا كان الصّبر ضرورياً لكل إنسان ، وبخاصة المسلم ، فانّ الصبر للسّفير أشدّ ضرورة له من غيره ، لأنّه يعمل في ميدانين : ميدان نفسه ، يجاهدها ،

(١٦٥) الآية الكريمة من سورة يوسف (١٢ ـ ٨٦) .
(١٦٦) الآية الكريمة من سورة الأنبياء (٢١ : ٨٣) .
(١٦٧) الآية الكريمة من سورة ص (٣٨ : ٤٤) .
(١٦٨) اصول الدعوة (٢٣٥ ـ ٢٣٦) .

ويحملها على الطّاعة ، ويمنعها من المعصية . وميدان خارج نفسه ، وهو ميدان الدّعوة إلى الله ، ومخاطبة مَنْ أُرسل إليهم في موضوعها ، فيحتاج إلى قدر كبير في المجالين من الصّبر الجميل ، حتى يستطيع تجاوز العقبات ، وتحمّل الأذى ، فان تخلّى عن الصبر وأُصيب بالجزع ، انهار ، وقعد ، أو انسحب من الميدان ، فاستحقّ العقاب وفاته الثّواب (١٦٩) .

وقد نبّه النّبي صلى الله عليه وسلّم أصحابه حول عدم الاختلاف ، والصّبر على تنفيذ الواجبات الملقـاة على عواتقهم ، فخرج على أصحابه ذات يوم بعد عُمْرَته التي صُدَّ عنها يوم الحُدَيْبِيَّة فقال : « أيّها النّاس ! إنّ الله قد بعثني رحمةً وكافة ، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريّون على عيسى بن مريم » ، فقال أصحابه : « وكيف اختلف الحواريّون يارسول الله ! » ، قال « دعاهمُ إلى الذي دعوتكم إليه ، فأما مَنْ بعثه مَبْعَثاً قريباً ، فرضي وسلّم ، وأما مَنْ بعثه مَبْعَثاً بعيداً ، فكره وجهه وتَثاقل » ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم رسلاً من أصحابه ، وكتب معهم كُتُباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الاسلام (١٧٠) وما اختلف أصحاب عيسى عليه إلاّ من جزعهم لانهَم لايصبرون على السّفر البعيد ، أما أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم فلم يختلفوا عليه ، لأنّهم يصبرون على السّفر البعيد وعلى غيره من الصِّعاب ، فكلّ شيء بالنسبة لهم يهون مادام فيه خدمة الاسلام والمسلمين .

لقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلّم قِمّة في الصَّبر الجميل ، فقد نجحوا نجاحاً باهراً في اجتياز الصعوبات والنّوائب والمصائب التي لاقتهم في حياتهم العمليّة بعد إسلامهم ، إذ كانت مقاومة المشركين للاسلام والمسلمين عنيفة جدا . وكان سفراء النّبي صلى الله عليه وسلّم هم صَفوة الصّابرين

---

(١٦٩) اصول الدعوة (٢٣٧) .

(١٧٠) سيرة ابن هشام (٤/٢٧٨ ــ ٢٧٩) .

المحتَسِبين من الصَّحابة ، لذلك صبروا على ما أصابهم في سفاراتهم صبراً جميلا ، وأقبلوا على تنفيذ مهمَّاتهم إقبالاً كاملا .

ولقد هاجر جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة ، فصبر على الغربة أربع عشرة سنة فيها ، وصبر على محاولات مشركي قريش لاعادته وإعادة المسلمين المهاجرين إلى الحبشة من مَهجرهم إلى مكّة ليصُبُّوا عليهم العذاب والفتنة والتنكيل ، وصبر على صعوبة الحياة في المهجر وشِدّتها ، وأخيراً تكلّل صبره الطويل بالنجاح ، فالتحق بالنّبي صلى الله عليه وسلّم والمسلمين المهاجرين إلى المدينة المنوّرة ، حيث استقرّ هو ومَنْ كان معه في الحبشة من المهاجرين في المدينة المنوّرة .

وصَبَرَ دحية بن خَلِيفَة الكَلْبِيّ على محاولة تبليغ هِرَقل قيصر الرُّوم الكتاب النَّبويّ ، ولم يكن الوصول إلى هِرقل والاتّصال به وتبليغه ودعوته إلى الاسلام من الأمور السهلة ، ولكنّه صبر صبراً جميلاً حتى حقّق أهدافه كاملة بنجاح كبير .

وصبر عبدالله بن حُذافة السَّهْميّ على محاولة تبليغ كسرى أبرويز بن هرمز ملك الفرس الكتاب النّبويّ ، وكان الوصول إلى كسرى من أصعب الأمور في حينه ، ولكنّه بالصبر الجميل وبالاصرار الحاكم ، تحقّق له ما أراد .

وشهد عبدالله بعد التحاق النّبي صلى الله عليه وسلّم ، معارك فتح بلاد الشَّام ، فأسره الرُّوم في بعض غزواته على قَيْسَارِيَّة (١٧١) ، فقال له

(١٧١) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط) ، تعد من أعمال فلسطين ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، وكانت في قديم الأيام من أعيان أمهات المدن ، واسعة الرقعة ، طيبة البقعة ، كثيرة الخير والأهل ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٥/٧ ـ ١٩٦) ، وانظر أسد الغابة (١٤٣/٣) حول أسره في قيسارية .

ملك الرُّومِ : « تنصّر أُشركك في مُلكي » ، فأبى . فأمر به فصُلب ، وأُمر برمية بالسهام ، فلم يجزع ، فأُنزِل !

وأمر ملك الرّوم بقِدرٍ ، فصَبّ فيها الماء وأُغلي عليه ، وأُمر بالقاء أسير فيها ، فاءِذا عظامه تلوح ، فأمر بالقائه بالقِدر التي تغلى إن لم يتنصّر ، فلما ذهبوا به بكى (١٧٢) ، فقالوا : « قد جزع ! قد بكى ! » ، فقال الملك : « ردّوه ! » ، فقال عبدالله : « لاترى أني بكيتُ جزعاً ممّا تريد أن تصنع بي ، ولكني بكيت حيث ليس لي إلاّ نَفْس واحدة ، يُفعل بها هذا في الله ! ! كنتُ أحبّ أن يكون لي من الأنفس عدد كلّ شعرة فيّ ، ثمّ تُسلّط عليّ ، فتفعل بي هذا ! » ، فقال : « تنصّر وأُزوجك بنتي وأُقاسمك ملكي » ، قال : « ما أفعل » ، فقال : « قبّل رأسي وأُطلقك وأُطلق معك ثمانين من المسلمين » ، فقال : « أما هذه ، فنعم » وقبّل عبدالله رأس ملك الرّوم ، فأطلق سراحه ، وأطلق معه سراح ثمانين من أسرى المسلمين فلما قدموا على عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، قام إليه عمر وقبّل رأسه ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم يمازحون عبدالله ، فيقولون : « قبّلْتَ رأس عِلْج ؟ ! » ، فيقول لهم : « أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين » (١٧٣) .

ولا يمكن أن يختلف اثنان في أنّ صبر عبدالله كان صبراً جميلاً مثالياً ، وكان مضرب الأمثال في صبره الجميل .

وصَبَرَ حاطب بن أبي بَلْتَعَة في حِلّه وترحاله ، حتى وصل إلى الأسكندريّة ، ثم صبر حتى استطاع أن يوصل الكتاب النبويّ إلى المقوقس ، وصبر على مناقشة منطقيّة حصيفة ، فتُوّج صبره الجميل باقناع المقوقس

(١٧٢) الاصابة (٥٧/٤) .
(١٧٣) أسد الغابة (١٤٣/٣) .

بوجهة نظره ، فعاد أدراجه محمّلاً بهدية المقوقس النّفيسة إلى النّبي صلى الله عليه وسلّم بسلام .

أما شُجاع بن وَهْب الأسدى ، فقد انتظر طويلاً على باب الحارث بن أبي شَمِر الغَسَّاني ، وصبر على هذا الانتظار دون كلل ولا ملل ، والانتظار أحرّ من النار كما يقول المثل العربي المشهور . فلما قابل الحارث ، ردّ عليه الحارث بالتّهديد والوعيد ، ولكنّه صبر على كلّ ذلك صبراً جميلاً ، حتى زالت المحنة وعاد إلى المدينة (١٧٤) .

وقد صبر سَلِيْط بن عمرو العامِرىّ القُرَشِىّ على هَوْذَة بن عليّ الحَنَفِيّ صبراً جميلاً ، فقد كان هوذة يساوم على إسلامه ، فاستعان سليط على هوذة بثُمامة بن أثال الذي كان قد أسلم ، فلم تُفلح وساطة ثُمامة ، وأصر هوذة على أطماعه ، فلم يُسْلِم ، ومات على دينه ، وما جزع سليط بل صبر كما يصبر الصابرون المحتسبون (١٧٥) .

وكان الصّبر الجميل في طبع عمرو بن العاص ، ظهر قبل إسلامه وبعد اسلامه في مواقف كثيرة ، فقد بذل محاولات لم تكلّل بالنجاح في سفارته إلى النّجاشي ملك الحبشة ، حين أوفده مشركو قريش لرد المسلمين المهاجرين إلى أرض الحبشة من مهجرهم إلى مكّة ، إلاّ أن سفارته النبويّة تكلّلت بالنجاح . كما أنّ أعماله العسكرية ، وبخاصة حصار بابِلْيون أولاً ، وحصار الاسكندريَّة ثانياً ، تدل على تمتّعه بالصبر الجميل .

وقد صبر العَلاء بن الحَضْرَمِيّ في مواقف لا تُعدّ ولا تُحصى ، وخاصة في اجتياز صحراء الدهناء المخوفة على رأس المجاهدين من رجاله ، وفي

(١٧٤) انظر : طبقات ابن سعد (١/٢٦١) وابن الأثير (٢/٢١٣) والبداية والنهاية (٤/٢٦٨) وطبقات ابن سعد (٣/٩٤ ـ ٩٥) وتاريخ خليفة بن خياط (١/٦٣) .

(١٧٥) ابن الأثير (٢/٢١٥) .

مصاولة المرتدين العنيفة ، وفي اجتياز البحر إلى أرض الفُرس ، وما كان بقادر على تحمّل ماصادف من عقبات جِسام ، لو لم يعالجها بما عُرف عنه من صبر جميل .

ولم يُقتل للنبي صلى الله عليه وسلّم رسول غير الحارث بن عُمَير الازدِيّ رسوله إلى ملك بُصْرَى ، فقد قُتل صَبْرا (١٧٦).

ولاقى المهاجر بن أبي أُمَيَّة المخزوميّ الأَمَرَّيْن فيحرب رِدّة اليمن ، ولكنَّه صبر وصابر ورابط ، حتى كُتب له النّصر وكُتب للقادة والمجاهدين الذين ثبتوا وصبروا في ثباتهم صبراً جميلا .

وصبر جرير بن عبد الله البَجَليّ في حرب الرِدَّة ، وفي حرب فتح العراق ، وحرب فتح بلاد الشام ، وصبر على جمع قبيلته بَجِيلَة المشرّدة ، حتى تم جمعها على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فحقّق بصبره الجميل ماكان يصبو إليه من انتصارات وآمال .

وكان صبر مُعَاذ بن جبَل على التَعلم والتّعليم وحرب الردّة وعلى الادارة والقضاء والجباية ، وأخيراً على الطّاعون الذي اجتاح فلسطين كما تجتاح النار الغابات ، حتى استُشهد بالطّاعون دون أن يتخلى عن رجاله في ساعة محنتهم.فكان سعيداً باستشهاده أكثر من سعادته ببقائه على قيد الحياة ، بدليـــل أنه رفض عرض عمر بن الخطّاب في محاولة استخراجه من منطقة الطّاعون ، وذلك هو الصّبر الجميل في أروع مظاهره : الصّبر على تقبل الموت مع رجالـه ، والترفع عن الحياة بعيداً عن أولئك الرِّجال .

أما أبو موسى ، فحديثه مع الصّبر الجميل يطول ، فكلّ حياته صبر جميل ، وهو أسوة حسنة للصّابرين المحتسبين في كل زمان ومكان .

---

(١٧٦) اسد الغابة (١/٣٤٢) والاستيعاب (١/٢٩٨) .

ولم يكن عمرو بن حَزْم الأنصاري الخزرجيّ ، بأقل صبراً من زملائه سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقد صبر على مشقّات الجهاد ، وصبر على مشاكل الحياة ، وصبر على الدّعوة إلى الله ، وصبر على الادارة والجباية في اليمن ، وصبر على أحداث السّلام ، وأدّى واجبه كاملاً في خدمة الاسلام والمسلمين .

إنّ الصبر الجميل سِمة من سِمات سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلم، وما كُنتُ بحاجة إلى التدليل على صبرهم ، فما أردت بذلك إقناع مَنْ لايقتنع بأنّهم يتحلون بتلك السِّمة ، لأنّني لاأتصور أنّ هناك مَنْ لايقتنع بأنّ هذه السِّمة واضحة المعالم بارزة الأثر في السّفراء النبويين ، ولكنّني ذكرت ماذكرتُ من شواهد لغرض العِبْرة والقُدوة والأُسوة ، وضربُ الأمثال قد يفيد في ذلك لمن يريد أن يستفيد .

٦ ـ الشّجاعة

ليست الشّجاعة ضرورية للمجاهدين حسب ، بل هي ضرورية للانسان في السّلام كما هي ضروريّة له في الجهاد .

وكما يُحتمل أن يفقد الذي لايتحلى بالشّجاعة حياته في ميدان القتال ، كذلك يُحتمل أن يفقد الذي لايتحلىّ بالشّجاعة حقوقه في ميدان الحياة :

وقد كان سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلم من صَفوة الصّحابة المتميزين بالشّجاعة ، لذلك أثبتوا وجودهم بنجاح في ميدان الحرب والسّلام .

وقد تحدّث التاريخ على شجاعة السُفراء النّبويين في مواجهة مَنْ أرسلهم النبيّ صلى الله عليه وسلم إليهم من ملوك وأُمراء ، دون أن يخشوا في الله لومة لائم ، فبلغوا الدّعوة ، وسلّموا الكُتُب النبويّة إلى الذين أُرسلت لهم ، وتحدّثوا معهم حديث الندّ للند ، وأدّوا مهمّاتهم كما ينبغي كاملة دون خوف أو وَجَل أو تردّد .

وقد تحدّثت على اتّصال سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلم بالملوك والامراء الذين أرسلوا إليهم بشجاعة واقتدار ، بما فيه الكفاية ، ولابأس في الحديث على شجاعتهم في المجالات الأخرى ، لعلّ في الحديث عليها قدوة لمن يريد أن يقتدى وأسوة لمن يريد أن يتأسّى .

كانت شجاعة جعفر بن أبي طالب المعنوية في مناقشة عمرو بن العاص سفير مشركي قريش إلى النّجاشي ملك الحبشة ، وعرضهُ تعاليم الاسلام عرضاً موضوعياً شيّقاً ، ودفاعه عن حريّة الدّعوة وحرية المسلمين المهاجرين ، شجاعةً فائقة حـقاً .

وعاد جعفر إلى المدينة المنوّرة بعد بقائه نحو اربعة عشر عاماً في بلاد الحبشة مهاجراً ، فولاّه النبيّ صلى الله عليه وسلّم قيادة سرية مُؤْتَة بعد زيد ابن حارثة الكَلْبِي ، إذ قال عليه الصّلاة والسّلام : « أمير الناس زيد بن حارثة ، فان قُتِل فجعفر بن أبي طالب ، فأن قُتل فعبد الله بن رَوَاحة ، فان قُتل فَلْيَرْتَضِ المسلمون بينهم رجلاً فيجعلوه عليهم » .

وأخذ اللواء زيد بن حارثة،فقاتل حتى استشهد طعناً بالرّماح(١٧٧) .

وأخذ اللواء جعفر بن أبي طالب ، فترجّل عن فرس له شقراء ، فعرقبها (٧٧) فكانت أوّل فرس عُرْقبت في الاسلام ، وقاتل حتى استشهد ، ضربه رجل من الرّوم ، فقطعه نصفين ، فوجد في أحد نصفيه بضعة وثلاثون جرحاً ، ووجد فيما أقبل من بَدَن جعفر مابين منكبيه تسعون ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف ،وفي رواية أخرى اثنتان وسبعون ضربة بسيف وطعنة برمح (١٧٨) .

(١٧٧) عرقبها : قطع عرقوبها . وعرقوب الدابة في رجلها .

(١٧٨) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٤/٣٨ ـ ٣٩) .

وكان عمرو بن أُمَيَّة الضَّمْري من رجال العرب نجدة وجرأة (١٧٩)، وأحد أبطالهم (١٨٠)، وكان شجاعاً (١٨١). ومن بطولاته، ان مشركي قريش صلبوا خبيب بن عدي في ضواحي مكة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية أن يستنقذ جثمان الشّهيد خُبَيب بين حُراسه، فحمل جثّة خبيب من الخشبة التي صُلب عليها، وعاد بها إلى المدينة المنوّرة.

وفي طريق عودته من مكّة إلى المدينة، قتل أحد المشركين، وقتل آخر سمعه يهجو المسلمين، ولقي رسولين لقريش يتجسّسان، فقتل أحدهما ولما قدم المدينة، أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلّم خبره، ورسول الله صلى الله عليه وسلّم يضحك (١٨٢).

وقد شهد دِحْيَة بن خِليفة الكَلْبيّ معركة اليرموك الحاسمة التي كانت بين المسلمين من جهة والرّوم من جهة، قائداً لكردوس من كراديس المسلمين في تلك المعركة (١٨٣) التي كانت بقيادة خالد بن الوليد، وكان خالد هو الذي اختار قادة الكراديس من بين أشجع المسلمين وأكثرهم إقداماً وتجربة وحنكة وشجاعة.

وثبات عبد الله بن حُذَافة السَّهْمي وصبره على التّهديد والوعيد الذي تعرّض له من ملك الرّوم (١٨٤)، دليل على شجاعته النادرة وصبره الجميـــل.

وقد أصبح بعد التحاق النبيّ صلى الله عليه وسلم من قادة الفتح الاسلامي

(١٧٩) تهذيب التهذيب (٦/٨).
(١٨٠) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٨٧).
(١٨١) الاصابة (٢٨٥/٤).
(١٨٢) طبقات ابن سعد (٩٣/٢ ــ ٩٤) وعيون الأثر (١١٢/٢)، وانظر سيرة ابن هشام (٣١٠/٤ ــ ٣١٢) وانساب الأشراف (٣٧٩/١ ــ ٣٨٠).
(١٨٣) الاصابة (١٦٢/٢).
(١٨٤) أسد الغابة (١٤٣/٣).

في مصر ، وله فتوحات معروفة في تلك البلاد (١٨٥) .

وشهد حاطب بن أبي بَلْتَعَة غَزْوَة بَدْرٍ الكبرى ، وأبلى في هذه الغزوة بلاء حسنا ، وأسر فيها أحد المشركين (١٨٦) ، وقتل فيها مشركاً واحداً أيضا (١٨٧) ، كما شهد غزوة أُحُد ، وكان أحد الرُّماة المذكورين في هذه الغزوة (١٨٨) ، كما شهد غزوات النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وكان من أمهر الرُّماة في الصّحابة (١٨٩) ، وكان من المشهود لهم بالشجاعة والاقدام .

وشهد شُجاع بن وَهْب غزوة بَدْرٍ الحاسمة ، كما شهد مشاهد النبيّ صلى الله عليه وسلّم كلّها ، لم يتخلّف عن مشاهدها ، بالاضافة إلى مشاهدته بعض سراياه ، وكان قائداً من قادة النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وأبلى في مشاهده أعظم البلاء . واستشهد يوم اليَمَامة سنة إحدى عشرة الهجرية (١٩٠) .

وشهد سَلِيْط بن عمرو العامِريّ القُرشِي بعض مشاهد النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، فلما التحق النبيّ صلى الله عليه وسلم ، كان سَلِيط أحد قادة أبي بكر الصِّديق في حرب الرِدّة ، فاستُشهد في معركة اليَمَامة سنة إحدى عشرة الهجرية (١٩١) . بعد أن أبلى في القتال بلاء حسنا .

---

(١٨٥) انظر : فتوح البلدان (٣٠٤) .
(١٨٦) مغازي الواقدي (١/١٤٠) .
(١٨٧) انساب الأشراف (١/٣٠٢) .
(١٨٨) مغازي الواقدي (١/٢٤٣) وانساب الأشراف (١/٣٢٣) .
(١٨٩) طبقات ابن سعد (٣/١١٤) .
(١٩٠) طبقات ابن سعد (٣/٩٥) وانظر البداية والنهاية (٦/٣٣٧) والاصابة (٣/١٩٤) واسد الغابة (٢/٣٨٦) والاستيعاب (٢/٧٧) .
(١٩١) طبقات ابن سعد (٤/٢٠٣) وانساب الأشراف (١/٢١٩) .

وشجاعة عمرو بن العاص وإقدامه لايحتاجان إلى دليل ، فهو من قادة النبيّ صلى الله عليه وسلّم ومن قادة الفتح الاسلامي العظيم، وله بلاء في حروب الرِدّة وفي معارك الفتح ، وفتوحات كثيرة معروفة ، تدل على شجاعته وإقدامه .

وكان للعلاء بن الحَضْرميّ جهاد مشهود تحت لواء النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وفي حرب الرِدّة في منطقة البحرين ، وفي منطقة بلاد فارس وبخاصة منطقة الأهواز ، فكان في جهاده بطلاً من أبطال المجاهدين المتميزين بالشجاعة والاقدام .

ودفع الحارث بن عُمَير الأزدي حياته ثمناً لصدقه ، فقدِّم وقُتل صبراً ، ولم يُقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلّم رسول غيره ، فكان شهيد العقيدة وشهيد الصِّدق ، وكان المثال الرائع للشجاعة والاقدام .

وكانت للمهاجر بن أبي أُمَيَّة المخزومي مواقف بطولية تدلّ على شجاعته وإقدامه في حرب الرِدّة باليمن ، حتى استطاع ومن معه من القادة والمجاهدين استعادة الوحدة إلى ربوع اليمن السعيد تحت ظلّ الاسلام .

أما جرير بن عبدالله البَجَليّ ، فكان من قادة النبيّ صلى عليه وسلّم وسفرائه ، وقد شهد حرب الرِدّة في اليمن ، فكان له أثر كبير في إعادة المرتدين إلى الاسلام . وشهد فتوح العراق والشام ، وفي معركة اليرموك الحاسمة برز اسمه واحداً من الفدائيين الفرسان من المهاجرين والأنصار ، وهم مائة فارس ، اختارهم خالد بن الوليد من بين رجال جيشه في اليرموك ، كلّ فارس منهم يردّ جيشاً وحده ، للتأثير في معنويات الرُّوم قُبيل معركة اليرموك الحاسمة

وعاد إلى ساحة الجهاد في العراق ، فقاتل تحت لواء المُثَنَّى بن حارثة الشَّيْبَاني ، وأبلى في قتاله بلاء حسنا .

وكان جرير على ميمنة النّاس في معركة القادسية الحاسمة ، وكان له نصيب بارز في احراز النصر على الفرس في تلك المعركة الحاسمة .

وشهد فتح المدائن تحت لواء سعد بن أبي وقّاص ، ثم تولى القيادة وأصبح قائداً من قادة الفتح الاسلامي ، وله فتوحات في العراق وبلاد فارس معروفة .

لقد كان جرير بطلاً لامعاً من أبطال المسلمين .

وشهد مُعَاذ بن جبَل مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، لم يتخلّف عن أيّ مشهد من تلك المشاهد ، وأبلى في مشاهده كلّها بلاء حسنا

وشهد حرب الرِدّة في اليمن ، وكان أبرز قائد من قادة المسلمين في الردة اليمنيَّة ، حتى استطاع إحراز النصر على المرتدين وإعادتهم إلى الاسلام من جديد .

وكان من أعزّ أمانيه أن يموت شهيدا ، فمات في الطّاعون ، والمطعون شهيد .

وقد حاول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، استخراج أبي عُبَيْدَة بن الجرّاح ومُعَاذ بن جبَل من المنطقة التي اجتاحها الطّاعون في فلسطين ، فآثر مُعَاذ أن يبقى مع رجاله ويموت معهم على أن يرحل عنها وينجو بنفسه دون رجاله من الموت . وهذا وحده دليل على شجاعته الفائقة ، بالاضافة على دلالته إلى أمور أخرى لاتخفى على أحد .

وكان له في حرب الرِدّة في اليمن مواقف مشهودة ، حتى انتصر على المرتدين مع مَنْ معه من القادة والمجاهدين .

وقد أصبح أحد قادة الفتح الاسلامي على عهد عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، ففتح مناطق واسعة جداً من بلاد فارس .

وكان لشجاعته وإقدامه أعظم الأثر في انتصاراته المتوالية شرقاً وغرباً .

لقد كانت الشّجاعة في شتى صورها وأشكالها ، سِمة من سمات السُفراء النّبويين .

٧ ـ الحكمة

وردت كلمة : (حَكَمَ) ومشتقاتها في مائتين وعشر آيات من آيات القرآن الكريم (١٩٢) ، ووردت كلمة : (الحِكْمَة) في عشرين آية منها ، وكلمة : (الحَكيم) في سبع وتسعين آية منها .

ووردت كلمة : (الحِكْمَة) في الحديث النّبوى في عشرين حديثاً ، وكلمة : (الحَكيم) في ستّة أحاديث نبويّة (١٩٣) .

والحِكْمَة : هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، وهي العلم والتّفقه ، وفي التنزيل العزيز :

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ) (١٩٤)، وهي الكلام الذي يقلّ لفظه ويجلّ معناه .

والحكيم اسم من أسماء الله الحُسنَى ، والحكيم من الحكمة ، بمعنى العلم والعدل وحسن التدبير (١٩٥)، وبالرّغم من كثرة ورود كلمتى: الحكمة ، والحكيم ، في القـرآن الكريم والحديث النبوى الشّريف ، فانّ معنى هاتين الكلمتين مختلف عليه ، فكلّ كلمة من كلمات : الحكمة ، والحكيم ، التي وردت في القرآن الكريم لها معاني خاصة بها بالنسبة لورودها في الآية الكريمة وبالنّسبة لرأي المفسِّر ، وما يقال عن ورود هاتين الكلمتين

(١٩٢) انظر التفاصيل في : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (٢١٢ ـ ٢١٥) ـ مطبعة الشعب ـ القاهرة ـ ١٣٧٨ هـ .

(١٩٣) انظر التفاصيل في : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي (١/٤٩١) ـ مكتبة ليدن ـ ليدن ـ ١٩٣٦ م .

(١٩٤) الآية الكريمة من سورة لقمان (٣١ : ١٢) .

(١٩٥) القاموس الاسلامي (٢/١٢٨) ـ ط ١ ـ القاهرة ـ ١٣٨٦ هـ .

في الذّكر الحكيم وعن تفسيرهما ، يقال عن ورودهما في الحديث النّبويّ الشّريف وعن تفسيرهما أيضا . والقرآن الكريم والسُنَّة النّبوية هما لكلّ زمان ومكان ، فمن الأفضل أن يبقى الباب مفتوحاً في تفسير معنى : الحكمة ، والحكيم ، لأنّ المعاني تتغيّر بالنسبة للزمان والمكان ، وما يُقبل في زمان مُعَيَّن ، قد لا يُقبل في زمان ومكان معيّنين آخرين ، ومن الحكمة أن تبقى معاني الحكمة والحكيم مَرِنَةً لتصلح لكلّ زمان ولكلّ مكان ولكلّ أمّةٌ من الأُمم ، ولكلّ جيل من أجيال تلك الأُمم .

وقد تميّز سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم بالحكمة ، فلابدّ أن يكون السّفير مُقنعاً ، حسن التّصرف ، مُتَّزِناً ، غير متهوّر ، عاقلاً ، ذكيّاً ، حاضر البديهة ، قويّ الحجّة ، سليم المنطق ، هادئ الطبع ، مجرّباً ، إلى غير تلك المزايا التي تجعل من السفير حكيماً في تصرّفه ، ينطق بالحكمة ، ويدعو إلى الحكمة .

لقد كانت مناقشة جعفر بن أبي طالب في أرض الحبشة ، لعمرو بن العاص سفير مشركي قريش إلى النّجاشي ، بحضور النّجاشي ملك الحبشة ، صورة من صور الحكمة ، استطاع بها التغلّب على عمرو ، وإقناع النّجاشي بعدالة قضيّته (١٩٦) .

ولما قرأ المقوقس كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم الذي حمله اليه حاطب بن أبي بَلْتَعَة ، قال : « مامنعه إن كان نبيّاً أن يدعو عليّ فيُسَلّط عليّ ؟ ! ! » ، فقال حاطب : « مامنع عيسى بن مريم ، أن يدعو على مَنْ أبى عليه أن يُفْعَل به ويُفْعَل ؟ ! ! » ، فوجم المقوقس ، ثمّ استعادها ، فأعادها عليه حاطب ، فسكت (١٩٧) .

---

(١٩٦) انظر التفاصيل في : سيرة ابن هشام (١/٣٥٨ – ٣٦١) وحلية الأولياء (١/١١٤ – ١١٦) وعيون الأثر (١/١١٨ – ١١٩) .

(١٩٧) فتوح مصر والمغرب (٦٥) .

وسأل المقوقس حاطباً : « أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبيّاً ؟ ! » ، قال : « بَلَى » ، قال : « فما له لم يَدْعُ على قومه ، حيث أخرجوه من بلدته ؟ ! » ، فأجابه حاطب : « فعيسى بن مريم حين أراد قومه صلبه ، لم يَدْعُ عليهم حتى رفعه الله » ، قال : « أحسنتَ ، أنتَ حكيمٌ ، جئت من حكيم » (١٩٨) .

وقد كان عمرو بن العاص حكيماً حقّاً في أقواله وتصرّفاته . قيل لعمرو : « ما العقل ؟ » ، قال : « الاصابة بالظنّ ، ومعرفة مايكون بما قد كان » (١٩٩) . وقال : « ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ، إنّما العاقل الذي يعرف خير الشرّين » (٢٠٠) .

وكان يقول : « اعمل لدُنياكَ عملَ مَنْ يعيش أبدا ، واعمل لآخرتك عملَ من يموت غدا » (٢٠١) ، وقال : « اعمل لدنياكَ كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنّك تموتُ غدا » (٢٠٢) .

وقال معاوية بن أبي سفيان يوماً لعمرو : « مابلغ من عقلك ؟ ! ! » ، فقال : « مادخلت في شيءٍ قطّ إلاّ خرجتُ منه » (٢٠٣) ، وفي رواية أخرى أنه قال : « لم أدخل في أمرٍ قط فكرهته إلاّ خرجتُ منه » ، وكان يقول : « ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشرّ ، ولكنه الذي يعرف خير الشرّين » (٢٠٤) .

(١٩٨) تهذيب الأسماء واللغات (١٥١/١) .
(١٩٩) العقد الفريد (٢٤١/٢) .
(٢٠٠) العقد الفريد (١١/٣) .
(٢٠١) العقد الفريد (٢٧/٣) .
(٢٠٢) العقد الفريد (٢٠٢/٦) .
(٢٠٣) العقد الفريد (٢٤٢/٢) .
(٢٠٤) عيون الأخبار (٢٨٠/١) .

لقد بلغ عدد سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم خمسة عشر سفيراً ، استُشهد واحد منهم فقط وهو في طريقه إلى ملك بُصْرى الذي أرسله النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، قبل أن يبلِّغ رسالته النبويَّة إلى ملك بُصْرَى .

وبلَّغ اربعة عشر سفيراً من سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم الملوك والأمراء بالرسائل النبويّة ، وحقّقوا أهدافهم من سفاراتهم تحقيقاً كاملاً في التّبليغ ، ثمّ عاد مَنْ عاد منهم سالماً إلى المدينة المنوّرة ، وبقي مَن بقي منهم في البلاد التي أُرسلوا إليها ، لإسلام الملوك والأمراء وإسلام غيرهم من شعوبهم ودخول الناس في دين الله أفواجا .

ولم يُسْلِم أربعة من الملوك والأمراء : ثلاثة منهم من غير العرب ، وواحد منهم عربيّ ، بينما أسلم الملوك والأمراء الذين أُوفد إليهم عشرة من السّفراء النّبويين .

وهذه النتائج إن دلّت على شيءٍ ، فانّما تدلّ على نجاح السّفارات النّبوية نجاحاً عظيماً .

وقد كان أولئك السّفراء دعاةً للإسلام كما أسلفنا ، التزموا بما جاء في القرآن الكريم حول الدعاة وتصرفهم في مجال الدّعوة : (ادْعُ إِلى سَبِيْلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمُوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ، وجَادِلْهُمْ بالتّي هي أَحْسَنُ ، إنّ رَبَّكَ أَعْلَمُ بمن ضَلّ عن سَبِيْلِهِ وهو أعْلمُ بالمُهْتَدِيْنَ) (٢٠٥) .

لقد كانت الحكمة من سِمات السُّفراء النّبويين ، لذلك وُفِّقوا في الدّعوة ونجحوا دعاة .

---

(٢٠٥) الآية الكريمة من سورة النحل (١٦ : ١٢٥) .

٨ – سعة الحيلة

يجب أن يكون السّفير ذكيّ القلب ، يفهم الإيماء ، ويناظر الملوك على السّواء (٢٠٦) ، متأنياً صبوراً ، مكيناً من عقله ، المخمّر لرأيه ، المراجع لنفسه ، الذي لا يُمضى إلاّ الرأى المتعقّب المُنَقّح (٢٠٧) ، له جمال وعقل (٢٠٨) ، وهو كتوم (٢٠٩) .

وسعة الحيلة التي ترتكز أولاً وقبل كل شيء على الذّكاء ، من أهم سِمات السّفير ، ويصف العرب الرّجل الفَطِن بالحُوّل القُلّب ، بمعنى القادر على تقليب الأمور على أوجهها المختلفة ، واحتيال الحيل لإصابة الهدف ، وإدراك النيّات الخفيّة التي يبيّتها المرسل إليه ، والحذر من المزالق واتقاء العواقب غير الحميدة . ومثل هذا الرّجل الفَطِن ، يأخذ دائماً بيده زمام المبادرة ، بحكم يقظته وذكائه وعلمه ، وهو سريع البديهة في مواجهة ماقد يعرض له من مفاجآت غير متوقّعة ، قادر على الحركة في أى اتجاه يريد (٢١٠) .

ومن مظاهر سعة الحيلة التفكير المنظّم ، في معرفة الهدف ، وفي توخى هذا الهدف ، وتنظيم خطة لتحقيق الهدف ، وأن يضع الخطة البديلة في حالة إخفاق الخطة الأولى ، وأن يكون كتوماً في تعيين الهدف والخطة لتحقيقه ،

---

(٢٠٦) رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ـ ابو علي الحسين بن محمد المعروف بابن الفرّاء (٣٥) ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد ـ بيروت ـ ١٩٧٢ .

(٢٠٧) رسل الملوك (٤٠) .

(٢٠٨) رسل الملوك (٦٠) .

(٢٠٩) رسل الملوك (٦١) .

(٢١٠) مقومات السفراء في الاسلام ـ حسن فتح الباب (٨٥ ـ ٨٦) ـ القاهرة ـ ١٣٩٠ هـ .

وتوقيت التّحقيق ، ومكان التّحقيق ، فاذا تسرّبت النيات والخطط فالنجـــاح مشكوك فيه ، لذلك كان الكتمان ضرورياً للسّفير .

ويمكن أن نعبّر عن سعة الحيلة ، بأهم مقوّماتها ، وهو الذكاء ، والدهاء ، وتوقّع الأحداث ، والحساب لكلّ مايمكن أن يحدث أو يُتوقّع حدوثه .

والحِيْلَة في اللّغة : الحِذْق ، وجودة النّظر ، والقدرة على دِقّة التّصرف في الأمور (٢١١) ، ورجلٌ حُوَّلٌ ، ذوحِيَل ، وأمرأة حُوَّل ، ويقال هو أحْوَل منك ، أي أكثر حيلة ، ورجلٌ حُوَّل ، أي بصير بتحويل الأمور ، والحُوَّل ، ذو التّصرف والاحتيال في الأمور (٢١٢) .

وكان سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم يتّسمون بسمة سعة الحيلة ، فكانت تلك السّمة عاملاً من عوامل نجاحهم في النهوض بواجبـــاتهم التي أرسلوا لتحقيقها ومن أجلها .

ولعلّ أوضح دليل على تمتع السّفراء النبويين بسعة الحيلة ، هو إسلام مَن أسلم من الملوك والأمراء ومَن معهم من الناس ، بتوفيق الله وتسديده وهدايته .

وأبرز مَن سجّل له المؤرخون مواقف تدلّ على سعة الحيلة ، هو عمرو ابن العاص ، ويمكن ذكر بعض ماسجّله المؤرخون لذلك السّفير النّبويّ أمثلةً على سعة الحيلة .

كان عمرو قائد المسلمين في فلسطين ، وكان الأرطبون قائد الرّوم ، وذلك في أيام فتح فلسطين .

(٢١١) انظر : ترتيب القاموس المحيط (١/٦٤٧) ولسان العرب (١٣/١٩٦ — ١٩٧) ومعجم متن اللغة (٢/٢٠٥) والوسيط (١/٢٠٩) .

(٢١٢) لسان العرب (١٣/١٩٧) .

وقد أراد عمرو أن يحصل على معلومات مفصلة عن الرُّوم ، فدخل على الأربطون كأنّه مبعوث من قائد المسلمين ، ولكن الأرطبون شك في أنّه هو القائد ، فاستطاع عمرو التخلّص من الأرطبون بعد أن انكشف أمره للأرطبون ، فلما سمع عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، بخديعة عمرو للأرطبون قال : « لله دَرّ عمرو ! » ، كما قال عنه الأرطبون : « هذا أدهى الخَلْق » (٢١٣) .

ولمّا فتح عمرو قَيْسَارِيَة (٢١٤) من أرض فلسطين ، سار حتى نزل غَزَّة (٢١٥) ، فبعث إليه عِلْجُها : « أن ابعث إليَّ رجلاً أُكلّمه » . وفكّرَ عمرو في الأمر ، فقال : « مالهذا أحد غيرى » .

وخرج عمرو حتى دخل على العِلْج ، فكَلمه ، فسمع كلاماً لم يسمع قطّ مثله ، فقال العِلْج : « حدِّثني ، هل في أصحابك أحد مثلك ؟ ! » ، قال : « لاتسأل عن هذا ، إنى هيِّن عليهم إذ بعثوا بي إليك ، وعرّضوني لما عَرّضوني له ، ولا يدرون ماتصنع بي ! » فأمر له بجائزة وكُسْوَة ، وبعث إلى البوّاب : « إذا مرّ بك فاضرب عنقه وخُذْ مامعه » .

وخرج عمرو من عنده ، فمرّ برجلٍ من نصارى غسّان ، فعرفه . فقال : « ياعمرو قد أحسنتَ الدّخول ، فأحسن الخروج » ، ففطن عمرو لما أراده ،

---

(٢١٣) انظر التفاصيل في الطبري (٣/٦٠٥ ـ ٦٠٧) وابن الأثير (٢/٤٩٨) ، وانظر تفاصيلها في سيرة عمرو بن العاص في : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢١٤) قيساريّة : بلد على ساحل بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط) تعد من أعمال فلسطين ، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، وكانت قديماً من أعيان أمهات المدن ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/١٩٥) .

(٢١٥) غزّة : مدينة بأقصى الشام من ناحية مصر ، وهي مدينة فلسطينية مشهورة ، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل في غربيها ، وفيها مات هاشم جدّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وبها ولد الامام الشافعي رحمه الله ، انظر مراصد الاطلاع (٢/٩٩٣ ـ ٩٩٤) .

فرجع . وقال له الملك : « ماردّك إلينا ؟ ! » ، فقال : « نظرت فيما أعطيتنى ، فلم أجد ذلك يسع بنى عمّى ، فأردتُ أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العَطِيَّة ، فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد » ، فقال : « صدقتَ ! اعْجَل بهم » ، وبعث إلى البوّاب : أن خلّ سبيله .

وخرج عمرو وهو يلتفت ، حتى إذا أمِنَ قال : « لاعُدّتُ لمثلها أبدا » ، فلما صالحه عمرو ، ودخل عليه العِلْج ، قال له : « أنت هو ! ! ! » ، قال : « نعم ، على ماكان من غَدْرك » (٢١٦) .

وكرّر عمرو هذه العملية مرّة ثالثة في أيام فتح مصر (٢١٧) .

وقد تسنّم سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم في حياته وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى مناصب إداريّة وقياديّة وقضائيّة رفيعة كما هو معروف ، مما يدلّ على تميّزهم بسمات رفيعة ، منها سِمة : سِعة الحيلة ، ولا عبرة بسكوت قسم من المؤلفين عنها ، فقد سكتوا بدون قصد عن كثير من أمثالها .

٩ ـ المَظْهَر

تميّز سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم بسِمة : رواء المَظْهَر ، بالاضافة إلى تميّزهم بسمات : رواء المخبر ، فجمعوا رواء المظهر إلى رواء المخْبَر ، فكان مظهرهم الجميل دليلاً على مَخْبَرِهم الطّاهر ، والأثَر يدلّ على الأثير ، والبعْرة على البعير ، كما يقول المثل العربيّ المشهور .

وقد حرص النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، على اختيار سفرائه من بين أصحابه الذين تتوافر فيهم صفات شكلية جميلة إلى جانب سِماتهم العقلية والنفسية التي ذكرناها في تعداد : سِمات السّفراء النبّويين .

---

(٢١٦) العقد الفريد (١/١٢٤ ـــ ١٢٥) .
(٢١٧) انظر التفاصيل في : فتوح مصر والمغرب (٩٣) .

والمهمّ في الاسلام المَخْبر لا المظهر في تقويم المسلم ، فالاسلام لايُقيم وزناً لوسامة الوجوه وبهاء الملامح ، ولايحفل باختلاف الأشكال والألوان ، لأنّه دين الجوهر لاالمظهر ، فلا فرق بين الأبيض والأسود ، والله سبحانه وتعالى يقول : (إنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ) (٢١٨) ، وقال عليه الصّلاة والسّلام : « كلّكمُ بنو آدم ، وآدم خُلِق من تُراب » (٢١٩) ، وقال : « رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبرَ (٢٢٠) ذى طِمْرَيْن (٢٢١) تَنْبُو عنه أعين الناس ، لو أقسم على الله لأبرّه » (٢٢٢) ، وقال : « إنّ الله تعالى لاينظر إلى صوركم وأموالكم ، إنمّا ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » (٢٢٣) .

والواقع أنّه لاتناقض بين مبادئ الاسلام في المساواة بين الناس ، اشتراط رسمه المظهــر في السّفير ، لأنّ الاثر هنا لايتعلّق بالحقوق أو الواجبات التي يسوّي الاسلام فيها بين الناس ولابالموازين التي يُقاس بها المسلم ، ولكنه يتعلّق بالأوضاع الوظيفية ومقتضياتها وبالقاعدة الادارية التي تقول بضرورة وضع كل مُسلم في المكان الذي تؤهله له طبيعة وصفاته ومؤهّلاته ، وهذه المبادئ لا تتنافى مع مبادئ الاسلام طالما روعيت العدالة في تطبيقها . بل إنهـّا تتّفق مع أصول الحكم والادارة في الاسلام ، وتستند إلى المبدأ الاسلامي القائل : « كلٌّ مُيَسَّر لما خُلق له » ، وإلى المبدأ التشريعي

---

(٢١٨) الآية الكريمة من سورة الحجرات (٤٩ : ١٣) .
(٢١٩) رواه البزار عن حذيفة ، وهو حديث حسن ، انظر مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/١٥٨) .
(٢٢٠) أغبر : غير الغبار لونه .
(٢٢١) الطمران : تثنية طمر ، وهو الثوب الخلق .
(٢٢٢) حديث صحيح ، رواه مسلم وأحمد بن حنبل، انظر مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/٣٥) .
(٢٢٣) حديث صحيح ، رواه مسلم وابن ماجة ، انظر مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي (١/١٤٤) .

الأساسي القائل : « لاضَرَر ولاضِرار » (٢٢٤) .

إنّ من سِمات السفير ، أن يكون حَسَن الرّواء والمظهر (٢٢٥) ، وسِيْماً قسيماً (٢٢٦) ، ويُستحب في السفير تمام القَدّ ، وَعبَالة الجِسم ، حتى لايكون قميئاً . وإن كان المرءُ بأصْغَرَيْه ، ومخبوءاً تحت لسانه ، ولكنّ الصورة تَسْبِق اللّسان ، والجثمان يستر الجنان (٢٢٧) .

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلّم لجعفر بن أبي طالب : « أشْبَهَ خَلْقُكَ خَلْقِي ، وخُلُقُكَ خُلُقِي » وفي رواية أخرى : « أشْبَهْتَ خَلْقِي وخُلُقِي » ، وفي رواية ثالثة : « إنّكَ شَبِيْهُ خَلْقِي وخُلُقِي » (٢٢٨) ، فهو أحد المعدودين من المشبَّهين برسول الله صلى الله عليه وسلّم(٢٢٩) .

ولم يفصِّل مَنْ كتب على جعْفر بن أبي طالب مظهره ، ولكنهم فصّلوا مظهر النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وَوَصْفُ النبيّ صلى الله عليه وسلّم في مظهره بلغة العصر اعتماداً على كتب الحديث هو (٢٣٠) أنّه : كان

---

(٢٢٤) مقومات السفراء في الاسلام (٦٠) ـ حسن فتح الباب ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ـ القاهرة ـ ١٣٩٠ هـ .

(٢٢٥) رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة ـ (٣٤) ـ أبو علي الحسين بن محمد المعروف بابن الفراء ـ تحقيق د. صلاح المنجد ـ ط ٢ ـ بيروت ـ ١٩٧٢ م .

(٢٢٦) رسل الملوك (٣٥) .

(٢٢٧) رسل الملوك (٤٧) ، والعبالة : الضخامة وامتلاء الجسم . والعبل : الممتلىء الجسم . والقمىء كأمير : اذا ذل وصغر في الأعين ، فهو قمىء .

(٢٢٨) اشبهت خلقى و خلقى ، رواه الشيخان ، انظر تيسير الوصول (٣/٢٧٥)، وطبقات ابن سعد (٤/٣٦) .

(٢٢٩) انظر أسماءهم في المحبر (٤٦ ـ ٤٧) .

(٢٣٠) انظر وصف علي بن ابى طالب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ووصف

النبيّ صلى الله عليه وسلّم ليس بالطويل ولا القصير ، ولكنه كان وسطا ، بارع الجمال ، مدوّر الوجه كالقمر حين يكون بدراً أو كالشّمس ، أبيض اللّون مشرّباً بحمرة ، شديد سواد العينين ، أهداب أجفانه طويلة الشّعر ، عظيم رءوس العِظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين والكاهل وما يليه من جسـده ، شـعره بين السـرّة وما تحتها دقيق ، غليظ الكفين والقدمين ، شعره ليس سبطا ولاجَعْداً ، يمشي بقوّة وثبات كأنّه ينحدر من مرتفع عالٍ ، يلتفتُ بكلّ رأسه ، كبير الرأس ، واسع الجبين ، في بياض عينيه حُمرة ، كثيف شعر الحواجب بدون قرْن ، أكحل العينين من غير كحل ، سهل الخدين ، في عظم أنفه أحيدياب ، ضليع الفمّ ، مفلّج الأسنان أبيضها ، طويل العنق ، عريض الصّدر ، بعيد مابين المنكبين ، سواء البطن والصّدر ، لم يُعيبه عِظَم البطن ، ليس في أسفل صدره وثدييه شعر ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصّدر ، رحب الراحة ، تبرق أسارير وجهه إذا كان مسروراً ، وإذا غضب ظهر الغضب على وجهه ، ضخم الرأس واللّحية ، شعر رأسه بين أُذنيه وعاتقه طوله الى شحمة أذنه ، حلّته غالباً بيضاء وقد تكون صفراء أو حمراء ، تُوفي وليس في شعره ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، لم يخضب ، طيّب الرائحة ، نظيف البدن ، والثياب ، إلى أبعد الحدود ، مَن رآه بديهة هابه ، ومَن خالطه معـرفةً

الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما للنبي صلى الله عليه وسلم ، ووصف انس بن مالك رضـى الله عنـه للنبي صلى الله عليه وسـلم ، وحديث الامام أحمد بن حنبل والترمذي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ، وانظر تلك الأوصاف في : ومضات من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم (٢٩ ـ ٣٠) .

أحبّه » (٢٣١) .

وقد أشبه خلْق جعفر خلق النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، فهو جميل المظهر حقاً ، وصدقت زوجة جعفر وهي أسماء بنت عُمَيْس ، حيث وصفته بعد استشهاده قائلة : « ما رأيت شاباً من العرب كان خيراً من جعفر (٢٣٢) .

وصدقت في رثائه حين قالت :

فآليتُ لاتَنْفَكُّ نفسي حزينةً
عليكَ ولا ينفكُّ جِلْديَ أغْبَرا

فللّهِ عَيْنا مَنْ رأى مِثْلَهُ فَتىً
أكرَّ وأَحْمَى في الهياجِ وأصبرا (٢٣٣)

وكان دِحْيَة بن خَلِيفَة الكَلْبِيّ جميلاً من أجمل النّاس (٢٣٤) ، وكان أجمل النّاس وجْهاً (٢٣٥) ، يُضرب به المثل في حسن الصّورة (٢٣٦).

وكان عبدالله بن حُذافة السّهْمِيّ القُرَشي يتّسم برواء المظهر ، فقد ذكرنا أن الرّوم أسرته ، وأنَ ابنة ملك الرّوم رغبت به زوجاً لها ، على شرط اعتناقه المسيحيّة، ولكنّه رفض الوعد والوعيد ، ولم يستجب لملك الرّوم ، وبقي مسلماً ، غير ملتفت للاغراء (٢٣٧) .

---

(٢٣١) ومضات من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم (٣١) ـ ط ٢ ـ القاهرة ـ ١٣٩٩ هـ
(٢٣٢) طبقات ابن سعد (٤١/٤) .
(٢٣٣) البداية والنهاية (٢٥٣/٤) .
(٢٣٤) تهذيب الأسماء واللغات (١٨٥/١) .
(٢٣٥) تهذيب التهذيب (٢٠٦/٣) .
(٢٣٦) الاصابة (١٦٢/٢) .
(٢٣٧) أسد الغابة (١٤٣/٣) .

وكان حاطِب بن أبى بَلْتَعَة حسن الجسم ، خفيف اللّحية ، أجْنأ ، شَثْن الأصابع (٢٣٨) .

وكان شُجاع بن وَهْب الأسدى رجلاً نحيفاً طِوالا أجْنأ (٢٣٩) ، وهي ملامح تدلّ على رواه مظهرد .

وكان عمرو بن العاص رَبْعَة ، قصير القامة ، وافر الهامة ، أدْعَج أبْلَج (٢٤٠) ، يخضب بالسّواد (٢٤١) ، يهتّم بملبسه ومأكله (٢٤٢) ، فكان له رواء للمظهر طبيعيّ ، ورواء للمظهر اصطناعيّ .

ولا نصّ على رواء مظهر العلاء الحَضْرَمِيّ ، ولكنّه وأهله كانوا حلفاء بنى أُميّة ، وهم معرفون بالاهتمام بمظهرهم قبل الاسلام وبعده ، فمن المعقول أن يقتدى الحليف بحليفه ، وبخاصة وأنّهم يعيشون بتماس شديد . متعاونين في البأساء والضَرّاء .

والصَعْبَة أخت العلاء ، كانت تحت أبى سُفيان بن حرب ، وكان أبو سفيان سيّد قريش وقائدهم حتى يوم فتح مكّة المكرّمة في السنة الثامنة الهجريّة، فليس من المعقول أن يتزوّج الصّعبة وهي ليست قرشية ويتخلى عن بنات قومه من قريش ، إلاّ إذا كان وراء زواجه بها جمالها غير الاعتياديّ ، فأغراه بها جمالها الباهر ، واختارها حليلة له . فلمّا طلّقها أبو سفيان ، خلف عُبَيْدالله بن عُثمان التَّيْمِيّ ، فولدت له طلحة بن عُبَيْدالله أحد العشرة

(٢٣٨) طبقات ابن سعد (١١٤/٣) ، واجنأ : الذي على كاهله انحناء على صدره. والشثن : الغليظ الخشن ، يقال : شثن الأصابع .

(٢٣٩) طبقات ابن سعد (٩٤/٣) .

(٢٤٠) فتوح مصر والمغرب (١٩٠) وانظر الاصابة (٢/٥) .

(٢٤١) فتوح مصر والمغرب (٢٣١) وانظر أسد الغابة (١١٧/٤) .

(٢٤٢) فتوح مصر والمغرب (١٩٠) و (٢٤١) وانظر أسد الغابة (١١٧/٤) .

المبشّرين بالجنّة (٢٤٣) ، مما يدلّ على جمالها حتى بعد أن تخلّى عنها ريعان الشباب ، فما كسدت بعد طلاقها ، بل أقبل عليها أشراف قريش . وكان طلحة بن عُبَيْد الله رضي الله عنه حسن الوجه، دقيق العرْنَين (٢٤٤) ، ولا يُستبعد أن يكون طلحة قد خوّل . فورث الجمال عن أُمّه وأخواله ، ومنهم العلاء .

وما يقال عن العلاء ، يقال عن المهاجر بن أبي أُمَيَّة المخزومي، فلا نصّ على رواء مظهره ، ولكنّ المصادر تنصّ على أنّ شقيقته أُمّ سلَمَة أمّ المؤمنين رضي الله عنها ، كانت : « موصوفة بالجمال البارع ، والعقل البالغ ، والرأي الصائب » ، ولعلّ اختياره سفيراً دليل على رواء مظهره ، وأنّه كان يشابه شقيقته في مظهرها ومخبرها أيضا (٢٤٥) .

وكان جرير بن عبدالله البَجَلِيّ جميل الصورة ، وحين قدم على النبيّ صلى الله عليه وسلّم مُسْلِماً من اليَمَن . قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم : « إنّه يَقدم عليكم من هذا الفجّ من خير ذي يَمَن ، وإنّ على وجهه مِسْحة ملك » ، فلما دخل ، نظر النّاس إليه ، فكان كما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، وأخبروه بذلك . فحمد الله تعالى (٢٤٦) .

وكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول : « جرير يوسف هذه الأُمَّة » ، لجماله وكماله وحسن فعاله (٢٤٧) .

---

(٢٤٣) طبقات ابن سعد (٣٥٩/٤) .
(٢٤٤) طبقات ابن سعد (٢١٩/٣) ، والعرنين : ما صلب من عظم الأنف .
(٢٤٥) الاصابة (٢٤١/٨) .
(٢٤٦) البداية والنهاية (٥٥/٨) .
(٢٤٧) البدء والتاريخ (١٠٣/٥) وانظر تهذيب الأسماء واللغات (١٤٧/١) .

وكان طويل القامة ، يصل إلى سنام البعير ، يخضب لحيته بزعفران بالليل ، ويغسلها إذا أصبح (٢٤٨) .

رآه عبدالملك بن عُمَيْر فقال : « رأيتُ جريراً ، كأنَّ وجهه شقّ قمر » (٢٤٩) .

وكان جرير من المتعمين بمكّة المكرّمة ، مخافة النّساء على أنفسهم من جمالهم (٢٥٠) .

وكان مُعَاذ بن جَبَل رجلاً طُوالاً ، أبيض ، حسن الثّغر ، أكحل العينين ، بـرّاق الثّنايا (٢٥١) ، حسن الشَّعْـر ، عظيم العينين (٢٥٢) ، جميلاً ، من أفضل سادات قومه ، سمحاً لايُمْسِك (٢٥٣) ، أحسن النّاس وجهاً (٢٥٤) .

وكان أبو موسى الأشعري خفيف الجسم ، قصيراً ، أثطَّ (٢٥٥) ، اللّحية ، ويبدو أنّه لم يكن جميلاً بالدرجة الكافية ، ولكن مظهره كان مقبولاً على العموم ، وعلى كل حال كانت سفارته إلى اليمن لا إلى دولة أجنبية كالفُرس والرّوم ، أو إلى عرب لهم صلة مباشرة ذات جذور عريقة بالفُرس والرّوم كالغساسنة في بلاد الشّام ، والمناذرة في العراق ، فهو عربي يَمَني

(٢٤٨) تهذيب الأسماء واللغات (١/١٤٧) .
(٢٤٩) البداية والنهاية (٧/٥٦) .
(٢٥٠) المحبر (٢٣٢) .
(٢٥١) طبقات ابن سعد (٣/٥٩٠) ، وانظر الاستبصار (١٤٠) .
(٢٥٢) الاستيعاب (٣/١٤٠٣) .
(٢٥٣) الاستيعاب (٣/١٤٠٤) .
(٢٥٤) أسد الغابة (٤/٣٧٦) .
(٢٥٥) طبقات ابن سعد (٤/١١٥) والمعارف (٢٦٦) ، وانظر المحبر (٣٠٥) ، والاثط : هو الذي لا لحية له ، وهو الكوسج ، وهو السناط .

أرسل إلى عرب اليمن بني قومه وإلى اليمن وطنه ، وأهـــل مكّة أدرى بشِعابها ، كما يقول المثل العربيّ القديم .

إنّ مظهر المرء يؤثّر في مَنْ يراه من الناس ، فاذا كان مظهره مقبولاً ، كان بداية طيّبة لتقبُّل مايعرض ولتحقيق ما يستهدف . أما إذا كان مظهره بشعا ، فقد يكون ذلك بداية للاخفاق .

وصدق رسول الله عليه الصّـــلاة والسّلام : « إذا أَبْردتُمْ (٢٥٦) إليّ بَرِيداً ، فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم » (٢٥٧) .

نهاية المطاف

تلك هي مجمل سِمات سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، استنبطناها من سِيَرِهم ومن دراسة المؤلفات الخاصة بالسفارات النبّويّة ، وضربنا على كلّ سِمة من تلك السِّمات من سِيَرِهم الأمثال .

وهناك حافزان حملاني على تأليف هذا البحث : حافز مباشر ، وحافز غير مباشر .

أما الحافز المباشر ، فهو الأمل في اقتداء المسئولين العرب والمسلمين بالنبيّ صلى الله عليه وسلّم في اختيار السُّفراء ، اهتداءً بسمات السُّفراء النّبويين ، الذين كان نجاحهم في سفاراتهم النبّويّة واضحاً مشهودا ، فنشروا الاسلام في البحرين وعُمَان وحَضْرَموْت واليَمَن واليَمَامة وبلاد الحبشة ، نتيجةً فورية لسفارات النبيّ صلى الله عليه وسلّم إلى تلك الأصقاع بالدعوة إلى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والاقناع بالحُسْنى . كما

(٢٥٦) ابردتم : ارسلتم رسولا .

(٢٥٧) حديث حسن ، رواه البزار ، انظر مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي (١/٢٣) .

مهّدوا لنشر الاسلام في العراق وأرض الشام ومصر وبلاد فارس وبلاد الرُّوم، وفي كلّ موطن وصل إليه سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، فلم تمض سنوات معدودات على السّفارات النبّويّة إلى تلك الأصقاع ، حتى جاءها نصر الله والفتح ، ودخل النّاس من أهلها في دين الله أفواجا .

كانت تلك السّمات : الاسلام والانتماء إليه ، فلا انتماء إلاّ إليه ، ولا خلاص إلاّ له ، ولو خُيِّر أحدهم بين التّخليّ عن عقيدته والتّخلي عن روحه ، لاختار بدون تردّد التّخلي عن روحه ، إخلاصاً لعقيدته ودفاعاً عنها ووفاءً لهـا .

والسِّمة الثانية ، هي الفصاحة ، ليُبَيِّن هدَفهُ ، والغاية التي جاء من أجلها ، ويدافع عن الاسلام ، ويردّ على المعترضين ، ويناقش المتشككين ، بمنطق واضح وبيان مُبين .

والسِّمة الثالثة ، هي العلم ، العلم بتعاليم الدين ، والعلم بتعاليم الاديان السّائدة ، والعلم بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في بلده وفي بلد الملك المرسل إليه ، والعلم بالملك الذي سيقابله والحاشية التي تحيط به، وللعلم أثره ، وللعالم تأثيره ، ولايستوي الذين يعملون والذين لايعلمون .

والسِّمة الرابعة هي حُسْن الخُلُق ، فهو زينة للسّفير ، ومدخل لنجاحه، وسبيل إلى قلوب الذين أُرسل إليهم ، ووسيلة لاعطاء انطباع متميِّز عن الذي أرسل السفير ، وعن الأُمّة التي ينتسب إليها السّفير .

ولانجاح لسفير لا اخلاق لـه .

والسِّمة الخامسة هي الصَّبر الجميل ، وكل عمل السَّفير بحاجة إلى الصّبر الجميل ، وما أفلح سفير يجتاحهُ الجزع ، فإذا جزعَ السّفير فقد خسر كلّ شيء ، وإذا صبر فقد يسّر لواجبه أوّل عوامل النّجاح .

والسِّمة السَّادسة هي الشّجاعة والاقدام ، فما وُفّق جبان في عمل عام، ولايصلح الجبان لأي عمل عام ، ولايفلح الجبان حيث أتى .

والسِّمة السَّابعة هي الحِكْمَة ، وهيهات أن يحقِّق الأحمق هدفه ولو كان ظاهراً ، والحكيم هو الذي يحقِّق هدفه ولو كان مستعصياً ، وبالحكمة تلين القلوب وتستكين النفوس ، وبدونها تقسو القلوب وتشتد النفوس ويصبح التَفاهم صعباً إن لم يكن مستحيلا .

والسِّمة الثامنة هي سعة الحيلة ، فذكاء القلب يفتح ما استُغلق من القلوب ، وغباء القلب يغلق ما استُفتح من القلوب ، والسّفير ذو الحيلة الواسعة يفهم مايسمع ويستنبط ممـا يسمع ، فـاذا تعذر عليه السمـع لم يُعجزه التوصل إلى السّماع ، وهو على كل يعود موفّقاً ، لايعود إلاّ بتحقيق أهدافه كاملة غير منقوصة ، مهما يصادف من مشاكل وصعوبات .

والسِّمة التَاسعة هي المظهر الجميل ، فهو القادر على استهواء القلوب القاسية واستصفاء النّفوس الصعبة ، بعكس المظهر القبيح ، فهو الكفيل بادبار القلوب اللّيِنَة واستكبار النفوس الهيِّنة . إنّها تجعل الصّعب سهلا ، وغير الممكن ممكنا ، وتُيسِّر الأمور ، وتبسِّط المعقّد ، وتفتح القلوب والنفوس على مصراعيها .

وكم أتمنىّ ، ويتمنى كلّ عربيّ ومُسْلم ، أن يضع المسؤولون العرب والمسلمون هذه السِّمات نصب أعينهم ، في حالة اختيار السّفراء الذين يمثِّلون بلادهم في البلاد العربية الشّقيقة والدول الاسلاميّة والدول الأجنبية ، وبذلك تُرفع مكانةُ السّفراء العرب والمسلمين وكافة السّفارات العربية والاسلاميّة في الدّاخل والخارج ، وتصبح لهم مكانة في المنظّمات الدولية وبين الدول كافة في العـالـم .

فان استطعتُ أن أُوجِّه أنظار المسئولين العرب والمسلمين إلى هذه السِّمات التسع الواجب أن يتحلّى بها السُّفراء العرب والمسلمون ، أُسوة بسفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم في سِماتهم المتميِّزة ، فذلك غاية ماأصبو إليه وأتمنّاه على الله .

وإن لم استطع أن أُوجِّه أنظار المسئولين العرب والمسلمين إلى هذه السِّمات التِّسع ، أو استطعت أن أُوجِّه أنظارهم فقرأوها ولم يعملوا بها ، ولم يقتدوا بسمات سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، فقد بذلتُ جهدي وما أردتُ إلا الاصلاح ، والتوفيق من اللهسبحانه وتعالى وحدهو : «إنّما الأعمال بالنيّات ، وإنّما لكل امرىءٍ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومَنْ كانت هجرته إلى دُنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ماهاجر إليه » ، أخرجه الخمسة (٢٥٨) .

أما الحافز غير المباشر ، فهو خدمة السِّيرة النّبويّة ، في ناحية مهمّة جداً من نواحيها ، قد تَسدّ حاجةً وتملأ فراغاً في المكتبة العربيّة والاسلامية ، ينبغى ألاّ يبقيا بعد اليوم باذن الله .

وليست بي حاجة إلى أن أكشف جهودي ومنهجي في تأليف هذا البحث الذي استمرّ ثلاث سنوات ، اتّصل فيها اللّيل بالنّهار ، وأتوقّع أن يكتشف القارىء والدارس والباحث والناقد الجهد والمنهج ، والله أسأل أن يفيد بهذا الجهد ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

والحمد لله الذي أنعم عليّ بالتفرّغ لخدمة السِّيرة النّبوية ، وقادة النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وسفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وقادة الفتح الاسلاميّ ، والعسكرية العربية الاسلامية ، فلولا تفرّغيّ الكامل لهـذه

---

(٢٥٨) تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (٢٨٢/٤) .

الدراسات لما استطعت أن أفعل شيئا، وما أصدق الشافعيّ رحمه الله في قولته: « لو كُلِّفتُ بشراء بَصَلة ، لما استطعتُ حلّ مَسْأَلة » .

والله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بُكرَةً وأصيلا .

وصلى الله على سيدى ومولاى رسول الله ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ورضي الله عن قادة النبيّ صلى الله عليه وسلّم وجنوده ، وسفرائه ، وكتّابه ، وأمرائه ، وقضاته ، وجباته ، وولاته ، وحرّاسه وحماته ، وأولاده وبناته وزوجاته .

ورضى الله عن قادة الفتـح الاسلامي وجنوده ، وقادة الفكر الاسلامي وجنوده ، وعن كلّ من خدم العربيّة لغةً والاسلام ديناً ويخدمها إلى يوم الدّين بأمانة وقوّة وإخلاص لوجه الله .

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين ، وحسبنا الله ونِعْمَ الوكيل .



في معنى الايجاب والسلب وحركة جيم الموجب في الرياضيات والعلوم

الدكتور جميل الملائكة
كلية الهندسة – جامعة بغداد
(عضـــو المجمع)

١– التساؤل الذي أثير حول حركة جيم (الموجب) نقيض (السالب) في الرياضيّات ، أهي الفتحة أم الكسرة ، منشؤه ان اول مايتبادر الى الذهن هو ان كون (السالب) بوزن اسم الفاعل يقتضي جعل نقيضه اسم فاعل ايضا ، اي (المُوجِب) بكسر الجيم . وفي هذه الدراسة محاولة لتحري ما يتعلق بهذه التسمية من دلالات واصول واسباب وخلاف للخلوص الى رأي في صحة ضبطها .

٢– و (الموجب) و (السالب) مصطلحان شاع استعمالهما في العلوم الصرف والتطبيقية ، ويطلق اولهما على اي عدد يزيد على الصفر ، وثانيهما على العدد الذي يقلّ عنه . ولا يبدو ان هذين اللفظين قد استُعملا لهاتين الدلالتين الاّ منذ أمد قريب . فقد تصفحت بعض كتب مشاهير العلماء الذاهبين ، الذين ألّفوا في هذه الموضوعات ، من حساب وجبر ومقابلة ، في عصور سابقة مختلفة ، فلم اجدهما ، واعياني التنقيب .

وكان الشائعَ عندهم استعمالُ اللفظين الواضحين السهلين (الزائد) و (الناقص).

فهذا محمد بن موسى الخوارزمي من علماء القرن الثالث (ت : نحو ٢٣٥ هـ) يقول في (باب الضرب) من كتابه المشهور (الجبر والمقابلة) : « فاذا كانت الآحاد . زائدة جميعاً فالضرب . . زائد ، واذا كانت ناقصة

جميعاً فالضرب.. زائد ايضا،واذا كان احدهمازائداًوالآخرناقصاًفالضرب . . ناقص . . . » (١)

وفي كتاب (البديع) للحاسب الكرجي من علماء القرن الخامس (ت : نحو ٤١٩ هـ) في (باب ذكر طلب الأعداد المتحابة) : « اذا جمعت عدة من اعداد . . . ثم ضربت آخر ماجمعت . . . فان الكائن من ذلك عدد زائد او ناقص . . » (٢) ويقول في (باب ضرب مافيه استثناء) : « . . . وجمعت الزائد في حيّز والناقص في حيّز . . » (٣) ، وفي (باب القسمة) : « غير انك اذا ضربت كل واحد من قسمي المقسوم عليه ، الزائد والناقص ، في المقسوم ، جمعت المبلغين . . الخ . . » (٤)

ويقول السموأل المغربي من علماء القرن السادس (ت : نحو ٥٧٠ هـ) في كلامه على قسمة العدد المركب في كتاب (الباهر في الجبر) : « ونضرب الخمسة الناقصة في إلاّ عشرين فيخـــرج مائة زائدة ، لأن ضرب الناقص في الناقص زائد . . الخ . . » (٥) .

ويقول غياث الدين الكاشي وهو من علماء القرن التاسع (ت : نحو ٨٤٠ هـ) في كلامه على استخراج المجهولات بالجبر والمقابلة في المقالة الخامسة من كتابه (مفتاح الحساب) : « .. فتجمع الأجناس الناقصة للمنقوص مع الأجناس الزائدة للمنقوص منه لينجبر المنقوص .. الخ .. ». ويقول في كلامه على الضرب : « لأن

---

(١) «كتاب الجبر والمقابلة » لمحمد بن موسى الخوارزمي ، تحقيق د . علي مصطفى مشرفة ، و د . محمد مرسي أحمد ، ص ٢٧ . القاهرة ١٩٦٨ .

(٢) « كتاب البديع في الحساب » لابي بكر محمد بن الحسين الحاسب الكرجي ، تحقيق عادل انبوبا ، ص ٢٦ ، بيروت ١٩٦٤ .

(٣) « كتاب البديع » ، ص ٣٧ .

(٤) « كتاب البديع » ، ص ٣٩ .

(٥) «الباهر في الحساب » للسموأل المغربي ، تحقيق صلاح أحمد ورشدي راشد ، ص ٤٩ ، دمشق ١٩٧٢ .

حاصل ضرب الزائدة في الزائدة زائد .. وحاصل ضرب الناقص في الناقص ايضا زائد ، وحاصل ضرب الزائد في الناقص ، وبالعكس ، ناقص . . » (٦).

وحتى المتأخرون الى عهد قريب ظلوا يستعملون الزائد والناقص لهذه الدلالة . فمما جاء في كتاب (خلاصة الحساب) للبهاء العاملي من علماء القرن الحادي عشر (ت : ١٠٣١ هـ) : « .. وبالخطأين ، ان فرضناه خمسة ، فالخطأ الاول اثنان وثلث زائد ، و (ان فرضناه) اثنين ، فالخطأ الثاني ثلث خمس ناقص . . . » (٧) .

غير ان كتب الرياضيات في العصر الحاضر تستعمل بوجه عام لفظي (الموجب والسالب) لهذا المعنى ولا تستعمل (الناقص والزائد) . ومن بين الكتب الكثيرة التي الفت أو ترجمت الى العربية في القرنين الماضي والحالي كتاب بين يدي بعنوان (الجبر للمبتدئين) ترجمه جلال زريق وطبعه سنة ١٩٢٧ يتكلم فيه على الاعداد الموجبة والسالبة positive and negative numbers فيقول : « . . اذا فرضنا ان الاعداد الموجبة واقعة على جهة واحدة من الصفر فالاعداد السالبة هي الاعداد الواقعة على الجهة الاخرى من الصفر . وتكتب الاعداد السالبة باضافة الاشارة (—) الى يمين الرقم . . الخ . . » (٨) .

٣— ومن الغريب ان يحل لفظا (الموجب) و (السالب) محل (الزائد) و (الناقص) على ما في هذين الاخيرين من السهولة ووضوح الدلالة . ولو عاد أي منا بذاكرته الى ايام دراسته الباكرة لتذكر ان الموجب والسالب ظهرا له غامضين غريبين في اول عهده بهما ، ولعلهما فُسِّرا له بالزائد والناقص .

(٦) « مفتاح الحساب » لجمشيد غياث الدين الكاشي ، تحقيق أحمد سعيد الدمرداش و د . محمد حمدي الحفني الشيخ ، ص ١٩١ ، وص ١٩٤ ، القاهرة (بلا تاريخ) .

(٧) « خلاصة الحساب » لمحمد بن حسين البهاء العاملي ، ص ٧٦ ، طبعة حجر ، بومبي ١٣٠٨ هـ .

(٨) « الجبر للمبتدئين » لديفيد سميث ، ترجمة جلال امين زريق ، ص ٢٨ ، بغداد ١٩٢٧ .

وفي حين ان (الزائد) لغةً نقيض (الناقص) ليس في ذلك ادنى شك ، لا نجد مثل هذا التضادّ الصريح لغةً بين (الايجاب) و (السلب) ، وان باتا متضادين اصطلاحا . فأصل (الايجاب) لغة (الالزام) ونقيضه (المنع) . ولكنّ (السلب) لغةً غير (المنع) فأصل معناه (الانتزاع قهرا وخُلسة) ، وهو نوع من الأخذ ، ونقيضه الاعطاء والاعادة لا الايجاب . وفي (القاموس المحيط) : « وجَبَ يجب وجوبا وجِبةً لزِم ، وأوجبه ووجّبه » ، وفيه ايضا : « سلبه سَلْبا وسَلَبا – بالفتح – اختلسه كاستلبه » (٩) .

٤– وقد التبست حركة جيم (الموجب) على مستعملي هذا المصطلح بمدلوله الرياضي ، واختلفوا فيها ، فمنهم من يفتحها ومنهم من يكسرها . وقد شاع عندنا في العراق (الموجَب) بفتح الجيم ، ولكني سمعتهم في بعض الاقطار العربية يقولون (المُوجِب) بكسرها * .

ويبدو أن المعنيّين بالمصطلحات العلمية هم ايضا قد التبست عليهم حركة هذه الجيم ، أو هم اختلفوا فيها ، حتى ان بعضهم تجنب تحريكها بالشكل في معجمات علمية او لغوية التزموا فيها الشكل عندما تقتضيه ازالة اللبس . فمن ذلك ايراد مصطلح (موجب) بدون شكل مقابل لفظ positive في عدة تراكيب فيها هذا اللفظ ، كما في ورود (كمية موجبة) ، في (معجم المصطلحات الفنية) اصدار القوات المسلحة المصرية (١٠) . وورود المصطلح مقابل لفظة

(*) يذكر الدكتور محمد السويسي الاستاذ بجامعة تونس في بحثه (لغة الرياضيات في العربية) المقدم لمؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي المعقود ببغداد ٤ – ٧ آذار ١٩٧٨ ان من بين مصطلحات الرياضيات المستعملة بوزن (اسم الفاعل) مصطلح (موجب – زائد – positif) . تنظر مجموعة بحوث المؤتمر المذكور ، ص ٥٧٧ ، بغداد ١٩٨٠ .

(٩) « القاموس المحيط » لمجد الدين الفروزبادي ، المكتبة التجارية ، القاهرة ١٩١٣ .

(١٠) « معجم المصطلحات الفنية : انكليزي – عربي » ، التدريب المهني للقوات المسلحة المصرية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٦٢ .

positive (و positif الفرنسيـــة) في (معجم المصطلحات العلميــة والفنية) ليوسف خياط (١١) ، طبع بيروت . وورد أيضا بدون شكل في الجزء الاول (معجم مصطلحات الرياضيات) من المعجم الموحد لمصطلحات مراحل التعليم العام اصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وهو حصيلة مقررات المؤتمر الثاني للتعريب المعقود في مدينة الجزائر سنة ١٩٧٣ (١٢) . وكذلك ورد غير مشكول مقابل تلك اللفظة الاجنبية في تراكيب مختلفة في الجزء الثاني (معجم مصطلحات الفيزياء) من ذلك المعجم الموحد (١٣) . واغفل ايراده بالشكل ايضا محمد شرف في (معجم العلوم الطبية والطبيعية) مع انه اورد لفظ (مثبَت) في الباب نفسه بفتحة على الباء (١٤) .

٥ـ وقد تجنب بعض المعجميين الايقاع في الشكّ واللبس فاكتفوا بمصطلحي (الايجابي) و (السلبي) لهاتين الدلالتين ، كما في معجم (الفرائد الدرية في اللغتين العربية والانكليزية) للكاهن جَي . جي . هاڤا (١٥) ، طبع بيروت ؛ وما في (معجم مصطلحات الفنون الثلاثي اللغات) لعفيف بَهْنَسي (١٦) ، طبع دمشق ؛ وما جاء مقابل positiv في (المعجم الالماني :

---

(١١) « معجم المصطلحات العلمية والفنية : عربي – فرنسي – انكليزي – لاتيني » ، يوسف خياط ، بيروت ١٩٧٤ .

(١٢) « المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام – الجزء ١ : معجم مصطلحات الرياضيات » ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧٩ .

(١٣) « المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام – الجزء ٢ : معجم مصطلحات الفيزياء » المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧٧ .

(١٤) « معجم العلوم الطبية والطبيعية » ، د . محمد شرف ، بيروت (بلا تاريخ) .

(١٥) الفرائد الدرية في اللغتين العربية والانكليزية – معجم مدرسي » ، Rev. J. G. Hava بيروت ١٩١٥ .

(١٦) معجم مصطلحات الفنون الثلاثي اللغات : فرنسي – انكليزي – عربي » ، الدكتور عفيف بهنسي ، دمشق ١٩٧١ .

الماني ـ عربي) لوديع فانوس (١٧) ، طبع القاهرة ؛ ومقابل positiva (القاموس الفريد : ايطالي ــ عربي) ، لرياض جيد (١٨) ، طبع بيروت ؛ وجـاء مقـابل une quantite' positive : كميـة ايجابيـة ، في (القاموس الفرنسي: فرنسي ــ عربي)، لسيس وشحاتة ، طبع بيروت (١٩) . وفي (القاموس العصري : انكليزي ــ عربي) ، للياس انطون الياس (كمية ايجابية) ، و (علامة الايجاب : +) (٢٠) . ومثله في (القاموس العصري : عربي ــ انكـليزي) للمؤلف نفسه (٢١) . ووردت (كميـة ايجابيـة) ايضا في (المورد : انكـليزي ــ عربـي) ، لمنـير البعلبكي (٢٢) . وجاء في (المنهل : فرنسي ــ عربي) لجبور عبدالنور وسهيل ادريس مقابل nombres positives : (اعـداد ايجابيـة : اكبر من الصفر)(٢٣) . واكتفى بطـرس البستاني في (محيط المحيط) بالقـول بأن « علامـة (الايجاب) عند الحسابيين خطان متقاطعان هكذا + » (٢٤) . اما لويس معلوف صاحب (المنجد) (٢٥) فقد اغفل هذه الدلالة الرياضية ، وكذلك لم ترد في (المعجم الوسيط) لمجمع القاهرة (٢٦) .

٦ــ غير إن الخلاف يبدو صريحاً بين فريق من اهل المعجمات يجعل هذا اللفظ

(١٧) « المعجم الالماني : الماني ــ عربي » وديع فانوس ، القاهرة ١٩٦٣ .
(١٨) « القاموس الفريد : ايطالي ــ عربي » ، رياض جيد ، بيروت ١٩٧٥ .
(١٩) ((Dictionnaire Francais - Arabe)), L. Saisse et. I Chéhata, London, 1955.
(٢٠) « القاموس العصري: انكليزي ــ عربي » ، الياس انطوان الياس ، ط ١٠ ، القاهرة ١٩٥٦
(٢١) «القاموس العصري : عربي ــ انكليزي » ، الياس انطون الياس ، ط ٧ ، القاهرة ١٩٥٤ .
(٢٢) « المورد : قاموس انكليزي ــ عربي » ، منير البعلبكي ، ط ١١ ، بيروت ١٩٧٧ .
(٢٣) « المنهل : قاموس فرنسي ــ عربي » ، جبور عبدالنور وسهيل ادريس ، بيروت ١٩٧٧ .
(٢٤) « محيط المحيط » ، بطرس البستاني ، بيروت ١٩٧٧ .
(٢٥) « المنجد في اللغة » ، الا ب لويس معلوف اليسوعي ، بيروت ١٩٢٧ .
(٢٦) « المعجم الوسيط » ، مجمع اللغة العربية ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٢ .

(الموجِب) بكسر الجيم ، وهم الأقل عدداً ، وفريقٍ يجعله (الموجَب) بجيم مفتوحة .

فقد ورد لفظ (موجَب) بفتح الجيم مقابل positive في (المعجم الطبي الموحَّد : انكليزي – عربي) لاتحاد الاطباء العرب بطبعتيه الاولى (٢٧) والثانية (٢٨) ، ولكنهم عداوا عن ذلك في الطبعة الثالثة المزيدة المنقحة (انكليزي – فرنسي – عربي) فجاء اللفظ (موجِب) بكسر االجيم وايجابي (٢٩) . وتجدر ملاحظة ان هذا المصطلح قد يستعمل عندهم ، فيما عدا المعنى الرياضي ، للدلالة على وجود الشيء كالمرض وسواه . وقد ورد لفظ (موجِب) ايضا بكسر الجيم مقابل positive في كل من (مصطلحات الرياضيات في التعليم العام : انكليزي – فرنسي – عربي) (٣٠) و (مصطلحات الرياضيات في التعليم العالي : انكليزي – فرنسي – عربي) (٣١) ، وهما الجزءان الرابع والسادس من معجمات المؤتمر الثالث للتعريب المعقود في ليبيا سنة ١٩٧٧ ، ويلاحظ ماسبق ان بيناه من انهم أغفلوا بيان حركة الجيم في معجمي الرياضيات والفيزياء اللذين صدرا عن المؤتمر الثاني للتعريب . وتجلو هنا الاشارة الى ان القطب الكهربائي الموجب في اصطلاح الكهربائيين هو الذي يحمل جهداً كهربائياً اكثر من القطب الآخر الذي يصفونه بالسالب ،

(٢٧) « المعجم الطبي الموحد : انكليزي – عربي » ، اتحاد الاطباء العرب ، ط ١ ، بغداد ١٩٧٣ .

(٢٨) – كذا – ، ط ٢ (مصححة) ، الموصل ١٩٧٨ .

(٢٩) « المعجم الطبي الموحد »، (انكليزي – فرنسي – عربي) مجلس وزراء الصحة العرب – منظمة الصحة العالمية ، اتحاد الاطباء العرب – المنظمة العربية للتربية الثقافة والعلوم ، ط ٣ (مزيدة ومنقحة) ، ميدليفانت – سويسرا ١٩٨٣ .

(٣٠) « مصلحات الرياضيات في التعليم العام : انكليزي – فرنسي – عربي » الجزء ٤ من معجمات المؤتمر الثالث للتعريب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طبع الدار البيضاء ١٩٧٧ .

(٣١) « مصلحات الرياضيات في التعليم العالي : انكليزي – فرنسي – عربي » الجزء ٦ من معجمات المؤتمر الثالث للتعريب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طبع الدار البيضاء ١٩٧٧ .

وهم يرمزون الى الاول بعلامة الزائد (+) والى الثاني بعلامة الناقص (—) . ومما تجدر ملاحظته ان صاحب (المنهل) يورد (القطب الموجِب والكهرباء الموجِبة) بكسر جيم كليهما .

اما في سائر المعجمات الحديثة ، وهي الاكثر والاوسع انتشارا ، فقد ورد لهذه الدلالة لفظ (الموجَب) بفتح الجيم . فقد جاء في (مصطلحات الرياضيات في التعليم العام : فرنسي — عربي) لوزارة التربية الوطنية في المغرب (عدد موجَب) و (دالّة موجَبة) بفتح الجيم في كليهما (٣٢) . وفي (معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية : انكليزي — عربي) لاحمد شفيق الخطيب (قطب موجَب) و (عدد موجَب) و (كمية موجَبة) و (علامة موجَبة) بفتح الجيم فيها جميعا (٣٣) . وفي (المعجم العسكري الموحَّد : انكليزي — عربي) (شحنة موجَبة) و (قطب موجَب) و (كمية موجَبة) و (علامة موجَبة) بفتح الجيم فيهما جميعا (٣٤) . وفي (المورد) (الزاوية الموجَبة) و (الكهرباء الموجَبة) بفتح الجيم فيهما . وفي (معجم مصطلحات البترول والصناعة النفطية : انكليزي — عربي) لأحمد شفيق الخطيب ايضا ، (شِحنة موجَبة) و (كهرباء موجَبة) و (قطب موجَب) و (اجهاد موجَب) بفتح الجيم فيها جميعا (٣٥) . وسبق ان بينّا ورود (الموجَب) بفتح الجيم في الطبعتين الاولى والثانية من (المعجم الطبي الموحَّد) .

(٣٢) « مصلحات الرياضيات في التعليم العام : معجم فرنسي — عربي » ، وزارة التربية الوطنية وتكوين الأطر في المملكة المغربية ، الدار البيضاء ١٩٨٠ .

(٣٣) « معجم المصلحات العلمية والفنية والهندسية : انكليزي — عربي » ، احمد شفيق الخطيب ، ط ٥ ، بيروت ١٩٨٠ .

(٣٤) « المعجم العسكري الموحد : القسم الاول : انكليزي — عربي) ، لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية (برئاسة اللواء الركن محمود شيت خطاب) ، القاهرة ١٩٧٠ .

(٣٥) « معجم مصطلحات البترول والصناعة النفطية : انكليزي — عربي » ، احمد شفيق الخطيب ، بيروت ١٩٧٥

٧- ان هذا الخلاف الضاربَ اطنابه لمما يستدعي حقا هذه الوقفة والدراسة . فالفعل الثلاثي (وَجَبَ) فعل لازم أصل معناه (لزِم) ، ويأتي ايضا بمعنى (ثَبَتَ) ، وقد يستعمل بمعنى (تمّ ونَفَذَ) ، ومصدره (الوجوب) اي (اللزوم) أو (الثبوت) ، واسم الفاعل منه (الواجب) اي (اللازم) و (الثابت) . وهو يعدّى بالهمزة فيقال أوجبه بمعنى (ألزمَه) و(أثبتَه) ، ومصدره (الايجاب) اي(الالزام)و(الاثبات) ، واسم الفاعل منه (المُوجِب) بضم الميم وكسر الجيم ،وهو الذي يوجِب الشيءَ اي يُلزِمه ويُثبِتُه فهو (المُلزِم) بكسر الزاي و(المُثبِت) بكسر الباء . واسم المفعول منه (المُوجَب) بضم الميم وفتح الجيم اي ما تُوجبه اي تلزِمه وتُثبتُه فهو (المُلزَم) بفتح الزاي و (المثبَت) بفتح الباء . ويفسر النحاة التعدية بانها تصيير الفاعل مفعولا (٣٦)، اي ان يُجعلَ ما كان فاعلا للازم مفعولا لمعنى الجعل (٣٧) . تقول (وجب الشيءُ) و (أوجَبتُ الشيءَ) (فالمُوجَبُ) بفتح الجيم هو ماجعلته (واجبا) اي (لازما) و (ثابتا) . وفي (اللسان) : « وجب الشيءُ يجب وجوبا اي لزِم وأوجبه هو وأوجبه الله » ، وفيه : « يقال وجَب الشيء وجوبا اذا ثبَت ولزِم .. والواجب والفرض ، كل ما يعاقَبُ على تركه .. ووجب البيعُ يجب جِبَةً ، واوجبتُ البيعَ فوجب . . . قال اللحياني وجب البيع جِبةً ووجوبا ، وقد أوجب لك البيعَ . . . وفي الحديث اذا كان البيع عن خيار فقد وجب اي تم ونَفَذَ يقال وجب البيع يجب وجوبا وأوجبه ايجابا اي لزم وألزمه يعني اذا قال بعد العقد اختر ردّ البيع او إنفاذه فاختار الإنفاذَ لزم . . والموجِبة الكبيرة من الذنوب التي يُستوجَب بها العذاب . . واوجبَ الرجل اذا عمل عملا يوجِب له الجنةَ او النار . . . والموجِبات الكبائر من الذنوب التي

---

(٣٦) « شذا العرف في فن الصرف » ، الشيخ احمد الحملاوي ، ص ٤١ ، ط ١٦ ، القاهرة ١٩٦٥ .

(٣٧) « شرح شافية ابن الحاجب » ، الشيخ رضي الدين الاسترابادي، جـ١ ، ص ٨٦ ، بيروت ١٩٧٥ .

أوجب الله بها النار » (٣٨) . وفي (الأساس) : « فعلت ذلك ايجابا لحقك » (٣٩) ، ولا يخفى ان المراد هنا (فعلته إثباتا وإنفاذا وإتماما لحقّك) . ويضيف صاحب (المصباح المنير) ان (الموجِب) بالكسر و (الموجَب) بالفتح يعنيان (السبب) و (المسبَّب) بفتح الباء الاولى المضعفة . يقول : « وأوجَبَت السرقةُ القطعَ (فالمُوجِب) بالكسر السبب و (الموجَب) بالفتح المسبَّب » (٤٠) .

٨- أما الفعل (سلب) فهو متعد الى مفعولين ، وقد يقتصر على مفعول واحد . يقال (سلبه الشيءَ) اي (انتزعه منه وأخذه منه قهرا أو خُلْسة) ، ويقال (سلبه) اي (أخذ سَلَبَه) بفتح اللام وهو ماعليه من اللباس . و (السالب) اسم الفاعل منه وهو (المنتزِع الآخِذ قسراً أو مخادَعةً او معاجَلَة) . ولكنّ (السالب) قد يأتي ايضا بمعنى (المسلوب) ، يقال (ظبية سالب) اذا سُلِبت ولَدَها أو فقدته . وهو في ذلك على غرار (عيشةٍ راضية) بمعنى (مرضية) ، و (حرماً آمنا) بمعنى مأمون ، و (لاعاصم اليوم) بمعنى معصوم ، ومثله (سرّ كاتم) اي مكتومٌ ، و(يوم صائم) اي مصومٌ فيه ، و (بيتٌ عامر) اي معمور . وفي اللسان : « سلَبَه الشيءَ يسلُبُه سَلْباً وسَلَباً - بفتح اللام - . . واستلبه اياه . . والاستلاب الاختلاس . . والسَّلَب - بفتح اللام - ما يُسلَب . . وكل شيء على الانسان من اللباس فهو سَلَب . . وسلبتُه اذا اخذتَ سَلَبَه . . وسُلِب الرجلُ ثيابَه . . والسَّلَبُ ما يأخذه أحد القِرنين في الحرب من قِرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة . . وناقة (سالب) و (سلوب) مات ولدها او ألقته لغير تمام وكذلك المرأة . . و (أسلبت) الناقةفهي (مُسْلب) القت ولدها من غير ان يتمّ . . وقيل أسلبت سُلِبت

(٣٨) « لسان العرب » ، ابن منظور ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٨٩١ .
(٣٩) « اساس البلاغة » ، الزمخشري ، طبعة دار الشعب ، القاهرة ١٩٦٠ .
(٤٠) « المصباح المنير » ، الفيومي ، بيروت (بلا تاريخ) .

ولدَها بموت او غير ذلك، وظبية (سلوب) و (سالب) سُلِبت وَلَدها ».

٩ – وقد وسع المنطقيون والحكماء والفقهاء والبديعيون والنحاة دلالة الايجاب والسلب على المجاز حتى بات لهما معان مختلفة في علوم مختلفة .

(فالايجاب والسلب) في اصطلاح المنطقيين والحكماء هما (الثبوت واللاثبوت) او (الثبوت والانتفاء) ، وهما (ايقاع النسبة وانتزاعها) ، أو إن الايجاب (ايقاع النسبة الثبوتية) والسلب (رفع الايجاب) اي (رفع الثبوت) يقول التهانوي (ت : بعد ١١٥٨ هـ) في مادة (السَّلَب) من كتابه (كشاف اصطلاحات الفنون) : « ويطلق (السَّلْبُ) بفتح فسكون و(السَّلَبُ) بفتحتين، عند المنطقيين والحكماء على مقابل الايجاب ، قالوا الايجاب والسلب قد يراد بهما الثبوت واللاثبوت ، فثبوت شيء لشيء ايجاب ، وانتفاؤه عنه سلب ، وقد يعبر عنهما . . بوقوع النسبة ولا وقوعها ، وقد يراد بهما ايقاع النسبة وانتزاعها . . وبعبارة اخرى : الايجاب ايقاع النسبة الثبوتية والسلب رفع الايجاب اي الثبوت . . . » (٤١) . وهو يناقش هذه الدلالة الاخيرة ويرى فيها تناقضا ، لأنها تستلزم ان لايتحقق السلب الا بعد تحقق الايجاب (٤١) .

غير انه عندما يتحدث عن (ايجاب القضية وسلبها) لا يظهر في كلامه ما يدل دلالة قاطعة على انه يصف القضية بصيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول ، والطبعة التي بين يدينا غير مشكولة . يقول : « فالقضية الموجبة ما اشتمل على الايجاب ، والسالبة ماشتمل على السلب . . قالوا الموجبة تستدعي وجود الموضوع دون السالبة . . » (٤١) . وبعد كلام طويل على غرار هذا يقول : « ثم اعلم ان متأخري المنطقيين اعتبروا قضية سالبة المحمول ، وحكموا بان

---

(٤١) « كشاف اصطلاحات الفنون » ، محمد علي الفاروقي التهانوي ، تحقيق د . لطفي عبد البديع ، و د . عبدالمنعم محمد حسنين ، ج ٣ ، ص ١٣١ ، القاهرة ١٩٧٢ .

موجبتها مساوية للسالبة البسيطة ، فكما أن السالبة لا تقتضي وجود الموضوع فكذلك الموجبة المحمول » (٤٢) .

أقول وردت لفظة الموجبة في كلام التهانوي المذكور اربع مرات . وكلها يصحّ فيها ان تفتح جيمُها لارادة (الثبوت) في القضية اي كونها (موجَبَة بفتح الجيم مُثبَتَةً ، والمُثبَت بفتح الباء هو المجعول ثابتا كما مرّ ، والايجاب الثبوت اصطلاحا كما ذكره التهانوي . ولكن يصحّ فيها جميعا ايضا تحريك جيمها بالكسر على اعتبار ان الايجاب (ايقاع النسبة الثبوتية) فيما يذكره هو ايضا . فالقضية (الموجِبة) بكسر الجيم هي التي توقع الثبوت و (السالبة) التي تنتزعه .

لهذا السبب لانجد خلاف المعجميين على حركة جيم (الموجب) مقصورا على استعماله في الرياضيات والهندسة الكهربائية والطب والعلوم ، وانما سبقه خلافهم عليها في استعمال المصطلح في المنطق والفلسفة ، فقد ورد لفظ (موجَب) بفتح الجيم مقابل (affirmative (proposition في (المعجم : فارسي – عربي – انكليزي) وهو معجم جليل ضخم وضعه جون ريتشاردسون سنة ١٨٢٩ . وفيه أيضا ماترجمته أن (الموجِب) بالكسر هو السبب والحافز والباعث ، وهو ايضا المتقبِّل acceptor والمتسلِّم receiver ، و (موجِبُ الثواب) مستوجبه ومستحقه . و (الموجِبة) بالكسر الشيء العظيم الأهمية حسنا او سيئا. وهي الثواب او العقاب في الآخرة . وأن (القضية الموجِبة) بالكسر an affirmative proposition في (المنطق) هي نقيض (السالبة) (٤٣) . وهكذا نرى ريتشاردسون يورد لاستعمالات

(٤٢) « كشاف اصطلاحات الفنون» ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

(٤٣) ((Dictionary : Persian - Arabic - English)), John Richardson, London 1829.

المناطقة (المــوجَب) بالفتــح لمــعنى الاسمية و (القضية الموجِبــة) بالكسر في حالة الوصفية . وقد اقتصر صاحب (المنهل) على (القضية الموجِبة) بالكسر مقابل proposition affirmative في المنطق . اما في معجم (المنـــار : انكليزي – عربي) لحسن الكرمي فقد ورد لفظ (موَجِب) بالاسمية مشكولة جيمه بكلتا الحركتين الفتح والكسر مقابل لفظ affirmative (٤٤) .

غير انه جاء في (القاموس العصري : عربي – انكليزي) : (موجَبة) بالفتــح : ضد سالبة (في المنطق) affirmative proposition . وفي (المورد) : (affirmative (n (قضيـــة موجَبَة) بالفتح (في المنطق) . وفي (محيط المحيط) : (الموجَبَة) بالفتح عند المنطقيين من القضايا التي فيها الايجاب ويقابلها السالبة .

١٠– اما في علم المعاني وفي البديع فقد اصطلحوا (بالايجاب والسلب) للدلالة على (الاثبات والنفي) . يقول قُدامة بن جعفر (ت : ٣٣٧ هـ) في (نقد الشعر) : « ومما جاء في الشعر على طريق (الايجاب والسلب) قول عبدالرحمن بن عُبيدالله القس :

أرى هجرَها والقتلَ مثلَين ِ فاقصِروا
ملامَكُمُ ، فالقتلُ أعفى وأيسرُ

(فأوجب) هذا الشاعر للقتل والهجر أنهما مِثلان ثم (سلبهما) ذلك بقوله : القتلُ اعفى وأيسر فكأنه قال إن القتل مثلُ الهجر وليس هو مثلَه » (٤٥) . اقول : يتضح من هذا الكلام أن دلالة (النفي) كانت في القرن الرابع قد استقرّ ارتباطها (بالسلب) وان لم توردها المعجمات القديمة . ومما يؤكده قول قدامة بعد ذلك : « مما يُجرَى هذا المُجرى قول يزيد بن مالك الغامدي :

---

(٤٤) « المنار : انكليزي – عربي » ، حسن سعيد الكرمي ، بيروت ١٩٧١ .

(٤٥) « نقد الشعر » ، ابو الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق محمد عيسى منون ، ص ١٢٣ – ١٢٤ ، القاهرة ١٩٣٤ .

اكفُّ الجهلَ عن حُلماء قومي
وأُعرِض عن كلام الجاهلينا
اذا رجل تعرّض مستخفّا
لنا بالجهل أوشك ان يَحينا

فقد(أوجب)هذاالشاعرفي البيت الاول لنفسه الحلمَ والإعراض عن الجهّال و (نفى) ذلك بعينه في البيت الثاني بتعديه في معاقبة الجاهل الى اقصى العقوبات وهو القتل » (٤٥) .

ويعقد ايضا أبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) في كتاب (الصناعتين) باباً(للسلب والايجاب) يعرّفه فيه بانه « . . أن تبني الكلام على نفي الشيء من جهة ، واثباته من جهة اخرى ، أو الأمر به في جهة ، والنهي عنه في جهة » (٤٦) .

غير ان ابن رشيق القيرواني (ت : ٤٦٣ هـ) يتكلم في كتابه (العمدة) على نوع من البديع استعملوا فيه (النفي) مقابل (الايجاب) : يقول في (باب نفي الشيء بايجابه) : « وهذا الباب من المبالغة ، وليس بها مختصا ، الا انه من محاسن الكلام ، فاذا تأملته وجدت باطنه نفيا وظاهره ايجابا » ، ومما يمثل له به قول زهير :

بأرضٍ خلاءٍ لايُسَدّ وصيدُها
عليّ ، ومعروفي بها غيرُ مُنكَرِ

ويقول : « (فأثبت لها في اللفظ وصيدا وانما أراد ليس وصيدٌ فيُسَدّ علي » (٤٧) :

(٤٦) « كتاب الصناعتين » ، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابي الفضل ابراهيم ، ط ١ ، ص ٤٠٥ ، القاهرة ١٩٥٢ .

(٤٧) « العمدة في محاسن الشعر وآدابه » (أو : العمدة في صناعة الشعر ونقده) ، ابو علي الحسن ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ١ ، جـ ٢ ، ص ٧٦ — ٧٧ ، القاهرة ١٩٣٤ .

وممن يذكرون مثل هاتين الدلالتين لنوعي البديع (السلب والايجاب) و (نفي الشيء بايجابه) ، او يعـَرفون الثاني بأنه « ان يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه وينفي ماهو من سببه مجازا ، والمنفي في باطن الكلام حقيقةً هو الذي أثبته » ، ابن ابي الاصبع (ت : ٦٥٤ هـ) في كتابه : (تحرير التحبير) (٤٨) ، وشهاب الدين محمود الحلبي (ت : ٧٢٥ هـ) في كتابه : (حسن التوسّل الى صناعة الترسل) (٤٩) ، والنويري (ت : ٧٣٣ هـ) في (نهاية الأرب) (٥٠) ، وابن حِجـّة الحمـوي (ت : ٨٣٧ هـ) في (خِزانة الأدب) (٥١) ، وعائشة الباعونية (ت : ٩٢٢ هـ) في شرح بديعيتها المسماة (بالفتح المبين في مدح الأمين) (٥٢) ، وعبدالغني النابلسي (ت : ١١٤٣ هـ) في كتابه (نفحات الأزهار) (٥٣) ، وكثيرون غيرهم .

وثمة نوع آخر من البديع يدعونه (القول بالموجب) عـّرفه ابن ابي الاصبع بأنه « ان يخاطب المتكلمُ مخاطبًا بكلام ، فيعمِدَ المخاطَبُ الى كلمة مفردةٍ من كلام المتكلم فيبنيَ عليها من لفظه مايوجب عكس معنى المتكلم »

---

(٤٨) « تحرير التجير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن » ، ابو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالواحد المصري المعروف بابن ابي الاصبع ، تحقيق د . حنفي محمد شرف ، جـ ٣ ، ص ٣٧٨ ، القاهرة ١٣٨٣ هـ) ، وانظر : « خزانة الادب » لابن حجة الحموي ، ص ٢٣٣ ، وص ٣٦١ .

(٤٩) « حسن التوسل الى صناعة الترسل » ، شهاب الدين محمود الحلبي ، تحقيق اكرم عثمان يوسف ص ٢٨٣ ، وص ٢٩٤ ، بغداد ١٩٨٠ .

(٥٠) « نهاية الأرب في فنون الأدب » ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري ، تصحيح احمد الزين جـ ٧ ، ص ١٥٤ ، وص ١٦٣ ، طبعة دار الكتب ، القاهرة .

(٥١) « خزانة الادب وغاية الأرب » ، الشيخ تقي الدين ابو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي ، ص ٢٣٣ ، وص ٣٦١ ، القاهرة ١٣٠٤ هـ .

(٥٢) « الفتح المبين في مدح الأمين » ، عائشة الباعونية بنت يوسف بن احمد الباعوني ، (الكتاب مطبوع في هامش « خزانة الادب » لابن حجة الحموي) ، ص ٤٣٠ ، وص ٤٣٨ .

(٥٣) « نفحات الازهار على نسمات الاسحار في مدح النبي المختار » ، عبدالغني النابلسي ، ص ٢٧٥ ، وص ٣٠٥ ، القاهرة ١٢٩٩ هـ .

(٥٤) . وقد أورده ايضا كل من الشهاب محمود (٥٥) ، والنويري (وهو فيه محرك بكسر جيم – الموجِب – بتصحيح احمد الزين) (٥٦) ، وابنُ حجّة (٥٧) ، وعائشةُ الباعونية (٥٨) ، وعبدالغني النابلسي (٥٩) ، وغيرهم . ومثاله قول ابن حجّاجٍ حسين بن احمد النيلي البغدادي(ت : ٣٩١هـ) :

قال «ثقّلْتُ اذ أتيتُ مَراَرا»   قلتُ « ثقّلْتَ كاهلي بالايادي»(٥٩).

ومن الطريف ان النابلسي يناقش حركة جيم (الموجب) فيقول « . . . (القولُ بالموجِبِ) بكسر الجيم على الأظهر لأن المراد به الصفة (الموجِبةُ) للحكم فهو اسم فاعل من أوجَبَ ، ويَحتمِل فتحَ الجيم إن أريد به القولُ بالحكم الذي اوجبته الصفةُ فيكون اسمَ مفعول ، والمعنيان صحيحان لأن كل واحد منهما مَقولٌ به ، لأنك اذا قلت بالصفة فكأنك قلتَ بالحكم المرتَّب عليها ، وكان الأولُ أظهرَ لأن الصفة هي المصرَّح بالقول بها ، والقولُ بالحكم ضمنها . . » (٦٠) :

ويتضح من هذا ان الخلاف حول حركة هذه الجيم ليس بجديد .

١١– اما في اصطلاح النحويين (فالموجَب) بالفتح من الكلام مالا يكون نفيا ولانهيا ولا استفهاما . جاء في(شرح المفصل) لابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) ، في كلامــه على المستثنى من كلام تام غير موجَب ، أن « غير الموجَب ماكان فيه حرفٌ نافٍ او استفهام او نهيٌ ، نحوُ قولك ماجاءني من احد الا زيداً وهل ، في الدارِ احد الا زيداً ، ولا يَقُمْ أحد الا زيدٌ ، فهذا يجوز

(٥٤) « تحرير التحبير » ، ج ٤ ، ص ٥٩٩ . وانظر « خزانة الادب » ، ص ١١٦ .

(٥٥) « حسن التوسل » ، ص ٣٠٥ – ٣٠٧ .

(٥٦) « نهاية الأرب » ، ج ٧ ، ص ١٧٠ .

(٥٧) « خزانة الأرب » ، ص ١١٦ .

(٥٨) « خزانة الأدب » ، هامش ص ٣٢٧ .

(٥٩) « حسن التوسل » ، ص ٣٠٦ .

(٦٠) « نفحات الأزهار » ، ص ٩٤ .

في المستثنى فيه النصب والبدل . . . » (٦١) ، ومثله في (شرح الكافية) للرضي الاستراباذي (ت : ٦٨٦ هـ) (٦٢) .

١٢- وقد شاع استعمال لفظة (المُوجَب) كثيرا في لغة الدواوين في عبارات على غرار (. . يرجى العمل بموجبه . .) او (. . قرار صادر بموجب المادة كذا من القانون . .) . غير ان نطقها التبس على كثيرين ، فينطقها بعضهم خطأ (المَوجِب) بفتح الميم وكسر الجيم وهذه صيغة اسم المكان من (وجب) ولاوجه لها ، وقد ينطقها بعضٌ (المَوْجَب) بفتح الميم والجيم أي بصيغة المصدر من (وجب) ، وهو خطأ ايضاً لأنه ليس المراد (العمل بوجوبه) او (صدور قرار بوجوب مادة) ، وينطقها آخرون (المُوجِب) بضم الميم وكسر الجيم اسمَ فاعل من (أوجب) وهو خطأ كذلك فليس القصد (العمل بما يوجب الشيء) او (صدور قرار بما يوجب مادة) . ولا يخفى على اللبيب ان الصواب هنا (المُوجَبه) بضم الميم وفتح الجيم اي بصيغة اسم المفعول من (أوجب) ، اذ ان المراد (العمل بما يوجبه الأمر الذي يعود اليه الضمير في لفظة بموجبه) او (قرار صادر استنادا الى ماتوجبه المادة كذا) . وليس مثل هـذا الاستعمال بجـديد . فممـا جاء على غراره قول مجد الدين الفيروزبادي (ت: ٨١٧ هـ) في مقدمة (القاموس المحيط) : «وان بيان الشريعة لمّا كان مصدره عن لسان العرب ، وكان العمل بموجَبه لايصِحّ الا بإحكام العلم بمقدّمته ، وجب على روّام العلم . . ان يجعلوا عُظْمَ اجتهادهم . . الخ . . » (٦٣) .

١٣- واخيرا ، قد يبدو عجيبا عزوف اهل الرياضيات في الآونة الاخيرة عن

(٦١) « شرح المفصل » ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، جـ ٧ ، ص ٨٣ ، القاهرة .
(٦٢) « شرح الكافية في النحو » ، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، جـ ١ ، ص ٢٣٧ ، طبعة الشركة الصحافية العثمانية ، ١٣١٠ هـ .
(٦٣) « القاموس المحيط » للفيروزبادي ، المقدمة ، جـ ١ ، ص ٣ .

لفظي (الزائد) و (الناقص) اللذين استعملا على مدى عشرة قرون او يزيد للدلالة على ما (زاد) على الصفر وما (نقص) عنه ، على الرغم من صحة دلالتهما عليهما ، واستعمالُهم (الموجب) و (السالب) عوضا عنهما ، مع العلم بان (الموجب) و (السالب) لايدلاّن لغةً ،ولافيما اصطلحوا بهما عليه في تراثنا من معانٍ متعددة في مختلفِ العلوم، على معنى (الزائد والناقص) ، وان يكن من بين معانيهما (المثبت والمنفي) . هذا فضلا عما رافق حركة جيم (الموجب) من اللبس .

غير ان العجب يزول اذا لاحظنا ان للفظي positive و negative في الاصطلاح الاوربي كلتا دلالتي (المثبت والمنفي) في الاستعمال العام ، و (الزائد والناقص) في الاستعمال الرياضي ، كما تنصّ عليه معجماتهم (٦٤) ، وأن لفظي (الموجب والسالب) لم يدخلا كتب الرياضيات عندنا للدلالة على (الزائد والناقص) الاّ بعد بدء ترجمة كتب العلوم الأوربية الى العربية في العصر الحديث . وهكذا كان إحلال (الموجب والسالب) محل (الزائد والناقص) في الرياضيات من فعل التراجمة ، وهما تعبيران مجافيان للدقة ، لان (الاثبات والنفي) غير (الزيادة والنقصان) ، فضلا عما أوقعته حركة جيم (الموجب) من اللبس ، وان يكن فتحها هو الصحيح اذا اريد معنى (المثبت) نقيض (المنفي) .

١٤– وهكذا يتضح أن لفظي (الزائد) و (الناقص) اللذين استعملا في تراثنا العلمي في الرياضيات منذ القرن الثاني وعلى مدى عشرة قرون هما ادلّ على (الزيادة على الصفر) و (النقص عنه) من (الموجَب) و (السالب) اللذين هما من استعمالات تراجمة هذا العصر .

---

(٦٤) انظر مثلا : ((Webster's Ninth New Collegiate Dictionary)), Meriam Webster Inc., Springfield, Mass., 1983.

وان الخلاف على حركة جيم (الموجب) ليس بجديد ، وان هذه الحركة تتعلق بالمعنى اللغوي والاصطلاحي المقصود باستعمال اللفظة في المجالات والعلوم المختلفة . فقد تأتي بصيغة اسم الفاعل اذا أريد بها ((المُثبِت) بكسر الباء (المُلزِم) بكسر الزاي او (السبب) او نحو ذلك ، أو تأتي بصيغة اسم المفعول اذا قُصِد بها (المُثبَت) بفتح الباء (الثابت) او (اللازم) او (المسبَّب) بفتح الباء الاولى المضعفة . ومثل ذلك يقال في (السالب) وهو لغة (المنتزِع المختلِس) بزنة اسم الفاعل ، وفي (المسلوب) وهو (المنتزَع المختلَس) بزنة اسم المفعول . غير ان العرب استعملت (السالب) ايضا بصيغة اسم الفاعل لمعنى اسم المفعول ، على غرار اليوم الصائم والسرّ الكاتم . وقد اصطلح اهل علوم المعاني والمنطق وغيرهم بلفظ (السالب) للدلالة على معنى (المنفي) ، وهكذا استعملوا (السالب والموجب) بفتح الجيم للدلالة على (المنفي والمثبَت) .

وعليه تكون حركة جيم (الموجَب) نقيض (السالب) هي الفتح اذا اريد بهما (المثبَت) و (المنفي) ، أو (الثابت) و (المنتفي) ، والله اعلم .



الأثر النفسي والاجتماعي في تعريب اللغة (١)

الدكتور يوسف عز الدين

(عضو المجمع)

ليس تعريب التعليم امرا سهلا ، أو قضية بسيطة الحل بعد ان مر العرب بمرحلة طويلة من التأخر العلمي ، والجمود الفكري .

إنه مشروع ضخم من مشاريع الحضارة العربية الجديدة ويظهر خطره باتساع الميدان ، وتشعب الجذور ، واختلاف المصادر ، ولابد لدراسة هذا المشروع ، والنهوض باعبائه الكبيرة من ان نخطط له تخطيطاً كاملا وان نلم بجوانبه المتشبعة ولا سيما الجانب الاجتماعي والاثر النفسي بعد ان سبقنا الغرب في ميدان التقنية العلمية وسوح الفكر باعمال ضخمة ومنجزات مثمرة في النمو والتطور . . وسيطرت على نفوسنا شدة البهر والانبهار وفقدنا الثقة بالنفس على مجاراته بما نراه كل يوم من المخترعات ونقرأ عن تطور الفكر والعلم ولاسيما العلوم الصرفة .. والتجارب المادية الكثيرة التي دخلت في حياتنا اليومية بالمستحدث الجديد وأثّر في عقولنا بالاتجاه الحضاري الغربي دون وعي أو تمحيص .

وأخشى اثر هذه الحضارة في نفوسنا ، التي فرقها التمزق الفكري حتى ، غدت اللغات الاجنبية ومصطلحاتُها سمة الرجل الذي يدعى العلم والثقافة فدخلت هذه اللغات في الكتب والمقالات . والحديث اليومي .

---

(١) القي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ١٥ جمادى الاخرة ١٤٠٥ المصادف ٧ مارس ١٩٨٥ .

وزاد الطينِ بلّة اختلافُ الاقطار العربية في وضع المصطلحات العلمية والترجمةِ المتباينة في لغة العلوم .

فالتخطيط ضرورة لوضع حد لهذا الاختلاف . والمنهج هو الذي سيقف حائلا دون الفوضى اللغوية والتضارب الفكري ويحول دون الانفصام اللغوي والقلق الفكري ، والحيرة البيانية التي تأتي من اختلاف الاراء ، وتشعب القواعد ، وتباين المناهج في الاقطار العربية .

التعريب في العراق

وقد قام العراق بوضع خطط لتعريب التعليم الجامعي وعقد عدة ندوات ، وقد طبعت محاضرها ومن ابرز هذه الندوات (مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي) الذي عقد في بغداد مابين الرابع من شهر آذار والسابع منه سنة ١٩٧٨ .

وقد حضره عدد من الاساتذة والمختصين من أكثر الاقطار العربية كالكويت والاردن والمغرب والخرطوم ولبنان وتونس ودمشق وصنعاء وابي ظبي والجزائر وجامعة بير زيت ، وقد حرمت الندوة من حضور القاهرة بسبب القطيعة السياسية المعروفة .

الاردن

وكان قد صــدر قرار بالبدء في تعريب التعليم العالي في العراق في حزيران ١٩٧٨ وبدأت العلوم تدرس باللغة العربية في الصفوف الاولى وأُجّل التعريب في كليتي طب الاسنان والطب البشري على ان يطبق التعليم باللغة العربية من اول سنة ١٩٨٠ الاردن .

وقد حدثني الزميل الفاضل الدكتور عبدالكريم خليفة بان عملية التعريب في الاردن تسير مسيرة جيدة . ارجو ان نسمع عنها اطيب الثمرات وان تجني العملية خير النتائــج .

تونس

وفي تونس يبذل المجلس العلمي (للمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات جهوداً مشكورة في تنظيم حركة الترجمة وانشأت معهداً باسم (المعهد الوطني للترجمة الأدبية والعلمية ووضع المصطلحات) .

عوامل النجاح

ان عملية تعريب التعليم لابد أن يضمن لها اهم مقومات النجاح ولعل من اعمق هذه المقومات قبول التعريب نفسياً من المجتمع والطالب والاستاذ وخلق الاستعداد النفسي ، وزرع الثقة باحترام اللغة العربية فانا اعرف عن احد الاقطار العربية ان الموظف اذا كلمته باللغة العربية ازورّ عنك بعد ان اصبحت اللغة الفرنسية جزءً من الحياة الاجتماعية ، واخذ الطفل يتعلمها ويتحدث بها لان أمه ترى بان الحديث بالفرنسية سوف يجلب لابنها الاحترام . . ومن الصعب التلاؤم الروحي ، والرضا النفسي عند هذا الانسان . . فتكلم بها العامل والفلاح والحمال .

وقد سرت بين المجتمع نظرة غير محترمة لمعلم اللغة العربية فقد كان يقال للطالب المخفق: اتريد ان تكون معلم لغة عربية ؟ ثم ان بعض الاقطار العربية تدفع لمدرس اللغة العربية اجراً اقل من اجر مدرس العلوم والرياضيات،ويفضل مدرس العلوم والرياضيات في السكن على مدرس العربية، الذي يقف آخر الصف ويكون آخر من يحصل على السكن .

وحدثني احد الزملاء انه سافر الى قطر عربي فوجد استعداداً نفسياً للحديث بالفرنسية لانها لغة عالية متحضرة ، وهذا ما دعا ابناء الشعب الى التمسك بالفرنسية والدفاع عنها . .

وبالمقابل نجد ان اللغة الفرنسية كانت مستعملة في مدارس دمشق ، ولا سيما الطب ، ولما انفصلت عن الدولة العثمانية ، اخذ اساتذة الطب يتعلمون

العربية ، ويستعينون في كتابة المحاضرات باساتذة العربية ، لان الثقافة كانت تركية فتغلب هؤلاء على اللغة الاجنبية عندما ترجموها الى العربية ، ووضعوا لها المصطلحات : وهذا ما وجدناه في زمن محمد على باشا، وقد أشار اليه أستاذنا الدكتور مدكور في اليوم الاول من هذه الدورة .

ان الاستعداد النفسي عند شعب من شعوب العرب، وتمسكهم بالجذور ، هو الذي عرب التعليم في سورية . . وأخّره عند شعب آخر . . مازال يحب في تعلم لغته .

لذلك أرى ان اهم مقومات النجاح هي :

١- توفير الكتب العلمية ، ومصادر البحث ، والمراجعة ، باللغة العربية لطلاب العلوم ، بعد ان كثرت هذه الكتب في اللغات الاجنبية ، وتنوعت فروع العلوم نتيجة التجارب العلمية وتطور التقنية والمخترعات والاكتشافات ، وتطور الحسابة السريع في معاهد الغرب العلمية .

٢- إعداد الاساتذة اعداداً نفسياً ، ليكون الاستاذ قادراً على تدريس العلوم الصرفة لاسيما الطب والهندسة والصيدلة باللغة العربية ، لان كثيراً من الاساتذة تعلموا علومهم باللغات الاجنبية ، وتعمقت في نفوسهم الثقة باللغة الاوربية ، واستمروا على القراءة والمحاضرات بها ، واتسعت الهوة بين لغتهم واللغة الاجنبية التي اتقنوها

٣- ان العامل النفسي الذي اسلفت التحدث عنه ، من اهم العوامل المؤثرة في نشر التعليم باللغة العربية ، لان خلق الاستعداد النفسي والاجتماعي في تقبلِ الدراسةِ باللغة العربية ضرورةٌ من ضرورات الابداع ،ولخلق الثقة بقابلية العربية في استيعاب العلوم الحديثة ، وهضم الحضارة الجديدة، لتكوين وحدة روحية تزرع الثقة العميقة باصالة اللغة العربية، والاعتداد بالتراث الاسلامي ، وبالتالي اعادة الثقة بقابلية الطالب العربي .. والاعتداد بالمستوى العلمي للاستاذ .

ان العامل النفسي ضروري لكسب ثقة الدارسين، والمدرسين واقناعهم باهمية مايقومون به ، وان تعليم العلم الصرف باللغة العربية يحفظ مستقبلهم، ويصون ويطور حضارة الامة العربية . .

وقد تكون بداية هذا الاقناع عاطفية الجذور ، لان المشاعر ذخيرة متنامية تخلق المواقف الكثيرة وتؤثر في حياة المجتمع العربي وسياسته العامة. وأرجو الا يقتصر الاقناع الروحي على الطالب والاستاذ ، انما لابد من اقناع الرأي العام ليؤثر بدوره في جو التعليم كله، ويرى بأن التعليم باللغة العربية لا يختلف عن التعليم باللغات الأجنبية ، وهي مرحلة صعبة . ! .

ولعل من المعوّل عليه ان يمتد هذا الاقناع الى أصحاب التوجيه الاداري ، والعمل التشريعي، لضمان مواقف الدول العربية لاصدار التشريع المناسب الذي يحقق نجاح مشروع التعريب .

وتذكرون أننا عقدنا في العراق اجتماعاً للمجامع العربية، وحضر بعضكم الى بغداد ، وسعدنا بالحضور الى مجمعكم الموقر لكن مواقف الدول العربية حالت دون أن تستمر الفكرة الرائدة ، التي كنا ننشدها من اجتماع المجامع الثلاثة في كل عاصمة عربية .

★ ★ ★

ان بعض المشرفين على التربية في الاقطار العربية، وبعض الأساتذة يظن ان القاء المحاضرات باللغة العربية تحط من قيمته الجامعية ، ولا تعطيها الطعم العلمي ، لانه تذوق التعليم باللغة الأجنبية، وألف الكلمات الغربية وأصبحت أداته السهلة في التعليم، وقد درس بها وكتب بحوثه بمصطلحاتها . وأصبحت جزءً من كيانه الروحي، وفكره العلمي وابتعد عن اللغة العربية ولم تعد لغته العربية تفي بما يدور في فكره العلمي ، من آراء ومصطلحات لان اللغات تؤثر بعضها في بعض ، وقد مر أكثرنا بمثل هذه التجربة عندما درسنا في

الغرب وألفنا اللغة الأجنبية واحسسنا بحلاوة كلماتها فأثّرت في اللغة العربية مع اننا درسنا اللغة العربيـــة الى مرحلة متقدمـــة ، فلا لوم على المختصين الذين يذهبون صغاراً للدراسة في الغرب ، وبرغم صعوبة اقناع هؤلاء فمن الضروري كسب جانبهم للتدريس بلغتهم باقناعهم نفسياً .

ومن مظاهر هذا الابتعاد عن اللغة ، التبرير النفسي بصعوبة ترجمة اللغة العلمية الى اللغة العربية ، وانعدام المصطلحات والكلمات الدقيقة فيها ، لان الأستاذ في تبريره لايريد ان يحس بانه لايقدر على التدريس بلغته العربية، بدوافع نفسية عميقة ، منها الوطنية والقومية ونظرة المجتمع اليه بانه ضعيف لا يعرف غير اللغة العربية .

فيخلق التبرير النفسي لارضاء الذات الاجتماعي واقناع اللاشعور بما يعمل .

ولعل بعض الاساتذة لايقدر على سبر أصل المواد العلمية، وحقائق المخترعات الجديدة ومصطلحاتها ، وقد يكون بعيداً عن المنهج العلمي والدراسة الموضوعية لضعف في اللغة والعلوم التي تخصص فيها .

ان بعض الاقطار التي مازالت تدرس بالفرنسية والانكليزية ، وخلقت طبقة من المتعلمين غدت مؤثرة في اتجاهات التربية فمنعت هذه الطبقةُ التعليم باللغة العربية، حفاظاً على مصلحة الطبقة التي تمثلها . وقد ورثت هذه الطبقة امتيازاتها من الأجنبي الذي كان قد فرض لغته على تلك الاقطار ، واصبح المتكلم باللغة العربية اقل من اولئك الذين يتكلمون لغة المستعمر، وبذلك خلقت عقدة الشعور بالنقص، بالنسبة للغة العربية وخير سبيل ان تقابل هذه العقدة بالاقناع النفسي متى حلت هذه العقدة النفسية واقتنع هـؤلاء بأن اللغة العربية لغتُهم ولغةُ تراثهم ، وان التحدث فيها مبعث فخر واعتدادٍ بالنفس فيذهب عنهم الخوف على طبقتهم ويأمنون على مصالحهم وينمحي احساسهم بتفوق العلم الغربي ولغته . وسوف يسهمون في حركة التعريب .

ان من يرى اللغة العربية غير قادرة على الوفاء بالتعريب ، لاالوم عليه لان كل عمل جديد وكل نقلة حضارية تكون مجهولة النتائج ، تخيف القائمين عليها . ان الخوف من التجديد والتطور سنة الكون فالقديم يحاول الحفاظ على قديمه ، ويقف امام التيار الحديث ، ولكن الاقناع ورسم صورة واضحة للمستقبل ،سوف تقنع هؤلاء وتتخلص من الموقف السلبي وسوف تساير الركب.

الكتاب

أن الشكوى التي يرتكز عليها الخائفون من التعريب ويبررون عدم التدريس بها ، علاوة على العامل النفسي الداخلي ، عدم وجود الكتاب باللغة العربية ، وقلة المصادر التي يعتمد عليها الباحث والطالب ،وتلك حجة صحيحة وصادقة ، ولكن اذا آمن هؤلاء بان تعريب التعليم واجب من الواجبات الوطنية والقومية ، وانه ضروري للتطور الحضاري فلابد ان يسهموا في اعداد الكتاب الذي يلائم المستوى العلمي الذي يسير في هَديه الطلاب .

وقد برهنت اللغة العربية منذ تأسيس دار العلوم والجامعة المصرية ثم كلية الطب في دمشق ومدرسة الحقوق والهندسة في بغداد على قابلية اللغة العربية في كثير من العلوم، وقد هضَمت اللغةُ العربية كلَّ المصطلحات بسهولة ، فقد رأيت كتباً في الطب العام والتشريح والهندسة والكيمياء والفيزياء في زمن محمد علي باشا ، وقد ترجمت هذا الكتب واستوعبت مصطلحات الطب والهندسة والكيمياء والجغرافيا . وقد ترجمت كتب الطب والكيمياء ووُضِع لها المصطلحاتُ ورموزُ الكيمياء بالعربية ، واجريت التجارب العلمية وكتبت نتائج هذه التجارب فيها في يعسوب الطب وتلك اصدق الشواهد ، واوضح البراهين ويمكن للباحث أن يجد في الكتب الطبية التي ترجمها الطبيب احمد محمد بدر أفندي في علم الامراض الباطنية ، والطبيب احمد افندي ندا (مدرس علم المواليد الثلاثة) بالمدرسة الطبية ، والطبيب محمد شافعي في

(احسن الاغراض في التشخيص ومعالجة الامراض) سيطرة العربية وقوتها في ايصال العلوم الطبية الى الطلاب .

فاذا كانت اللغة العربية في بداية الترجمة والاحتكاك باللغات قادرة على وضع كتب العلوم باللغة العربية، فلا شك بانها قادرة بعد التطور الحضاري والفكري من أن تستوعب لغة العلم وتضع كتباً متطورة اليوم، وقد درسنا كتباً في الفيزياء والكيمياء والهندسة والعلوم الصرفة باللغة العربية ولابد أن الدراسة في الجامعات ستسير في هذا الطريق، وتصل الى ماوصلت اليه الجامعات الأجنبية في التدريس بلغاتها .

ان وضع الكتاب باللغة العربية، والشعور بقدرتها على استيعاب هذه العلوم، وبالتالي نتخلص من عقدة النقص التي استولت على بعض الدارسين .

ويقدر الطالب على فهم العلوم بسهولة ويسر، ومتى استوعب الطالب علومـــه ، وهضمها وفهم مصطلحاتها ، فســوف يكون قادراً على الاختراع والاكتشاف والابداع عندما يصل الى مرحلة من التعليم كافية. لان فهم القواعد العلمية الاولى ضرورية للتطور والتجديد، ويقيني بان الطالب الياباني والروسي والصيني لم يبدع أو يكتشف ويطور العلوم الا بعد ان درس العلوم بلغته القومية واحس بالسيطرة على هذه العلوم والاستفادة منها .

إن وجود كتاب باللغة القومية اول اسس القواعد النفسية ، التي تغذي الطالب بالثقة – بقدراته لانها تمكنه من فهم الجزيئات العلمية وبالتالي تمكنه من الابداع فبعد ان فهم الياباني لغة العلم عكف على مخترعات الغرب وطورها، ونافس اصحابها في عقر ديارهم بل اكتشف مالم يخطر ببال الغرب من الامور الدقيقة والجزيئات الصغيرة . التي لم يصل اليها الغرب بعد .

الطالب

متى اصبح الاستاذ مقتنعاً نفسياً بضرورة التعريب ، وآمن بانه يقوم بعمل

قومي ووطني وأعدت الكتب وترجمت المصادر ، سيكون تدريس الطالب امراً سهلا ونقضي على العامل النفسي في عقدة النقص .

ان التعريب لن يبعد الطالب عن ، ويضع حاجز اللغة بينهما ، بعد ان وضعت المصطلحات وكتبت الكتب باسلوب عربي مبين .

وقد لاحظت ، من خلال تتبعي للتعليم في زمن محمد علي باشا ، مقدار الجهد الذي بذله المشرفون لايصال العلوم الى افكار الطلاب ، فقد كان الاساتذة لايعرفون اللغة العربية ، وكان المترجمون لايعرفون الا اللغة العامية المصرية ، وكان منهم الطليان والفرنسيون ولن يكون القرن العشرون بعد ان كثر الذين يعرفون اللغة الاجنبية ، وتوفر ماترجم وما وضع من معجمات ، حائلا دون فهم الطالب ، ولن يجد صعوبة في التعريب فقد سهلت المعجمات والترجمة على الطالب العلم ، وفهم النظريات الحديثة التي تعلم قواعدها الاولية في الثانوية. وسيجد ان لغته العربية قادرة على ايصال العلم اليه .. وعندما يدرس العلوم الصرفة فيها . سيكون قادراً على الفهم ، ورفع مستواه العلمي والفكري ، وبالتالي سيقود هذا الفهم الى الابداع كما حدث في اليابان وروسيا والصين .

ختاماً :

ان التعبير باللغة العلمية سوف يعمق الاصالة الفكرية ، وارجو الايقف التعريب عند ترجمة البحوث ، ووضع المصطلحات ، انما ارجو ان يكون اداة صادقة للابداع ، فاذا ساعدت اللغة اللاتينية اللغات الاوربية في وضع المصطلحات لتقارب مخارجها – ووحدة جذورها فاللغة اليابانية بعيدة كل البعد عن اللاتينية ، وفي اللغة العربية يساعدنا الاشتقاق والكواسع واللواحق على تطور المصطلح العلمي وتوحيده .

ان ما ورثناه من مصطلحات العلوم التي وضعها الرواد المسلمون في البحث العلمي مثل ابي بكر الرازي في (الحاوي) وما كتبه عن (محنة الطبيب) و

(الجدوى) . . وابن سيناء في (القانون) ، وابن البيطار في (جامع مفردات الادوية والاغذية)، والحسن بن الهيثم في الضوء ، وجابر بن حيان في علم الكيمياء ، والفارابي والخوارزمي والمجريطي والبيروني وغيرهم من العلماء والمفكرين الذين تعرفونهم جميعاً . حافز لنا في وضع اسس التعريب الحديث.

ان وحدة اللغة العلمية سوف تكون ركيزة للوحدة الفكرية ، تحافظ على الهوية العربية ، وتحــد من التمزق الذي بدأ يسرى في اللغة العلمية ، مع ان اللغة العربية هي لغة جميع العرب، ومن اصالتها يستمدون حاضرهم اللغوي،وبالتالي سيكون الفكر العربي موحداً علمياً ، ويمكن الاستفادة المباشرة من جهود العرب الجديدة في مضامير الاكتشاف العلمي ، ويشاركون العالم في صنع الحضارة . بعد ان بذلت المجامع العربية جهوداً كبيرة في تسيير المصطلح وصقله وجاء جيل جديد تعلم الاجنبية واتقنها .

الوسائل :

واخيراً اتمنى لتحقيق هذه الغاية ان :

١ـ تؤلف لجنة عربية مختلفة الاختصاص ، تشمل العلوم الصرفة والعلوم الانسانيـة ، يكون عملها قاصراً على الترجمة واختيار امهات الكتب التي صدرت في اللغات الاجنبية ، وما ستصدر في المستقبل وان تخصص جانباً من نشاطهـا على ترجمة المقالات التي تصــدرها المجامع العلميــة واللغوية والمعاهد المتخصصة ، وتوزع مع الكتب على جميع ذوي الاختصاص ومواكبة التطور العلمي في جميع انحاء الدنيا المتحضرة . . . وهذا العمل هو الذي اختصر الهوة العلمية بين علماء العالم ، برغم الاختلاف السياسي وتباين العقائد. في الشرق والغرب. وأدى بالتالي الى تبادل المعلومات العلمية بين امريكا ودول اوربا والى ازالة الموارق اللغوية ، والتغلب على الاختلاف الفكري وتقريب وجهات النظر في

الاختلاف الذي سببه اختلافهم السياسي .

٢– جمع المصطلحات الحديثة ، التي تضعها المجامع والمؤسسات العلمية والجامعات ، وتوزيعُها على جميع مصادر وضع المصطلحات الحديثة ، لاقرار ما اتفق عليه الذوق العام .

٣– اصدار مجلات علمية متخصصة ، لاستعمال المصطلحات الجديدة وقد سبقنا الى هذا في العصر الحديث العاملون على مجلة (يعسوب الطب) و (روضة المدارس) واوائل اعداد جريدة (الوقائع المصرية) . وفي العراق (لغة العرب) على ضيق في المال وقلة العلماء والمترجمين، ولا يمكن ان يقصّر العرب – اليوم بما لهم من اموال ومن كثرة في الاساتذة ووفرة المترجمين والمختصين على مجاراة الرواد الاوائل في القرن التاسع واوائل القرن العشرين.

٤– تشجيع البحث العلمي ، باعداد شباب في الدراسات العليا يوقفون بحوثهم على جهود العرب في العصر العباسي ، وعصر محمد علي ، لدراسة لغة العلم في هذه الحقب ، وحصر المصطلحات العلمية التي استعملت في كتب العلوم الصرفة بصورة خاصة ، والعلوم الانسانية بصورة عامة .

٥– القضاء على الانفصام الفكري ، الذي بدأ ينتشر بين العرب في فهم لغة العلوم ، واقناع الاساتذة بضرورة التعريب لانه من اهم اسس الاصالة العلمية للامة وتطوير حضارتهـــا ، وغرس الثقة بقدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم الحديثة، والتأكيد على ان الروابط التاريخية والوطنية والقومية ، تقوم على وحدة اللغة ، التي تبنى الجسور بين الشعوب العربية وتعمق الصلات الروحية والحضارية بينهم . بعد أن أثر هذا الانفصام في كثير من اتجاهات المفكرين المعاصرين .. بعد التمزق الداخلي للأمة العربية الذي حال دون وحدة الفكر والمصالح المشتركة .

٦- ضرورة توحيد التشريع ، لتعريب التعليم باللغة العربية ، وقد سبق مجلس قيادة الثورة في العراق إلى وضع هذا التشريع وطُبِّق في الجامعات العراقية ، ولابد أن الأقطار العربية الأخرى فعلت مافعل العراق وآخر ماصدر قرار من الملك فهد بضرورة استعمال اللغة العربية في جميع المراسلات والمعاهدات والتعهدات في المملكة العربية السعودية .

إن تعريب التعليم لابد أن يكون متكامل الأهداف ، ليصل إلى وحدة فكرية ولغوية . ولن يصل إلى حد النجاح ، مالم يكن هناك رابط نفسي ينسق هذا العمل الكبير ، وأن يكون له مركز يُوجِّه هذه الأعمال الكثيرة ، ويتابع تطبيق ماتضعه الجهات العلمية من مصطلحات وترجمات وتعريب .

ولن تخدم القرارات التشريعية وحدها الهدف الكبير ، مالم يُسانَد فكرياً ويؤمن الجميع بأن التعريب يقرر مصير اللغة العربية المعاصرة ، ومستقبل الأمة كلها وسوف يأخذ الأمة إلى مستوى علمي راق لتواكب الحضارة الغربية . . بعد أن سبقنا الغرب بمراحل واسعة .

أرجو من الله التوفيق وان يأخذ بيد امة العرب نحو اسمى هدف من أهدافها ، في وحدة فكرها ولغتها ومصيرها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



منهجية الادب المقارن
بين النقد الاغريقي والتراث العربي

الدكتور كامل حسن البصير
(عضـو المجمع)

تقـديم :

عقدت جامعة صلاح الدين – كلية الاداب بالتعاون مع رابطة نقاد الادب في العراق حلقة دراسية للأدب المقارن للفترة ١٣ – ١٦ نيسان ١٩٨٥ تحت شعار الاتصال بالثقافات الانسانية اسهام فاعل في اغناء الثقافة الوطنية والقومية) .

وقدتكرم القائمون على هذه الحلقة بدعوتنا الى تقديم بحث ، فقدمنا هذا البحث وألقيناه في خضم بحوث نظرية وتطبيقية بشأن موضوع الأدب المقارن .

لقد اثار بحثنا خلافاً فكرياً ومنهجياً بيننا وبين معظم المشاركين ومصدر هذا الخلاف ان هؤلاء المشاركين كانوا يصرون على أن الادب المقارن ابداع أوربي محض أثمرتـه الثقافة الأوربية وجذورها الاغريقية ، وأن مناهجها الرئيسة فرنسية وامريكية وسوفيتية وأن الفكر العربي لم يعرف هذا المناخ من البحث وليس له إلا أن يختار أحد هذه المناهج الأوربية أو كلها في تلمسه لمقتضيات موضوعه .

أما نحن فقد رأينا هذا الأصرار أمراً يجانف التراث العربي الأصيل ويأخذ من المصلحة القومية العربية والفكر العلمي مقعداً غير منطقي ، ومن هنا فقد دعونا إلى منهج عربي في هذا الميدان له مصادره العربية وأسسه المتميزة واهدافه القوميـة .

ويقين أن هذه الدعوة لاتتحقق تفاصيلها ولاتستقر مبادؤها ببحث واحـد وانما لا بدَّ من بحوث تتحاورها فتبسطها وتدلـل عليها وترسخ معالمها ،

ومن هنا فبحثنا هذا هو البادرة التي نرجو أن تستوى بذرة في هذا المنبت كما نرجو أن لاتموت هذه البذرة بالنسيان والتناسي آملين أن تتعهدها أقلام الباحثين عسى أن تتفتق وتخضوضر وتستوى على ساقها .

واذن فكيف سار بحثنا هذا منشأ وهدفاً ؟

تتخذ الامم الناهضة الحية الفكر الاصيل ، بشتى ثماره من ثقافة قومية وأدب متميز ودراسات علمية هادفة متراساً تحمي به كيانها وتوقد من خلاله نبراساً تسير في ضوئه نحو الحياة المنشودة . وربما تتميز فئة قيادية ؛ من هذه الامة او تلك ، فتشهر فكرها سلاحاً فتاكاً ، وتنصبه شراكا لتعلو على امم اخرى وتذيبها في بودقتها روحاً ومادة .

يصطلح مؤرخو الحضارات الانسانية على فكر الامم في ظاهرته الاولى متراساً ونبراساً بتعبير الدفاع عن الذات وتعميم الخير ، ويصمونها في الظاهرة الثانية سلاحاً وشراكاً بمصطلح الغزو الثقافي والاستعمار الحضاري .

وفي هذا المعترك ينفتح عليه باباں : احدهما جنةالسلام بين الامم وثانيهما جحيم الحرب بين الشعوب – يسعى بحثنا هذا المتواضع إلى توطيد منهجية علمية للأدب المقارن بين الاغريق والعرب ، ويأتي سعيه هذا استجابة لعلتين متلازمتين :–
أولاهما : ان موازنة تاريخية حقيقية لم تجر بين ماللاغريق وما للعرب أمتين متمايزتين من تراث نقدي وأدبي .

وثانيهما : أن جمهور الباحثين المعاصرين يرَوْن العرب تلاميذ للاغريق في الفلسفة والمعارف الانسانية العامة .

وفي الدراسات النقدية خاصة.

إن الأدب المقارن الذي نظن أن الباحثين الأوربيين قد ابتدعوه ابتكاراً وأرسوا قواعده ومناهجه وأهدافه اصالة ، يستوي في هذه الايام لعبة خطيرة في أيدي بعض الباحثين (١) فاذا هو حقل وخيم ينبت آراء غريبة ماأنزل العلم بها من سلطان ولم يقف دون قراراتها واحكامها رأي سديد في بحث علمي ودراسة جامعية.

ومن هنا فهي تمرح وتسرح ومن ورائها جماهير شبابنا المتعلم الذين يرددون بألسنتها مثلا أن الصورة الفنية الشعرية هي هبة الدراسات النقدية الأوربية إلى الفكر العربي وان الاسلوبية هي التي تحل بقلم مبتكريها الأوربيين عقدة الشكلية اللفظية التي يختنق بها الأدب العربي وأن المدارس الأدبية الغربية لابدَّ أن تجرف التراث العربي وتحل محله أسلوباً وأهدافاً .

يستقبل هذا البحث المتواضع في ايماءاته الأدب المقارن على أنه نقد أدبي مقارن ويشتهي أن يستبدل كلمة المقارن بكلمة الموازن في تتبع أوجه التشابه والتباين بين ماللاغريق وبين ماللعرب في هذا المضمار ، وذلك لسببين اثنين :—

أولهما : أن مصطلح المقارن ترسخ مادته اللغوية من كلمة قرن التي تعني : (شد الشيء إلى الشيء ووصله اليه وجمعُ البعيرين في حبل (٢) ، فهذا المصطلح يقرر مبادرة من الزاوية النفسية ان الاثار التي تجري المقارنة بينها تترابط أساساً وتتواصل وشائجهـا أصالةً ، وأنه لا يلوح على حـدودها مايميز بعضها عن بعض .

وثانيهما : انمصطلح الموازن تتشكل ملامحه من مادة الوزن التي تفرز مشتقات منها وازن الشيء أي « عادله وقابله وحاذاه »(٣)وعليه فهذا المصطلح يؤكد في مدلوله أن الموازنة تقتضي وضع مايتم تقويمه من أدبين لابدَّ أن يوضع في كفتين منفصلتين ثم تجري ملاحظة مابينهما من تفاريق وتشابيه .

وأياً كان المصطلح الذي تقبله بحثنا قضاءاً وقدراً فانه لا يسلم سلفاً بشيء من القرب أو البعد بين ماللاغريق والعرب في الأدب المقارن وانما يأتزر بالنصوص التي انتهت إليه ويستنطقها في أربعة محاور رئيسة : —

اولها : ميلاد الدراسات النقدية الاغريقية والعربية زماناً ومكاناً ومنهجاً .

وثانيها : مصدر الشعر وطبيعته بين الاغريق والعرب .

وثالثها : أهداف الشعر ومنزلته من الاغريق إلى العرب .

ورابعها : بناء الاسلوب الشعري صوراً في المباحث النقدية والبلاغية الاغريقية والعربية .

ويقين انهذه المحاور تلتقي مجتمعة بين يدي النقد الأدبي المقارن علماً وفناً معاصراً يرى بحثنا أن منهجيته ينبغي ان تنهض على ثلاثة أسس متلازمة : وهي الاساس التاريخي ، والاساس التحليلي ، والاساس الاستنتاجي .

وبحثناهذا ربما لا يفي هذهالمنهجية تفاصيلها كاملة ولا يورد الشواهد مستفيضة وذلك لضيق مساحته التي حددته الحلقة الدراسية الموقرة كرماً وتفضلا ولكنه خسبه ماقاله الشاعر :

منى ان تكن حقاً تكن أحسن المنى

وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً

العرب في حومة الصلات الإنسانية :-

يستطيع الباحث أن يورد شواهد تاريخية تؤكد أن الأمة العربية لم تنزوِ في أية مرحلة من مراحل عمرها المديد عن التواصل الحضاري والثقافي مع الأمم الأجنبية وانما لونت هذا التواصل ووطدت سبله مشرعة لاحبة .

ولعل ماينبغي التنويه به أن العرب لم تترك الحبل على الغارب في هذا المضمار ولم ترفع السدود جمعاء فتترك عواصف من صحارى الغريب والدخيل تجتاز كيانها وتقتحم بيضتها .

وفي هذه الحقيقة يكمن سر تملكها لزمام أمرها واحتفاظها بأصالتها خلال البيئات التي نزلت فيها وعبر العصور التي تطاولت بين يديها .

ان حديث الشواهد التي نوهنا بها في هذا المجال يستوي صدقاً محضاً لا يخامره شك ولا يدنو منه ظن إذا ما استمد منطقه من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإذن فكيف الأمر وأنى حقيقته ؟

يرسخ هذا الكتاب العزيز الحدود الفاصلة بين الأمم في ألسنتها ولغاتها التي هي أوعية ثقافاتها المتميزة وينابيع أنماط تفكيرها الأصيلة فيقول : ومن آياته « خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم » (٤) .

فهذه الاية الكريمة ترى اختلاف ألسن الناس ولغات الامم برهاناً من براهين الله تعالى يقف في قوة حجته وعظمة شأنه إلى جانب خلق السموات والأرض .

ومن هنا فان أية أمة من هذه الأمم وأية طائفة من أولئك الناس لاتذعن لاختلاف لسانها ولغتها عن الآخرين وتتهاون في المحافظة على هذا الاختلاف او تتجاوز أحكامه فانها من غير ريب - مارقة عما قرره لها خالقها وبدهي ان اشارتنا هذه إلى ظاهر تلك الآية لا تغني كل الغنى عن الافاضة العلمية اللغوية والتحليل القومي الهادف في هذا المضمار العزيز من مضامير المقارنة المنهجية مثلاً بين اللغات الانسانية، ومع هذا فنحن نكتفي بها لننتقل إلى مسألة أخرى من مسائل التمايز بين الشعوب في قوله تعالى : « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم »(٥) فهذه الآية الكريمة توطد الكيانات المستقلة للشعوب وما يتشكل كل واحد منها قبائل، فالله تعالى في منطوق هذه الآية ومفهومها وفحواها - كما يقول علماء علوم القرآن - يبين أنه لم يشأ أن يخلق الناس أجمعين شعباً واحداً وقبيلة واحدة وانما صيرهم مجاميع بشرية متعددة .

بدهي أن لهذا التعدد سمات فاض في تحديدها وتفصيلاتها علماء الانثربولوجيا والاجناس على وفق مناهج مختلفة وغايات متنوعة .

والقرآن الكريم يحرر لهذه الغايات وتلك المناهج قبل ألف واربعمائة عام قاعدة علمية انسانية تمنع الميل إلى هذا الشعب أو ذاك عرقاً متميزاً وتحرم الأزورار عن هذه الطائفة أو تلك استصغاراً وتبين ان الله تعالى يحكم بصفة الأكرم لشعب من هذه الشعوب بمقياس التقوى ولعل ماينبغي ترسيخه هنا بألفاظ تلك

الآية الكريمة ان الله تعالى قد بين الهدف من خلق الناس شعوباً وقبائل بدعوتها إلى التعارف والزامها ذلك .

ومصطلح التعارف – كما يقتضي سياق الآية – في جملة (لتعارفوا) لايتعدى مدلول الأخذ والعطاء بين الشعوب في شؤون الحياة وما يسهل هذه الشؤون من تعاون حضاري وتسامح فكري مقنن .

وعليه فهو يدفع مصطلح التقليد ومصطلح التأثير ويقصيهما طريقين إلى إذابة الشعوب بعضها في بعض والاجهاز على خصائصها القومية المميزة .

أدرك الفكر العربي الأصيل الذي تشرب بالقرآن الكريم واهتدى بهديه في معترك الحياة بشتى جوانبها حقيقتين متلازمتين هما المحافظة على الخصوصية القومية للأمة العربية من جهة والتعرف على مالدى سواه من جهة أخرى .

ويتجلى الأمر بين دفتي بحثنا في النقد الأدبي المقارن الذي تكاملت منهجيته ويقدم الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ مايوضح جوانبه ، فهو يروي لنا مثلاً عن أبي الزبير كاتب محمد بن حسان تعريفات للبلاغة تنسب إلى مجهولين منهم الفارسي واليوناني والرومي والهندي (٦) .

وهذه التعريفات إذا لم تثبت أمام النقد الداخلي صحيحة النسبة صادقة المضمون والصياغة ، تدل في جميع الأحوال دلالة قاطعة على أن البحث البلاغي والنقدي العربي لم يوصد أبوابه على نفسه ولم ينقطع عن الدراسات الأجنبية المماثلة .

وتترسخ هذه الدلالة أيضاً فيما نقله الجاحظ من أنه (قال معمّر أبو الاشعث : قلت لبهلة الهندي أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند : ماالبلاغة عند الهند قال بهلة عندنا من ذلك صحيفة مكتوبة ، ولكن لا أحسن ترجمتها لك ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها، وتلخيص لطائف معانيها) (٧) .

وبعد هذا يثبت الجاحظ الصحيفة أو بعضاً منها مروية عن أبي الاشعث وتثبيته إياها بين آراء العرب بشأن البلاغة والفصاحة ونصوص أدبهم في أحد أعمدة التراث العربي وهو كتاب البيان والتبيين – دليل يؤكد مدى تفتح العقلية العربية وسعيها للتعارف مع الشعوب استجابة لما مضى بنا من آي الذكر الحكيم .
وتأخذ هذه المسألة بعداً أرحب عندما نلتقي ابن النديم وهو ينقل لنا ترجمات كتابي رسطو في الدراسات النقدية .

فالمعروف ان هذا العالم الذي بزّ الآخرين من العرب وسواهم في علم الفهارس وتصنيف الكتب قد تحدث عن ترجمات كتاب الخطابة بقوله « الكلام على ريطو ريقا ، ومعناه (الخطابة) يصاب بنقل قديم وقيل : ان اسحق نقله إلى العربية ، ونقله ابراهيم بن عبدالله ، فسره الفارابي أبو نصر » (٨) .

ويورد إشارات إلى ترجمة كتاب الشعر نفهم منها أن هذا الكتاب قد ترجم اكثر من مرة ايضاً ، وقد يعد من أقدم هذه الترجمات (مختصر كتاب الشعر للكندي في سنة ٢٥٢ هـ) ثم يأتي نقل اسحق ابن حنين المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين للهجرة وترجمة أبي بشر متى بن يونس المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة للهجرة (٩) .

فهاهنا نستنتج ان كتابي ارسطو في الخطابة وفي الشعر قد نالا عناية المترجمين إلى العربية منذ أوائل القرن الثالث الهجري وفاضت ترجماتهما اكثر من مرة على أيدي متفلسفين وعاملين في ميدان العلوم النظرية والتطبيقية .

ولعل القضية الرئيسة التي لابدّ من إلفات النظر إليها هي أن باحثين عرب معاصرين من أمثال الدكتور طه حسين والدكتور محمد غنيمي هلال والدكتور احسان عباس ومن تتلمذ على مذهبهم في رد كل شيء عربي أصيل إلى الفكر الاغريقي قد تمسكوا بهذه الترجمات على علاتها وظواهرها ورأوا أنها المصادر الرئيسة للبحث البلاغي والنقدي العربي .

أما نحن فنشير إلى أن هذه الترجمات وتفاسيرها وشروحها على أيدي الفارابي وابن رشد قد انكفأت على نفسها وانقبضت في دائرة متفلسفة ضيقة منعزلة عن أصالة الفكر البلاغي والنقدي العربي وكأنها جزيرة صغيرة في محيط المعرفة العربية الأصيلة .

والحكم بين ما نشير إليه ومذهب الذين يخالفوننا هو الاحتكام إلى النصوص الاغريقية والعربية التي عالجت المباحث النقدية الرئيسة .

وإذن فكيف تتحدث هذه النصوص وماذا تقرر ؟

بدايات ميلاد النقد بين التراث الاغريقي والتراث العربي :

المتفق عليه ان بدايات النقد الاغريقي التي وصلت إلينا إشارات متفرقة يرجع عمرها الى ازدهار مدينة اثينا وخاصة في عهد بركليس ٤٩٩–٤٢٩ (ق . م) ومعنى هذا ان زمن النصوص النقدية الأغريقية يربو على ألفين وخمسمائة عام . أما ما تناهى إلينا من روايات النقد العربي فعمرها لا يتجاوز ألفاً وثمانمئة عام ، وذلك إذا ما تقيدنا بالنصوص الأدبية الجاهلية التي قبلها جهابذة النقاد والعلماء الرواة آثاراً صحيحة .

يقين ان هذا الزمن لا يمثل حقيقة عمر الشعر الجاهلي وعمر بدايات النقد الأدبي العربي التي رافقته وأسهمت في تطويره والوصول به إلى درجة النضج ، فالمقرر الثابت أن الكثير من آثار العرب القديمة قد ضاع ولم يصل إلينا ويؤكد هذه الحقيقة أبو عمرو بن العلاء قائلا :

« ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » (١٠)

ومن هنا فاذا كان هذا هو الواقع في فترة سيحددها الجاحظ بخمسين ومائة سنة ، أو مائتي سنة على اكثر تقدير (فما بالنا بما ضاع من التراث الشعري العربي في المراحل السابقة منه ، والتي يمكن أن تحدد – على وجـه التقريب والمحافظة الشديدة ، بألف سنة قبل الاسلام – إذا عرفنا أن اقتحام العرب

للبادية بعد استئناس الابل، كان في النصف الأخير من الألف الثانية قبل الميلاد كما يرى و . ف ألبريت » (١١) . .

وأياً كان فالمنهجية العملية إذا كانت تتلقى من النصوص أن عمر بدايات النقد الاغريقي يربو على عمر بدايات النقد الأدبي العربي بما لايقل عن سبعمائة عام فانها تضع في حسابها لدى المقارنة مانوهنا به من ضياع العلم العربي وشعره قبل الاسلام .

ولعل قضية العمر على هذه الصورة لاتشكل خللاً في منهجية الأدب المقارن بين الاغريق والعرب، وعليه ننتقل إلى قضية أخرى في هذا المجال تختص بمكان ميلاد النقد وطبيعته لدى الأمتين .

يرى مؤرخو الفكر الاغريقي (١٢) ان ميلاد النقد الأدبي عندهم يتصل بالاعياد الدينية التي كانت تقام في اثينا لإله المسرح ديونيسوس وانه قد اشتهر منها عيدان هما عيد لينيا الذي كانت مراسيمه تجري في أواخر شهر كانون الثاني وتقدم خلالها مسرحيات كوميدية وعيد دايونيسيا الذي كانت حاماته تنعقد في أواخر شهر آذار وتمثل خلالها مسرحيات تراجيدية .

ويرى أولئك المؤرخون ايضاً أن أقدم نصوص النقد الاغريقي تتمثل في المسابقات التي كانت تنظمها حكومة أثينا في تلك الأعياد وكان عدد المحكمين فيها عشرة أعضاء خاضعين في تحديدهم لنظام الاقتراع، وكانت تمنح الجوائز للفائزين من الشعراء والممثلين بخمسة أصوات تختار من بين هؤلاء العشرة على أساس الاقتراع أيضاً ولم تكن هذه الأحكام الأدبية مسببة معللة من الناحية الفنية. وكان يقلل من قيمتها في النقد نظام الاقتراع الخاضعة له ، على أن الجماهير كانت تؤثر في المحكمين بصيحاتهم وضوضائهم . ومن الثابت تاريخياً كذلك أن الرشوة كانت تقدم أحياناً إلى هؤلاء المحكمين .

يؤكد الدكتور محمد غنيمي هلال انه (عند شعراء المسرح اليوناني — وبخاصة

مؤلفي الملهاة منهم منذ القرن الرابع قبل الميلاد – تجلت أولى محاولات النقد الأدبي الجدية التي كان لها مابعدها .

ولعل أعظم ماوصل إلينا منها شأناً مانراه عند شاعر الملاهي المسرحية «أرستوفانيس ٤٤٨– ٣٨٠ ق .م » في مسرحيته الضفادع وقد مثلت لأول مرة حوالي ٤٠٥ ق . م » (١٣) تروي هذه المسرحية(١٤) مناظرة نقدية تجري في الآخرة باشراف إله المسرح اليوناني ديونيسوس بين شاعر التراجيديا يوربيدوس وشاعر الكوميديا أسخيلوس .

ومن هنا فان آراءها النقدية تتضمخ بأجواء عيدي لينيا ودايونيسيا الأسطورية وتتقيد بمراسيمها وطقوسها وتنضم إلى الشذرات النقدية التي وصلت إلينا من هذين العيدين وتدعو الباحث إلى أن يستنتج ثلاث حقائق بشأن بدايات النقد الأدبي الاغريقي :

اولاها : ان هذا النقد ولد في الحلبات الدينية التي تهيمن عليها خرافات شعبية وأساطير ميثولوجية .

وثانيتها : انه كان نقداً جماعياً غير متخصص في مرحلته الأولى ثم سلم الزمام إلى مايتصل بما وراء الطبيعة في مرحلة تطوره .

وثالثتها : أنه قد فتح عينيه بين أحضان النظرات المتفلسفة المطلقة والتوجهات المنطقية العامة .

أما النقد الأدبي العربي فقد ولدت بداياته (١٥) في الاسواق الاقتصادية التي كانت تقام في المواسم وترسخت معالمه في نوادي القبائل وفي اللقاءات الشخصية التي كانت تنعقد في مجالس الندمان وميادين الصيد والطرد والفروسية. ولو تحزمنا بروايات هذا النقد وآثاره الصحيحة تمكنا أن نستخلص له بالمقارنة مع بدايات النقد الاغريقي ثلاث خصائص رئيسة .

اولاها : أن هذا النقد كان نشاطاً أدبياً وجهداً انسانياً لا يتصل بالاسطورة

والميثولوجيا من قريب أو بعيد ، فأين سوق عكاظ والمجنة وذو المجاز ونوادي القوم وملاعب الفرسان مكاناً وفكراً من ميادين الأعياد الدينية ومضمار إلـه المسرح فيما وراء المحسوس عند الاغريق ؟ !

وثانيتها : انهذا النقد قد صدر عن نقاد بأعيانهم بينهم الشاعر امثال النابغة الذبياني وبينهم الخطيب من أمثال اكثم بن صيفي وبينهم المتذوق من أمثال أم جندب زوج أمرئ القيس وعليه فهؤلاء النقاد العرب لا يذوبون في لجان يصدر محكوها قرارات بالاقتراع ولا يسلمون زمام تقويمهم النقدي لإلـه من الآلهة كما هو شأن الذين تنسب اليهم بدايات النقد الاغريقي .

وثالثتها : أنموضوعات بدايات النقد العربي تناولت الألفاظ والمعاني والاسلوب ومسائل الروي والقافية وما إليها مما يتصل بالنص الشعري مضموناً اجتماعياً وشخصياً وما يتعلق بالشكل كلمات لها مدلولاتها وسماتها في مجال الفصاحة والغرابة وهذه الموضوعات بطبيعة الحال لاتتصل بالنظر المتفلسف العائم وبالتوجه المنطقي العام .

ولعل منهجيتنا هذه في النقد الأدبي المقارن تستخلص حقيقة تقرر أن بدايات النقد الاغريقي ولدت في عالم يتباين كل التباين أمام العالم الذي فيه بدايات النقد الأدبي العربي زماناً ومكاناً وطبيعة واهدافاً .

طبيعة الشعر بين الإغريق والعرب

انميلاد النقد الأدبي الاغريقي على ذلك النحو قد أضحى سنةً وأرسى قواعد، وجدنا سقراط وافلاطون وأرسطو يلتزمونها التزاماً ويتقيلونها تقيلاً كما لو كانت هذه القواعد وتلك السنة قوانين الفكر وناموس الوجود . فالمعروف ان افلاطون المتوفى سنة ٤٤٧ م .. قد كتب محاورة ايون في العقد الاول من القرن الرابع قبل الميلاد بشأن مصدر الشعر ومنبعه ، وهذه المحاورة دراما على غرار مسرحية الضفادع لارستوفانيس إذ أدار فيها مناظرة بين استاذه

سقراط وبين المنشد (ايون) ساعياً للاجابة عن سؤال يستفسر عن الشعر أنى يقوله الشاعر ومن أين يستمده ؟

لقد أثمر سعيه هذا قرارات تلتقي مجتمعة في قوله :

« انجميع الشعراء المجيدينسواء كانوا منأصحاب الملاحم أو الشعر الغنائي لا ينظمون أشعارهم الجميلة بوحي من الفن المدروس بل لأنهم ملهمون مأخوذون . وكما يرقص الكوربنتيون المعربدونوهم بلا وعي كذلك ينظم الشعراء الغنائيونانغامهم الجميلة وهم غير واعين ايضاً . انهم يتلقون الالهام اذا ما وقعوا تحت تأثير الموسيقى والوزن وهـم أشبه بوصيفـات باخوس اللواتي يرضعن مناللبن والعسلمنالانهار عندما يقعن تحت تأثير ديونيس ولا يستطعن ذلك إذا كـن مالـكات لوعيهن التـام » (١٦) فهـا هنـا يستوي الشاعر متلقياًغير مبدع ومنشداً مايتناهى إليه من وراء أستار الغيب من غير ان تكون له ارادة فيما ينشد وغاية فيما يتلقى وهو كما يقول افلاطون أيضاً كأنه في ذلك حلقة حديد وكأن مشيئة الآلهة التي تلهمه الشعر هي قوة المغناطيس التي تجذبه جذباً . (١٧)

لم ينفلت أرسطوطاليسمن قبضة هذه النظرة الميتافيزيقية بشأنمصدرالشعر كل الانفلات ، انما ألقى إليها فكرة وسار على خطاها في حديثه عن انواع الشعر وتطوراته قائلاً : « ان نبالة نفس الشاعر أو خساستها قد نشأ عنها شعر في المديح أو الهجاء على التوالي ، ثم تطور هذان إلى شعر الملاحم ، أو الشعر الساخر حتى أفضيا في نهاية التطور إلى المأساة والملهاة » (١٨)

فنفس الشاعرالتي هي بين اثنتين لاثالث لهما هي مصدر الشعر وقيود تطوره التاريخية إذ النفس النبيلة هي التي صدرت إلى المجتمع شعر المديح الذي أخذ سبيله المحتوم في التطور لينتهي إلى الشعر التراجيدي ويقف عليه ، والنفس الخسيسة رمت المجتمع بشعر الهجاء الذي تحتم عليه أن يسلك مسربه المنحوت

ليستوي كوميديا هزلية ويخلص إلى هذه النهاية .

أما شؤون الحياة وأحداث الأيام ووقائع أمور الناس فان أرسطوطاليس لم يضعها في حسابه شجرة تثمر غير تلك الانواع الشعرية وتؤتى أكلاً يحتاج إليها المجتمع في معترك الوجود .

ولو جئنا إلى التراث النقدي العربي نستخبره رأيه في مصدر الشعر ومنبعه لرأيناه يحدثنا بلسان الواقع ويكلمنا بمنطق الحياة فهذا التراث العريق يقرر في مأثوراته قبل الاسلام : ان كلام العرب كله كان منثوراً فاحتاجت إلى الغناء بمكارم اخلاقها ، وطيب اعراقها ، وذكر أيامها الصالحة ، وأوطانها النازحة ، وفرسانها الانجاد ، وسمحائها الأجواد ، لتهز أنفسها إلى الكرم ، وتدل ابناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً ، لأنهم شعروا به ، أي فطنوا (١٩) .

إذن فالشعر في موضوعاته وشكله المميز ، مصدره حاجات المجتمع ومبدأ مساره مافطن إليه الناس بشراً أسوياء .

إن تمايز نظرة العرب هذه لمصدر الشعر ومنبعه عن نظرة سقراط وافلاطون وارسطو يتخذ مفهومه التطبيقي فيما رجف به المشركون من ان الرسول (ص) شاعر وأن القرآن شعر فرد الله تعالى ترجيفهم ونقض دعواهم قائلاً : «وما علمناهُ الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين » (٢٠) ولعلنا نلاحظ أن هذه الاية الكريمة قد اعتمدت على مادة العلم وصاغت منها الفعل علّم في نفي قول الشعر عن الرسول الكريم وأنها لم تدر كلمة من مادة الوحي والالهام بهذا الصدد . وفي هذه الحقيقة دلالة خاصة لانظن أننا نتأولها تأولاً ونفترضها افتراضاً إذا ماقررنا مطمئنين أن القرآن الكريم قد جسد الشعر نشاطاً إنسانياً وجهداً آدمياً ورأى مصدره العلم الذي يستقر في مواهب الانسان وفي ظروف حياته قواعد يتعلمها وقوانين يتدرب عليها .

وربما يماري المماروون في هذه الدلالة ويستنكر المستنكرون ماقررناه بيد انهم لا يستطيعون أن يدفعوا مقولة عربية بشأن مصدر الشعر تناهت إلينا في روايات مختلفة ابان العصر الاسلامي مؤكدة أن الشعر ديوان العرب وعلمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه ، خاصة ان هذه المقولة قد تداولها النقاد العرب زمناً إثر زمن ، وفي مقدمتهم ابن سلام الجمحي المتوفى ٢٣٢ هـ الذي يقول « وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ، كسائر أصناف العلم والصناعات » (٢١) : إذن فالشعر علم يعرفه العلماء وليس بوحي والهام تنحسر دونه عقول الشعراء ومداركهم كما يزعم سقراط وافلاطون وانه صناعة يثقفها الناظمون مثل سائر انواع الصناعات وأنه لم يكن فيض النفس ينبجس في مجريين أن خيرة فخير وأن شريرة فشر كما يدعي أرسطوطاليس .

يتواصل تمايز نظرة الاغريق إلى الشعر في إرساء المفارقات الجوهرية بينها وبين نظرة العرب عندما نستنطق منهجية الأدب المقارن في تعريف الشعر فأرسطو طاليس الذي يعد ناقد النقاد وفيلسوف العلماء لايعرف الشعر كياناً مستقلاً ولا يتفهم حده ثمرة متميزة وانما يذيبه في المفهوم العام للفن ويخلطه بألوان هذا المفهوم الذي لا يتحقق له بنفسه وجود مستقل ولا يتبادر إلى الحواس نسيجاً مدركاً .

ومن هنا فاذا سألناه ما تعريف الشعر وحده أجاب عن سؤالنا من خلال إلمامه بالفن قائلاً : « الملحمة والمأساة والملهاة والديثرمبوس وجل صناعة العزف بالناي والقيثارة هي كلها أنواع من المحاكاة في مجموعها ، لكنها فيما بينها تختلف على انحاء ثلاثة : لأنها تحاكي اما بوسائل مختلفة ، أو موضوعات متباينة أو بأسلوب متمايز فكما أن بعضها (بفضل الصناعة أو بفضل العادة) يحاكي بالألوان والرسوم كثيراً من الأشياء التي تصورها ، وبعضها الآخر يحاكي بالصوت كذلك الحال في الفنون السالفة الذكر ، كلها تحقق المحاكاة بواسطة

الايقاع واللغة والانسجام مجتمعة معاً أو تفاريق. فالعزف بالناي مثلاً والضرب بالقيثارة وما أشبه هذا من فنون مثل الصَّفْر تحاكي باللجوء إلى الايقاع والانسجام وحدهما ، بينما الرقص يحاكي بالايقاع دون الانسجام : وذلك لأن الراقصين يستعينون بالايقاعات التي تعبر عنها أشكال الرقص في محاكاة الاخلاق والوجدانيات والأفعال) (٢٢)

أما التراث النقدي العربي فانه يصدر في تعريف الشعر وحده عن نظرته إليه نشاطاً انسانياً وجهداً آدمياً تلم به حاسة السمع وزناً وقافية ويدركه العقل لغة ومعاني وآية ذلك أنّ قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ الذي يزعم الباحثون العرب المنتمون إلى أوربا والاغريق هوى وميلاً أنه تلميذ أرسطو وممثل نقده الفلسفي في تراث أمته فهو يعرف الشعر بقوله : حد الشعر « أنه قول موزون مقفى يدل على معنى » (٢٣)

فهذا التعريف يقتصر على موضوعه وينجم عن منهج استقرائي يتتبع الجزيئات ويجمعها ليدل بها على مايهدف اليه ، فنفهم ان الشعر ليس بمحاكاة لموضوعات مجردة يذوب في حومة الفنون تقليداً للكون كما يرى أرسطوطاليس وانما هو قول مثل سائر الأقوال البشرية له كذا وكذا من الخصائص المعروفة .

وإذن فالشعر في التراث الاغريقي ينتمي إلى ماوراء الطبيعة مصدراً ومنبعاً ويستسلم إلى المنطق المتفلسف حداً وتعريفاً في حين أنه يعود إلى الأرض الطيبة والذين يعيشون فوقها من البشر في التراث العربي علةً وسبباً ويضع نفسه بين يدي قواعد العلم وقوانين المعرفة ليكشف عن خصائصه وطبيعته

الصورة الفنية بين الاصالة والتقليد في التراث العربي :

أشرنا فيما مضى إلى أن البلاغي والنقدي العربي لم ينغلق على نفسه ولم ينقطع دون ماعند الأمم الأخرى في هذا المجال .

والغريب أن طائفة من الباحثين العرب لم يفهموا طبيعة هذه الحقيقة التاريخية

ولم يتعمقوا أسبابها الفكرية والجغرافية والذوقية التي وطدها القرآن الكريم ونوه بها في ترسيخ العلاقة بين الشعوب ، ومن هنا فان هؤلاء الباحثين قد شرقوا وغربوا بين أيدي شذرات تعريف البلاغة المنسوبة إلى أمم أجنبية وترجمة كتابي أرسطو الخطابة والشعر إلى العربية فراحوا يصدرون قرارات ماأنزل العلم بها من سلطان متهمين البحث البلاغي والنقدي العربي بالتقليد والتبعية المنهجية للفكر الاغريقي عامة والفلسفة الارسطوطاليسية خاصة .

ونحن في هذا البحث ليس لنا أن نفيض في هذه القضية كل الافاضة بل لنا أن نتقيد بموضوعه المنهجي المقارن وندرس مسألة واحدة من مسائل البلاغة العربية وهي « الصورة الفنية » لنتحقق من جلية الأمر ونحسم القول فيه .

المعروف أن ارسطو هو الذي درس أساليب رسم الصورة الفنية في الشعر الاغريقي الموروث وأرسى في دراسته منهجـاً عقلياً منطقيـاً ، وآية ذلك تتجلى في بحثه للمجاز الذي عرفه وحدد أنواعه قائلاً : « والمجاز نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر : والنقل يتم إما من جنس إلى نوع ، أو من نوع إلى جنس ، أو من نوع إلى نوع أو بحسب التمثيل » (٢٤)

فواضح من هذا أن أرسطوطاليس يحصر المجاز في دائرة ضيقة جداً هي النقل الآلي من معنى الكلمة الشائع إلى مدلول مجازي وفي قواعد منطقية جامدة ترتكز على الجنس والنوع والتمثيل وهي قواعد عقلية صارمة لاتمت إلى من القول بصلة ولا تقترب من الخيال بوشيجة .

أما التراث النقدي العربي فقد استقبل بحث المجاز ظاهرة لغوية فاستقرأ علاقاتها وفصل أركان بنائها وتتبع أنواعها من غير قيود وحدود . وتتجلى هذه الحقيقة لدى ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ٢١٣ هـ الذي نبه في مقدمة كتابه مجاز القرآن على سبعة وثلاثين نوعاً (٢٥) من المجاز ثم أخذ يلتمس مانبه عليه بين دفتي القرآن الكريم في ضوء منهج استقرائي لايتعثر بمنطق كلي

ولا ينزوي بين مقولات عامة كما يتمثل لدى علماء البلاغة الذين رتبوا مباحث المجاز على أساس التشبيه وصنفوها على مجاز مرسل ومجاز عقلي ومجاز بالاستعارة، فأتاحوا بذلك للأدباء المجال رحباً ليصوغوا المجاز الفني لأدنى ملابسة بين المعنى الحقيقي للكلمة ومدلولاتها المجازية .

وفي رأينا أن التراث العربي الذي ضم بين دفتيه مبحث المجاز يتيح لنا تصور دراسة كاملة للصورة النقدية الأوربية المعاصرة التي تتشبث في أساسها العامة بالفكر الاغريقي الأرسطوطاليسي تتطور أستناداً إلى قانون الفعل ورد الفعل فيما بينها .

فالمقرر في تاريخ النقد الأوربي أنه : « لم يكن للخيال وفلسفته أثر كبير في الأدب قبل الرومانتيكيين، على الرغم من دراسة أرسطو للغة ووظيفتها، والذاكرة وعملها » (٢٦) .

ومعنى هذا ان الصورة الفنية لم تكن مبحثاً من مباحث الفكر الاغريقي وبلاغته ، ومع هذا فان الباحثين العرب المشايعين لهذا الفكر يصرون على ان مبحث الصورة في التراث العربي أثر من آثار هذا الفكر وأنه ينبغي أن يتطور على هدى من فلسفة الخيال ودراسة الصورة الشعرية لدى الرومانتيكيين والبرناسيين وسواهم من النقاد الأروبيين .

فها هو الدكتور نصرت عبد الرحمن يضع نفسه في حلقة هذا الاصرار وينقطع فيها عن التراث العربي في البلاغة والنقد ويقرر قائلاً : (أعترف ان مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوافدة ، التي ليس لها جذور في النقد العربي) (٢٧)

ويبدو انه لم يستطع أن ينكر بينه وبين نفسه ان التراث العربي لم يخلُ من مصطلح الصورة لغة وقرآناً وأدباً ودراسةً بلاغية ونقدية فألقى هذا التراث ظهرياً للمرة الثانية ودعا إلى قلب مصطلح الصورة العربية واعادة بناء كيانه

بقطعه عن مدلوله الفلسفي والفني وربطه بالفكر الإغريقي والأوربي فقال : « ولكن لابدّ أن يواكب هذا المصطلح مصطلح التصور ، لأن التصور هو الامتداد الحقيقي للصورة مثلما تمتد Image إلى Imagination » (٢٨) .

يبرز الدكتور علي البطل في تلك الحلقة على أشد مايمكن توهمه من الابتعاد عن التراث العربي والحكم عليه بالتقليد والتبعية للفكر الاغريقي فيقرر أيضاً بشأن الصورة قائلاً : (لقد سقطت كلمة الصورة بمعناها الفلسفي — الى العرب مع الفلسفة اليونانية ، وبالذات الفلسفة الأرسطية — فكرة المعتزلة القائلة بالفصل بين اللفظ والمعنى في تفسير القرآن الكريم . وسرعان ما أنتقل هذا الفصل بين اللفظ والمعنى إلى ميدان دراسة الشعر ، الذي هو رافد من وروافد تفسير القرآن » (٢٩) .

ويقين أن ما يقرره هذان الباحثان العربيان أمرٌ في غاية الخطورة والاجحاف ولعل الملاحظة الرئيسة بشأنهما تؤكد أن ما قرراه لا يستند الى منهجية النقد الأدبي المقارن التي تقتضي اعتماد النصوص الموثقة واجراء الموازنة بينها والابتعاد عن التقرير من غير دليل عقلي أو نقدي ، . وعليه فنحن نتقيد بهذه المنهجية ونناقش ما انتهينا إليه .

المقرر الثابت أن مصطلح الصورة قد ورد في اللغة العربية وأن معجمات هذه اللغة قد فاضت بشواهد ترجع في تواريخها إلى عصر ماقبل الاسلام والعصور العربية الأخرى التي تعاقبت هذين العصرين الاصليين في كل ما أثمراه من تراث أدبي وفكري :

فمادة (٣٠) « ص ، و ، ر » تجسدت في مشتقات كثيرة تلقي معانيها على أن كلمة الصورة معناها الشّكل ، وصوَّرة الله صورةً حَسَنَةً فتصوّر وعن ابن الاثير : الصورة تَرِدُ في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته ، وعلى معنى صفته : (٣١) .

ويدل هذا التجسد على أن العرب لم يجهل تراثهم كلمة الصورة كما يدعي الدكتور نصرت عبد الرحمن وأنها لم تدلف إلى هذا التراث من الفكر الاغريقي. والفلسفة الأرسطو طاليسية في توهم الدكتور البطل كما يدل أيضاً على أن مصطلح الصورة في دلالته على شكل الشيء وظاهره لم تكن ثمرةً لمنهج أرسطوطاليس الذي فصل بين هيولى الاشياء وصورها كما يقتبس الدكتور علي البطل من الموسوعة الفلسفية المختصرة التي يروي مؤلفوها أن ارسطو يرى أن الصورة هي الشكل والهيولى هي المادة فالمنضدة هيولاها الخشب والغراء ، وصورتها هي التركيب المخصوص الذي تألف به الخشب والغراء حتى ظهر على هذا الشكل » (٣٢) فاللغة العربية في قرارها أن الصورة شكل تؤكد أن هذا الشكل ينفصل بدءاً عن جوهرها بصوره ويتضح هذا التأكيد في قوله تعالى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » (٣٣) .

فظاهر هذه الآية الكريمة يبين أن تصوير الناس في صورهم أتى مرحلةً ثانية بعد مرحلة الخلق وفي هذا دليل لا يرد على أن الفكر العربي قد استلهم من القرآن الكريم أن الخلق الأول للانسان من المادة يتخذ مداه ثم يتمثل في صورة ، فأين هذا الفكر العربي الاسلامي من تقليد فلسفة أرسطو في صنع المنضدة من الهيولى مادة ومن الصورة شكلاً ؟ !

والأغرب من هذا ان الدكتور البطل حين بين فيما مضى أن المعتزلة في فصلها بين الألفاظ والمعاني في بناء النص الأدبي تقليداً للفلسفة الأرسطوطاليسية تجاوز الحدود وزعم أن أبا هلال العسكري قلد هذه الفلسفة أيضاً في تشبيهه المعاني بالروح وتشبيهه الألفاظ بالأجساد .

وإذن فهل بحث التراث النقدي العربي الصورة الفنية بهذه المنهجية ؟ وهل فصل بين الصورة شكلاً من الالفاظ وبين المعاني روحاً لهذا الشكل ؟ .
تقتضي الاجابة على هذا السؤال أن نبدأ بالجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ وذلك

لأنه معتزلي ورأى الدكتور البطل ان المعتزلة تلاميذ ارسطو في الفصل بين المعاني والالفاظ .

ويتحدث الجاحظ عن استحسان أبي عمرو الشيباني لقول الشاعر :

لاتحسبن الموت موتَ البلى فانّما الموتُ سؤال الرجال
كلاهما موتُ ولكنّ ذا أفظع من ذاك لذلّ السؤال

ويستنكر هذا الاستحسان لأنه يراهُ قائماً على مجرد جودة المعنى، وعليه فهو يقرر قائلاً : (وذهب الشّيخُ إلى استحسان المعنى ، والمعاني مطروحةٌ في الطريق يعرفها العجميّ والعربي والبدوي والقروي ، والمدني . وإنما الشأن في اقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فانما الشعر صناعة ، وضرب من النسج وجنس من التصوير) (٣٤)

وواضح هاهنا أن الجاحظ لم يفصل بين المعنى وما يؤدى عنه في الشعر عناصر أخرى فصلاً آلياً كما يتهم الدكتور البطل المعتزلة مقلدين لأرسطوطاليس في هذا المسألة النقدية الرئيسة التي تميز التراث العربي عن الفلسفة الاغريقية الميتافيزيقية وانما رأى المعنى تجربة انسانية لايختلف فيها هذا الانسان عن ذاك، لأنها تنبع عن خلقتهم بشراً لهم أفكارهم وعواطفهم وهمومهم الواحدة في السراء والضراء وانما ميز بينهم الشاعر الذي لابدّ أن يجمع إلى معانيه تجارب شرائط أخرى تنضاف إليها وتمتد في مجالات اتقان الوزن واختيار الألفاظ وجودة السبك وكثرة الماء وحسن الطبع .

والجاحظ في هذا كله يرجع إلى النقد العربي الأصيل الذي التقيناه في ميلاده وتطوره قبل عصر الجاحظ نظرية وتطبيقاً يستقبل الشعر علم قوم وصناعة لهذا فهو يشبه الخلق الشعري بصناعة النسج وبفن التصوير .

لقد فهم عبد القاهر الجرجاني حقيقة نظرة الجاحظ إلى المعاني والالفاظ قبل

نيف وألف عام فرأى أن هذا العالم العربي في فكره الأصيل وثقافته الموروثة لم يفصل بين المعاني والألفاظ ، ومن هنا رأى أن للنص الأدبي ثلاثة عناصر متفاعلة في وحدة عضوية :

أولها : المعاني ، وثانيها : الالفاظ ، وثالثها : النظم الذي يجمع بين الالفاظ والمعاني كما يجمع الكيان الآدمي بين الجسد والروح ومهما يكن فان الجاحظ في جعله الشعر جنساً من التصوير قد أرسى مبحث الصورة الفنية في التراث العربي منهجاً وتحليلاً ووطد أركانه الأصيلة التي تقبلها جمهور البلاغيين والنقاد في التراث العربي من أمثال قدامة بن جعفر (٣٥) وأبي هلال العسكري (٣٦) وابن حازم القرطاجني (٣٧) وسواهم. ولعل عبدالقاهر الجرجاني الذي فهم التمازج بين الالفاظ والمعاني والنظم على ذلك النحو يأتي في مقدمة هؤلاء العلماء أصالةً وابداعاً في دراسة الصورة الفنية إذ تكلم عليها في الموازنة بين الكلام والتصوير والصياغة قائلاً : (ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما أن محالا اذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته ان تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة – كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه وكما أنّا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فصّه أنفس لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام) (٣٨)

فهاهنا تستوي الصورة التي تؤدي عن المعنى هيأة ليس لها كيان مستقل بذاته ، وليس للمعنى الذي يتبادر إلينا من خلالها مفهوم مدرك لوحده وانما هذا المعنى

وتلك الصورة متمازجان في وحدة عضوية لاتفضل سواها ولا تتميز عنها إلا بمهارة الشاعر الذي ينهض بابداعها .

واذن فأين هذا المنهج وهذا الخليل في مبحث الصورة لدى عبد القاهر الجرجاني والذين سبقوه وخاصة الجاحظ من مذهب أرسطو في درس المجاز تعريفاً وأنواعاً ؟ !

عوداً إلى بدء :

تجيب منهجية الأدب المقارن بمنطق النصوص أن هناك بوناً لا مدى له بين مذهب أرسطو والبحث التراثي مؤكدة أن هذا البون الذي لامدى له قد تجسد في مفارقات فكرية وفنية بين أبرز الموضوعات النقدية التي بسطناها على معرض الموازنة بين الاغريق والعرب .

ولعل ماينبغي تأكيده هنا بايجاز أن المدارس النقدية الأوربية التي نشأت في عوامل ميلادها وخطوات نشأتها وجذور تطورها قد استندت إلى النقد اليوناني ، ومن هنا وجدنا هذه المدارس يتدافع بعضها عن بعض على اساس الفعل ورد الفعل : —

فالمعروف ان المدرسة الكلاسيكية قد نشأت من بعث النقد الاغريقي عامة ومباحث ارسطوطاليس خاصة فرأت الأدب منحصراً في التراجيديا والكوميديا فحسب كما رأت ان هذا الأدب ينبغي أن يكون موضوعياً لايمت إلى ذات الأديب وخياله بصلة .

ومن خلال مشكلات المدرسة الكلاسيكية واخفاقاتها الفكرية والفنية نبعت المدرسة الرومانتيكية التي أرست قواعدها في تقديس الخيال والعناية بالصورة الفنية ثمرة لشخصية الأديب رد فعل على المدرسة الكلاسيكية فمضت خطوات لتقف في وجهها المدرسة الواقعية بشتى اتجاهاتها وهي المدرسة التي دعت إلى اتخاذ الحياة سجلاً يستمد منه الأديب موضوعات أدبه فأصبح هذا الأدب في

معظم ثماره مرآة الواقع .

لقد أثار الفن الخالص سؤالاً يستفسر في وجه المدرسة الواقعية قائلاً : إذا كان الأدب هو الواقع فما أهمية الأدب ؟ لِمَ لا نكتفي بالواقع نفسه ونتخذه في أحداثه بديلاً عن الأدب ؟

وجد هذا السؤال جوابه لدى المدرسة البرناسية التي عاد أتباعها إلى الفكر الأسطوري الاغريقي في فهم الشعر مصدراً وطبيعةً وتجاوزوا انشغال المدرسة الواقعية والمدرسة الرومانتيكية والمدرسة الكلاسيكية بنظرات أرسطو في النقد الأدبي تقليداً لها أو ارتداداً عليها فاتخذوا اسم مدرستهم من جبل البرناس (٣٩) الشهير ببلاد الاغريق وهو الجبل الذي تقول أساطيرهم إن آلهة الشعر كانت تقطنه ، فجعلوا الشعر فناً موضوعياً وغاية في ذاته همه نحت الجمال أو خلقه، واستخراجه من مظاهر الجمال في الطبيعة أو خلعه على تلك المظاهر .

فالبرناسيون هؤلاء يفهمون الشعر في جو أسطوري خرافي بمعيار المعنى الحرفي لمصطلح المحاكاة الذي أداره افلاطون ورسخ مبادئه أرسطو ويعلقون قلوبها بأجنحة إله الشعر الاغريقي الخرافي، وعليه فقد انصرفوا إلى زخرفة الشكل ونسوا المضمون في بناء القصيدة وانتهوا إلى الطرف النقيض من المدرسة الواقعية وذيولها التاريخية .

يحدثنا تاريخ النقد الأدبي الأوربي أن المدرسة البرناسية هي القاعدة التي تفرعت عنها المدرسة السريالية والمدرسة الرمزية ومدرسة اللامعقول التي تلتقي جميعها حول مبدأ نقدي يهيب بالشعراء أن يرجعوا إلى الطفولة الانسانية ويستمدوا من اللاوعي واللامنطق شطحاتهم الفنية التي ينبغي ألا تتقيد بقاعدة لغوية وقانون بلاغي ونظام موسيقى في الوزن والقافية ولا تلتفت الى أي شيء يحد من انطلاقات الفن إلى ماوراء الطبيعة ونحو عوالم المجهول .

إن منهجية الأدب المقارن إذ تلمح إلى نهاية النقد الاغريقي على هذا النحو في

أقبية تلك المدارس النقدية الأوربية تؤكد ماشخصناه من البون الذي لامدى له بين هذه النهاية وبدايتها وبين التراث العربي .

وعليه فهذه المنهجية تتساءل بمرارة مقررة هل ينتهي المقلدون العرب المعاصرون للمدارس الأدبية الأوربية عن تبعيتهم الفكرية والفنية لما لاينتمي إليهم تاريخاً وعقيدة وفناً ؟ !

نتائج البحث :

يضع هذا البحث المتواضع بمسيرته الشاقة وآفاقه الرحبة أربع نتائج متلازمة بين أيدي المشتغلين في مضمار الأدب المقارن :

أولاها : أنه لابدّ للأدب المقارن من منهجية مخصوصة أسسها : الاعتماد على النصوص والتعمق في الأغوار التاريخية لمادة البحث والاستناد إلى التحليل والموازنة ثم استخلاص الأحكام والقرارات .

وثانيتها : ان لكل أمة خصوصية خاصة تكونت عبر مراحل التاريخ فكراً وذوقـاً وفلسفة ولدت بذورها ونمت واستوت على ساقها ثم تفرعت لتواجه مـا لأمة أخرى في تقابل وتوازن لاينبغي هدم الحدود بينها بصورة مفتعلة لهذا الغرض أو ذاك .

وثالثتها : ان الغاية من الأدب المقارن هي الكشف عن أصالة أدب الأمة وابراز مظاهر التقليد والتأثر والمحاكاة التي هي عاصفة لاتبقي ولا تذر أية نسمة مما هو أصيل في الفكر والفن .

ورابعتها : أن الاخذ والعطاء بين الأمم سنة انسانية وناموس طبيعي على أن نفهم هذا الناموس وتلك السنة أنهما طريقان إلى التعارف بين شعوب الأرض بما يخدم أصالتها ويغذيها لاغناء أصناف ثمار فوق مائدة الحياة .

« مصادر البحث ومراجعه »

١- راجع مثلاً آراء الدكتور محمد غنيمي هلال في كتابه النقد الادبي الحديث وكتابه دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده .
٢- القاموس المحيط : الفيروزابادى حـ ٤- ٢٥٨ ط الخامسة
٣- المصدر السابق حـ ٤- ٢٧٥
٤- سورة الروم الآية ٢٢
٥- سورة الحجرات الآية ١٣
٦- البيان والتبيين حـ ١- ٨٨ الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٦٨
٧- المصدر السابق حـ ١- ٩٢
٨- الفهرست : ابن النديم ٣٤٩ ص طبعة مصر
٩- راجع بالاضافة إلى كتاب الفهرست كتاب البلاغة تطور وتاريخ : الدكتور شوقي ضيف ص ٧٥
١٠- طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلام الجمحي حـ ١- ١١
١١- الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري : الدكتور علي بطل ص ٣٤- دارالاندلس
١٢- راجع كتاب مدخل إلى تاريخ الاغريق وأدبهم وآثارهم : تأليف آبتري ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز ص ٩٧ مطبعة جامعة الموصل ١٩٧٧
١٣- النقد الأدبي الحديث تأليف الدكتور محمد غنيمي هلال ص ١٨ الطبعة الخامسة ١٩٧١ م .
١٤- راجع نصوص النقد الادبي اليوناني : الدكتور لويس عوض مسرحية الضفادع ص ٨٨ دار المعارف بمصر ١٩٦٥

١٥- راجع الكتب التي وضعها الباحثون العرب في تاريخ النقد الأدبي العربي من امثال الاستاذ طه احمد ابراهيم والاستاذ احمد أمين والدكتور حنفي شرف وغيرهم ممن جمعوا رواياتالنقد الأدبي العربي في العصر الجاهلي من المصادر القديمة ودرسوها بمنهجية مبتورة فرموها بتهم كالارتجال والسطحية والجزئية وغيرها مما لا يكشف عن قيمتها القومية والتاريخية والفنية الحقيقية .

١٦- محاورة ايون ضمن نصوص النقد الادبي في كتاب النقد – أسس النقد الأدبي الحديث ترجمة السيدة هيفاء هاشم حـ ١-٣٧ مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي – دمشق ١٩٦٦

١٧- راجع المصدر السابق حـ ١- ٣٧ .

١٨- فن الشعر : ارسطو طاليس ترجمة عبدالرحمن بدوي ص ١١ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٢ م .

١٩- راجع كتاب العمدة حـ ١- ٧-٨ لابن رشيق القيرواني مطبعة حجازي القاهرة – الطبعة الاولى سنة ١٣٥٣ هـ -١٩٣٤ م

٢٠- سورة يس الآية ٦٩

٢١- طبقات فحول الشعراء : ابن سلام الجمحي ص ٦ .

٢٢- فن الشعر : ارسطو طاليس ص ٥ .

٢٣- نقد الشعر : قدامة بن جعفر ص ١٢ مطبعة لبنان ١٩٥٨

٢٤- فن الشعر : ارسطو طاليس ص ٥٨

٢٥- راجع كتاب مجاز القرآن : ابو عبيدة حـ ١- ٨-٩

٢٦- دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده : د محمد غنيمي هلال ص ٦٢ دار نهضة مصر للطبع والنشر .

٢٧– الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث :
الدكتور نصرت عبدالرحمن ص ٨ مكتبة الاقصى – عمان .
٢٨– المصدر السابق ص ٩ .
٢٩– الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها : الدكتور علي البطل ص ١٥–١٦ دار الاندلس
٣٠– راجع معجم مقاييس اللغة : ابن فارس مادة صَوَرَ تحقيق عبدالسلام هارون دار إحياء الكتب العربية .
٣١– راجع لسان العرب : ابن منظور مادة (ص ، و ، ر) ح ٤
٣٢– راجع هامش كتاب الصورة في الشعر العربي حتى أواخر الثاني الهجري : الدكتور علي البطل ص ١٥
٣٣– سورة الاعراف الآية ١١
٣٤– الحيوان : ابو عمرو الجاحظ ح ٣– ١٣١ – ١٣٢ مطبعة مصطفى البابي وأولاده الطبعة الثانية
٣٥– راجع نقد الشعر : قدامة بن جعفر ص ١٣– ص ١٤
٣٦– راجع كتاب الصناعتين : أبو هلال العسكري ص ١٦١ الطبعة الأولى ١٩٥٢ م .
٣٧– راجع منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ابن حازم القرطاجني ١٢٠–١٢١ مطبعة تونس ١٩٦٦ م
٣٨– دلائل الاعجاز : عبدالقاهر الجرجاني ١٧٥ ص – ١٧٦ ص الطبعة الثانية – القاهرة .
٣٩– راجع الأدب ومذاهبه : الدكتور محمد مندور ص ١٠١ الطبعة الثالثة مصر

نسب الخيل
في الجاهلية والاسلام وأخبارها
لابن الكلبي

تحقيـق

الدكتور نوري حمودي القيسي
كلية الآداب ـ جامعة بغـداد

الدكتور حاتم صالح الضامن
كلية الآداب ـ جامعة بغـداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة

يأخذ باب تأليف كتب الخيل عند العرب اهتماماً مختلفاً ويتجاوز احياناً ما عرف من اشكال التأليف بسبب المداخل التي يتناولها واساليب الكتابة التي يعرض لها وهو باب صرفت اليه عناية المؤلفين العرب منذ مرحلة مبكرة لاهمية الخيل في حياتهم واعتمادها في كثير من شؤونهم فكانت ابواب اسمائها وجهاً متميزاً من وجوه التأليف والحديث عن أنسابها اهتماماً له خصائصه في الحياة العامة لما يصاحب هذا الاهتمام من معاني ويتداخل فيه من اعتبارات فكان الاعتناء بانساب الخيل جزءاً من الاعتناء بالانساب ذاتها وهو الاعتناء الذي رافق انساب السلاح والمدن وكل ما له صلة بحياة العرب لأن الاصالة في كل مسألة تحدّد القيمة التي تؤدى ؛ وتقوّم العمل الذي يترتب على الاستخدام

والأداء وان هذا الانصراف يمثل النقاء الصادق والأصل المحض الذي دفع العرب للتنقيب عن اصول الاشياء لمعرفة صلاحها ، والوقوف على جذورها للاهتداء الى ثمارها التي تقدمها ليأمنوا اداءها ويتوثقوا من اقتدارها ويعرفوا مضاءها وعزمها لأن البناء التكويني للفرد العربي أثار في نفسه هذا الوضوح وترك له خيار المعرفة لما يجد فيه الرفقة والمصاحبة ولعلّ الخيل والسلاح من الوسائل التي تكفل له الاجادة عندما تشتد المواقف وتتزاحم الصفوف وتمتحن الهمم والعزائم وان الذهاب وراء النسب يبقي المنسوب حالة منفردة من حيث الصفاء والنقاء والجودة وهو ما يريده العربي ويألفه ويسعى للحصول عليه ليكون الى جواره وهو ما وقفنا عليه ونحن نتابع مسيرة الامة عبر سنوات الاختلاط والامتزاج وما كانت تعانيه حين يُصبح الدخيلُ أصيلاً والغريبُ مؤصلاً والهجين من العتاق وقد جرّت هذه الحالة على الأمة أسباب النكبات وتركتها نهباً للدخلاء والغرباء .. وليس غريباً بعد هذا أن يتصدى علم من اعلام العرب ومؤرخاً من مؤرخيه الذين وجدوا في القــدم التاريخي هواية والبحث عن أصوله منهجا لحياتهم العلمية ليضع كتاب انساب الخيل في الجاهلية والاسلام ويضع كتاب النسب الكبير وكتاب انساب البلدان او كتاب انساب المواضع (١)

واعتزاز العرب بخيلهم وحبهم لها كان مدار حوار طويل في قصائد الشعراء الذين وجدوا فيه ضرباً من اظهار فلسفتهم في هذا الاعتزاز وهي صور واقعية حيّة نقلت الى الحوار الرائع وصنعت بأسلوب شعري يعرض كل واحد منهما فيه الأسباب ويدخل في تحديد الأوصاف والمناقب واوجه الجمال التي يذكرها الشعراء وغناؤها في الحرب والسلم وزينتها وهي نموذج

(١) ينظر تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (المجلد الاول . الجزء الثاني (التدوين التاريخي) ٢٥٦ .

رفيع من نماذج الزهو والتفاخر . ويجد الشعراء في الحديث عن ارتفاع اثمانها واقامة الفرصة لبيعها في مثل هذه الاثمان فرصة مناسبة ووقتاً ملائماً لينطلقوا في تأكيد دورها في الحياة ومكانتها في مواجهة المواقف الصعبة ولعلّ قصيدة حاجب بن حبيب الاسدي (المفضليات ٢-١٦٨) تعدُّ واحدة من القصائد التي قدمت لنا هذا الجانب وتركت المجال المفتوح لعرض هذه الظاهرة التي حُصرت مضامينها في الحوار الشعري . واذا كان عرب الجاهلية قد افردوا لهـا من الاهتمام ما عبروا عنه من خلال الشعر فان الاسلام قـد أفاض في ذكرها بعد أن أصبح ارتباط الخيل بالجهاد واجباً كما في قوله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم (٢) » واقسم الله سبحانه وتعالى بها وعظمها فقال « والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً فالمُغيرات صبحاً فأثَرْنَ به نقعاً فوسطن به جمعاً » (٣). وللرسول الكريم فيها من الاحاديث ما يدُل على هذا الاعتزاز . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من جهّز غازيا كان له كأجره ولو أن رجلاً أوصى بماله في احسن وجوه البر لوجب صرف ذلك في شِرَى الخيل والدروع والآت الجهاد لأن الجهاد سَنامُ الدين ولا يتم الايمان إلاّ به) .

ونهى الرسول الكريم صلوات الله عليه عن ان تُقادَ الخيلْ بنواصيها لأنه اذلال لها ولا يجوز ان تُعقرَ على قُبورا لموتى للتعظيم ولا أن تُجزَّ شعورُها ، والخيل ترهب الاعداء ولهذا اختيرّت يوم القادسية لتُرِيع الفرس بجمالها وهيبتها .. وحديث الخيل طويل والتأليف فيها اكثر ولكن الذي يُبقي هذا المدّ التأليفي نابضاً هو الصورة الرائعة التي امتلكها هذا الحيوان المتناسق والخصائص التي امتاز بها والأدوار الكبيرة التي قدمها للانسان عبر رحلته الطويلة واذا

(٢) الأنفال ٦٠ .

(٣) العاديات ١ - ٤ .

كان القدامى من المؤلفين قـــد اكرموا الخيل بما قدموه من تأليف فان المتأخرين ممن اعتنوا بهذا الضرب من التأليف قد اعادوا الى هذا الحيوان الأصيل بعض افضاله باعادة ما طمس من معالم تلك التآليف او اعادة ما نشر قبل عشرات السنين لتظل صورته الأصيلة قائمة ويبقى دوره الرائد وجماليته الفذة وروعته النقية حيّة في كل عصر ، نديّة في كل زمن ، دافقة في كل حركة :



تراث العرب في الخيـــل
وما يتعلق بها

كثرت المؤلفات في الخيل واهتمت بخَلقها وصفاتها وأمراضها وأنسابها وأسمائها وفرسانها ، ووصل إلينا منها :

- نسب الخيل في الجاهلية والاسلام : ابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) :
- الخيل أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) .
- الخيل : الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) .
- أسماء خيل العرب وفرسانها : ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) .
- أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها : الغندجاني (ت بعد ٤٣٠ هـ) .
- ارجوزة في صفات الخيل وألوانها وما يُحمد منها وما يُذم : عبدالله بن حمزة اليمني (ت ٦١٤) .
- الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والاسلام : الصاحبي التاجي (ت بعد سنة ٦٧٧ هـ) .
- المغني في البيطرة : الملك الاشرف (ت ٦٩٦ هـ) .
- فضل الخيل : الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ) .
- البيطرة : الصاحب تاج الدين محمد بن محمد (ت ٧٠٧ هـ) .
- قطر السيل في أمر الخيل : البلقيني (ت ٨٠٥ هـ) .
- مجرى السوابق : ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧ هـ) .
- فوائد النيل بفضائل الخيل : الطبري المكي (ت ١٠٧٠ هـ) .
- رشحات المداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد : البخشي (١٠٩٨ هـ) .
- إسبال الذيل في ذكر جياد الخيل : الرملي (ق ١١ هـ) .
- عقد الأجياد في الصافنات الجياد : الجزائري (ت ١٣٣١ هـ) .

وثمة كتب كثيرة في الخيل فُقدت ولم تصل الينا ، فمن المؤلفين الذين لم تصل كتبهم :

– أحمد بن حاتم .
– التوزي .
– ثابت بن أبي ثابت .
– ابن حبيب .
– ابن دريد .
– الرياشي .
– الزجاج .
– أبو عكرمة الضبي .
– أبو عمرو الشيباني .
– عمرو بن كركرة .
– القاسم بن محمد الأنباري .
– قطرب .
– الكرنبائي .
– أبو محلم البغدادي .
– النضر بن شميل .
– الوشاء .
– اليزيدي (أبو محمد) .

• • •

وقد أفرد علماء كثيرون أبواباً وفصولاً للخيل في كتبهم ، منهم :

– أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤ هـ) في كتابه : الغريب المصنّف .
– الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتابه : الحيوان .

- ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابيه : عيون الأخبار والمعاني الكبير .
- ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) في كتابه : العقد الفريد .
- أبو علي لِقالي (ت ٣٥٦ هـ) في كتابه : النوادر .
- ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) في كتابه : شرح مقصورة إبن دريد .
- أبو هلال العسكري (ت بعده ٣٩٥ هـ) في كتابيه : التلخيص في معرفة أسماء الأشياء وديوان المعاني .
- الشمشاطي (ق ٤ هـ) في كتابه : الأنوار ومحاسن الأشعار .
- الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ) في كتابه : مبادئ اللغة .
- الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) في كتابه : فقه اللغة .
- الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) في كتابه : زهر الآداب .
- ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) في كتابه : العمدة .
- ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في كتابه : المخصص .
- الربعي (ت ٤٨٠ هـ) في كتابه : نظام الغريب .
- ابن الأجدابي (ق ٥ هـ) في كتابه : كفاية المتحفظ .
- الراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) في كتابه : محاضرات الأدباء .
- الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في كتابه : ربيع الأبرار .
- النويري (ت ٧٣٣ هـ) في كتابه : نهاية الأرب .
- ابن هذيل (ق ٨ هـ) في كتابه : حلية الفرسان وشعار الشجعان .
- الدميري (ت ٨٠٨ هـ) في كتابه : حياة الحيوان .
- محمد بن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠ هـ) في كتابه : تحرير الرواية في تقرير الكفاية .

* * *

المؤلـف

يختلط اسم المؤلف – هشام بن محمد بن السائب الكلبي . باسم والده محمد بن السائب وهما يشتركان في اهتمامهما بتاريخ العرب القديم وهو الاهتمام الذي شغل المؤرخين الذين عاشوا في فترتهما . واصبحت المعارف التي قدمها مادة من المواد التي اعتمد عليها الطبري (١) ويبدو – كما يشير الدكتور فؤاد سزكين – انه أفاد من نقوش كنائس الحيرة للتعرف على تاريخ اللخميين (٢) .

ولد بالكوفة وتوفي بها سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ للهجرة . وله نيّف ومئة وخمسون كتاباً منها النسب الكبير أو الجمهرة ونقل البلاذري اكثر مادّته في كتابه انساب الاشراف . ولكتاب الانساب مختصرات منها : المقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي (٣) .

اما كتاب نسب الخيل في الجاهلية والاسلام نقد نشره ليفي ديلافيدا سنة ١٩٢٨ واعاد نشره احمد زكي باشا بالقاهرة ١٩٤٦ واعدنا نشره في بغداد للاسباب التي ذكرناها بعد أن وجدنا تداخل النسخة بنصوص ليست من أصل الكتاب في طبعة مصر وأن طبعة ليدن اصبحت نادرة الوجود ، فلهما فضل السبق على ما بذلا من جهد .

ويمكن اعتماد كتاب الاصنام في دراسة الحياة الدينية التي حفل بها العصر من خلال النماذج التي أوردها والمعارف التي وقف عليها والشواهد التي دلّل بها وهو يذكر الاصنام ويحـــدد مواضعها وما تثيره في نفوسهـــم وما كانوا يؤدون لها عند اقترابهم منها .

---

(١) تنظر مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٥١/٢ . (بحث للدكتور جواد علي) .
(٢) فؤاد سزگين . تاريخ التراث العربي . المجلد الاول . الجزء الثاني /٥١ .
(٣) فؤاد سزگين . تاريخ التراث العربي . المجلد الاول . الجزء الثاني /٥٢ .

ولم نجد بنا حاجة الى عرض مؤلفاته وقد وقف عليها كثير ممن تحدث عنه أو عرض لبعض كتبه (*) .

مخطوطات الكتاب

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على ثلاث نسخ مخطوطة هي :

أولاً — نسخة الاسكوريال (الأصل) :

وهي نسخة نفيسة محفوظة بالاسكوريال باسبانيا تحت رقم ١٧٠٥ ، وهي في مجموع كتبه أبو منصور الجواليقي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ في أواخر القرن الخامس من نسخة الحافظ أبي العباس محمد بن العباس بن الفرات

(*) ينظر عن ابن الكلبي وآثاره المصادر الآتية ، وهي مرتبة ترتيباً زمنياً :
المعارف ٥٣٦
الفهرست ١٠٨
الرجال للنجاشي ٣٣٩
تاريخ بغداد ٤٥/١٤
نزهة الألباء ٨٩
معجم الأدباء ٢٨٧/١٩
نور القبس ٢٩١
وفيات الأعيان ٨٢/٦
العبر في خبر من غبر ٣٤٦/١
ميزان الاعتدال ٣٠٤/٤
مرآة الجنان ٢٩/٢
تاريخ ابن خلدون ٢٦٢/٢
كشف الظنون ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٦٠٥ ، ١٢٥٨ ، ٢٠٠٢
شذرات الذهب ١٣/٢
هدية العارفين ٥٠٨/٢
ومن المراجع :
الأعلام ٨٧/٩
تاريخ التراث العربي ٥١/٢/١ — ٥٧
معجم المؤلفين ١٤٩/٣

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، ويشتمل هذا المجموع على الكتب الآتية :

١) كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها : لابن الأعرابي .

٢) كتاب نسب الخيل في الجاهلية والاسلام وأخبارها : لابن الكلبي .

٣) كتاب الإبل : للأصمعي .

٤) كتاب الشاء : للأصمعي .

٥) كتاب الأمثال : لأبي عكرمة الضبي .

٦) كتاب نسب عدنان وقحطان : للمبرد .

٧) كتاب ما يذكر من الإنسان واللباس : لأبي موسى الحامض .

٨) كتاب الأمثال : لأبي فيد مؤرج السدوسي .

ويشمل كتاب ابن الكلبي الأوراق من ١٢ أ إلى ٢٦ ب . وعدد أسطر كل صفحة ١٨ سطراً ، وهو مكتوب بخط النسخ الجميل المضبوط بالشكل .

ومن هذا المجموع صور كثيرة في مكتبات العالم ، منها نسخة بمكتبة ولي الدين باستانبول واخرى بمكتبة عاطف أفندي ، وثالثة بدار الكتب المصرية ورابعة بمكتبة الإمام المهدي العامة بسامراء .....

وعلى كتاب ابن الكلبي سماعات لعلماء كثيرين مؤرخة سنة ٥٠٣ هـ وسنة ٥٤٠ هـ وسنة ٥٤٥ هـ .

وترقى كتابة النسخة التي اعتمد عليها الجواليقي الى سنة ٤٥٠ هـ كما جاء في آخر صفحة من المخطوط .

وعن هذه النسخة نشر المستشرق دلاويدا الكتاب فله فضل السبق في ذلك .

وقد جعلنا هذه النسخة أصلاً لقدمها أولاً ولأنها بخط عالم كبير هو الجواليقي ثانياً .

وأهملنا ذكر الخلاف بين هذه النسخة وسائر النسخ الاخرى لعدم جدواها ولأنها جميعاً كتبت عن نسختنا لأنها أقدم النسخ .

ثانياً ـ نسخة المتحف العراقي (أ) :

وهي نسخة غير مؤرخة تقع في مجموع ، وتبدأ بالصفحة ١٩ وتنتهي بالصفحة ٤٧ . وفي كل صفحة ٢٢ سطراً .

وهذه النسخة من ممتلكات الآباء الكرمليين ببغداد رقمها ٣/٥٢٧ .

وفي النسخة تصحيف وتحريف وتصرف بالنص . وقد أفدنا منها في مواضع .

ثالثاً ـ نسخة المتحف العراقي (ب) .

وهي نسخة غير مؤرخة تقع في اثنتين وعشرين صفحة ، في كلّ صفحة ٢٥ سطراً كتبها الشيخ السماوي وقابلها بتاج العروس كما في الصفحة الأخيرة من هذه المخطوطة . وقد أفدنا منها في مواضع وقمها ٢/١٤٥٩ .

وقد صور لنا هاتين النسختين مشكوراً الأخ أسامة النقشبندي .

ولا بد من الإشارة الى أننا رمزنا الى طبعة ليدن بالرمز (ل) ، والى الطبعة المصرية بالرمز (م) .

وقد حرصنا كل الحرص على توثيق نص الكتاب من كتب الخيل أولاً ومن المعجمات وكتب الأدب والتاريخ ثانياً .

والحمدُ لله أولاً وآخراً إنّه نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير .

كتاب نسب الخيل

في الجاهلية والإسلام وأخبارها

تأليف أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي

رواية أبي محمد علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الشيباني الجوهري

عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شيخ بن عميرة الأسدي

عن أبي عبد الله محمد بن صالح بن النطاح مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس

بن عبد المطلب

سماع لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي

صفحة العنوان من الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين

أخبرنا الرئيس [illegible] بن عبد الجبار [illegible] إجازة قال أخبرنا أبو محمد علي بن عبد الله
ابن العباس بن المغيرة [illegible] الجوهري من كتابه بعد أن قرئ في منزله وقرأته
عليه قال أخبرنا أبو الحسن الأشناني قال حدثنا محمد بن [illegible] عن أبي جعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال
هذا كتاب نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وكانت العرب تربط الخيل في
الجاهلية والإسلام معرفة بفضلها وما جعل الله تعالى فيها من العز والشرف بها
وتصبر لها على المخمصة واللأواء [illegible] وتكرمها وتؤثرها على الأهلين والأولاد
وتفتخر بذلك في أشعارها [illegible] على [illegible] قبلها
حتى بعث النبي عليه السلام فأمره الله باتخاذها وارتباطها فقال وأعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم [illegible]
[illegible] السلام الخيل [illegible] وأجرى عليها [illegible] ذلك
من الأجر [illegible] في [illegible] أنسابها [illegible]
[illegible] وذلك [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
الأشناني [illegible] هشام بن محمد [illegible] إبراهيم بن سليمان عن

الصفحة الأولى من الأصل

وسَيَانُ وخَصيرَةُ وظَبيَةُ والزهاءُ وذاتُ [illegible] والقراعُ
وذو العُقّ وذو اللمّة ووشيحة والأبلاد والصاوي وكامل
وهدّاج وضَحيّة والعمرين وجروة والشموس والسلس
والوَرد والجمانة والسابح والمشرّف والورد وصَعدة
والجَموح والنعامة والقوس وغُراب والأبيض والحنبل
والبناء وسُلم والبنانة ومَعروف واليعبوب واللهب
والمرتجز وشاحب وكيد والنعامة والسعود ودعماس
والأعوج ووعش وضَفا والفتارة والزيان والطائل
والطيّن والأسد والشقيق ومذهب ونعل الأصغر واليعبوب
والنسيب وقطيف والأعراف والأطراف وعامة [illegible] نسب الخيل
[illegible] ذي الكثر وحلوى الكبرى وحلوى الصغرى وذي الوتر
والقامة وشراة والفيافي [illegible] تسعة وعشرون [illegible]
في الجاهلية والإسلام سوى خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له كتاباً
[illegible] والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً
قرأت جميع هذا [illegible] الإمام [illegible]
أبي الفرج عبد المنعم [illegible] سعد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة من الأصل

كتاب انساب الخيل لابي المنذر
هشام بن محمد بن السائب الكلبي
بسم الله الرحمن الرحيم

قال موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقي انا
ابو الحسين محمد بن عبد الواحد بن محمد البزاز اجازة انا ابو
محمد الحسن بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الثقفي الجوهري [illegible]
ببغداد في منزله قرأته عليه قال حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد
بن صالح بن النطاح مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
قال الحسن قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه كتاب نسب اول
الخيل في الجاهلية والاسلام ومعرفة فضلها وما جعل الله لاهلها
من العز والشرف بها فان العرب كانت تصبر على الجهد في الزاد
وتقدمها وتكرمها وتؤثرها على الاهلين والاولاد حتى بلغت
في اشعارها وتعدادها بها الى العلم لها من الخيل بمعرفتها
حتى بعث الله نبيه عليه الصلوة والسلام فامره الله باتخاذها
وارتباطها فقال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فاتخذ رسول الله صلعم
الخيل وارتبطها واعجب بها وحض عليها واعلم المسلمين ما لهم في
ذلك من الاجر والغنيمة وفضلها في السهم على اصحابها فجعل
للفرس سهمين ولصاحبه سهما فارتبطها المسلمون وسارعوا
الى ذلك وعرفوا ما لهم فيه ورجوا عليه من الثواب ثم
التضمير في الرهان ثم راهن عليها رسول الله صلعم وجعل لها سبقا
وتراهن عليها اصحابه وجاءت الاحاديث متصلة عن رسول الله

الصفحة الأولى من م

[illegible] نسب الخيل

٦٧ الرائق والظليل و[illegible] [illegible] بانه معروفة لبني [illegible]

الفرع والثق ووقيفة والقاسمة المعروفة [illegible]

صباح الشناس والزيابق ما لبطان البطين [illegible] إحد

اشتر وان أساهبه جميل الصفى بولب والصاب [illegible]

الأعرابي القرطاني

وعامتهن تنسب إلى الهجيس والديناريب وزاد الراكب وأعوج

العصري ووعا المرتد والقاسم [illegible] والصابري [illegible]

ماية [illegible] شهرة في الجاهلية والإسلام في

خيل رسول الله صلى الله عليه [illegible] أفراس [illegible]

فهذا أنسابها تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة منه

كتاب

انساب الخيل

الصفحة الأولى من ب

٣٢
السبيع ، اريج ، العصا ، الثالث ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible]
الستار ، صوبة ، عارم ، العبيد ، [illegible] ، الجريث ، [illegible]
داحس ، الغبراء ، الحنفاء ، العطار ، العنز ، ذو الوقف ، القاسم
معاد ، صدقة ، الوديعة ، الحالة ، ذو الخمار ، حلوب ، [illegible]
الحرث ، كنزة ، [illegible] ، ذو الوشم ، الاعيلة ، الورد ، [illegible] ، كحل
الرقيب ، الزهراء ، اعزل ، البهاء ، العباب ، [illegible] ، عاج
عباس ، ضميرة ، الخطية ، الورهاء ، ذات النظم ، القراع ، ذو الحقة
ذو اللمة ، سحمة ، الطلال ، العاكد ، كامل ، صداج ، [illegible]
العرن ، جروة ، الشوى ، السلس ، الورد ، الحاسة ، القرح
السحر ، الوزر ، صعدة ، المرآة ، النعامة ، القوسين ، هرب
الوالبي ، القليل ، الحشا ، مسلم ، الحامة ، معروف ، الجريث
الغب ، العرج ، وائل ، وقيد ، الغاضرة ، السعود ، [illegible]
ناعق ، رعش ، صفاء ، الحاكة ، الزيات ، الطان ، السبيلة
الزائد ، الشرويل ، ساعب ، حمل [illegible] ، نواقب ، الصاحب ، عطعت
الرواب ، الرطاني ، حلو [illegible] ، ذو الوترة ، الغساسة ، الفياض ، القابل
الشرى ، حنيرة ، الشنور ، فذلك مائة وسبعة وخمسون فرسا وعامة الستة
منسوب الى الحجيين والعبادي وزاد الركب وطويل الكبير وطويل الصغير الحرث
وهذه هي المشهورة في السيرة الى عليه السلام وسميت رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] افراس وقد فرغنا اسمائها [illegible] كتاب [illegible] باب [illegible]

بقلم الذليل المساوي [illegible] ابن [illegible] السماوي في سنة [illegible]

ونصحيحها على كتاب تاج العروس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة من ب

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين

أخبرنا أبو الحُسَيْن محمد بن عبدالواحد بن رِزْمَةَ البزّار (١) إجازةً قال : حدّثنا أبو محمد عليّ بن عبدالله بن العبّاس [بن عبدالله] (٢) بن العبّاس بن المُغيرة الشَّيْبانيّ الجَوْهَرِيّ (٣) من كتابِهِ ببغدادَ في منزلِه ، قراءةً عليه ، قالَ : حدّثنا أبو الحسن الأَسَدِيّ (٤) ، قالَ : حدّثنا محمد ابن صالح النّطّاح (٥) ، مَوْلَى جعفر بن سُليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس (٦) ، قالَ : أخبرنا هشام بن محمد بن السّائِبِ عن أبيه قال :

هذا كتابُ نَسَبِ فُحولِ الخَيْلِ في الجاهليةِ والإسلامِ .

وكانتِ العربُ ترتبطُ الخَيْلَ في الجاهليةِ والإسلامِ معرفةً بفَضْلِها ، وما جَعَلَ اللهُ تعالى فيها من العِزِّ ، وتَشَرُّفاً بِها ، وتَصَبُّراً (٧) على المَخْمَصَةِ واللأواءِ ، وتَخُصُّها وتُكْرِمُها وتُؤْثِرُها على الأهلِينَ والأولادِ ، وتَفْتَخِرُ بذلكَ في أَشْعارِها ، وتعتدُّهُ لها . فلم تَزَلْ على ذلك من حُبِّ الخيلِ ومعرفةِ فَضْلِها حتى بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ ، عليهِ السلامُ ، فأَمَرَهُ اللهُ باتخاذِها وارتباطِها، فقالَ : « وأَعِدُّوا لهم ما استطَعْتُمْ

(١) من المحدثين ، ت ٤٣٥ هـ . (تاريخ بغداد ٣٦١/٢) .
(٢) يقتضيها السياق . وهي ساقطة من الأصل وسائر النسخ المخطوطة والمطبوعة .
(٣) من المحدثين ، ت ٣٦٥ هـ . (تاريخ بغداد ٦/١٢) .
(٤) ينظر عنه : ميزان الاعتدال ٥١٤/٤ .
(٥) من المحدثين ، ت ٢٥٢ هـ . (تبصير المنتبه ١٤٢٣ ، تهذيب التهذيب ٢٢٧/٩ .
(٦) من أمراء العباسيين ، مات بالبصرة . (المعارف ٣٧٦ ، نثر الدر ٤٥٠/١).
(٧) م : وتصبر .

مِن قُوَّةٍ ومِن رِباطِ الخَيلِ تُرْهِبُونَ به عَدُوَّ اللهِ وعَدُوَّكُمْ » (٨) .
فاتخذَ رسولُ اللهِ ، عليه السلامُ ، الخَيْلَ وارتبطَهَا ، وأُعْجِبَ بها ، وحَضَّ عليها ، وأعلمَ المسلمين ما لَهُم في ذلكَ مِن الأَجْرِ والغنيمةِ ، وفَضَّلَها في السُّهْمانِ على أَصحابِها ، فجَعَلَ للفرسِ سَهْمَيْنِ ، ولصاحبِهِ سَهْماً .

فارتبطَها المسلمونَ ، وأسرعوا الى ذلكَ ، وعرفوا ما لَهُمْ فيه ورَجَوْا عليه من الثوابِ من اللهِ ، جَلَّ وعَزَّ ، والتثمير في الرزق .

ثُمَّ راهنَ عليها رسولُ اللهِ ، وجَعَلَ لها سُبْقَةً (٩) ، وتراهنَ عليها أصحابُهُ .

وجاءتِ الأَحاديثُ متصلة عن رسولِ اللهِ ، صلّى اللهُ عليه وسلّم في ذلك.

حدَّثنا الأَسَدِيّ قالَ : حدَّثنا محمد بن صالح قال : قال هشام بن محمد : فحدَّثنا ابراهيم بن سُليمان (١٠) عن (١٣ أ) الأحوص بن حكيم (١١) عن أبيه عن جُبَيْر بن نُفَيْر (١٢) عن عبدالرحمن بن عائذ الثُّماليّ (١٣) قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ، صلّى اللهُ عليه [وسلَّم] : (الخيلُ معقودٌ في نواصِيها الخيرُ الى يومِ القيامةِ ، وأهلُها مُعانونَ عليها ، فامسَحُوا نواصِيَها ، وادْعُوا لها بالبَرَكَةِ) (١٤) .

وحدَّثنا الواقِدِيّ (١٥) عن عبدالله بن عمر (١٦) عن سُهَيْل بن أبي

(٨) الأنفال ٦٠ .
(٩) الأصل : سبقة ، بفتح السين .
(١٠) محدّث . (تهذيب التهذيب ١٢٥/١) .
(١١) محدّث . (تهذيب التهذيب ١٩٢/١) .
(١٢) محدث ، ت ٧٥ هـ . (الخلاصة ١٦١/١) .
(١٣) صحابي . (الاصابة ٣٢٠/٤) .
(١٤) الجامع الصغير ١٣/٢ . وينظر : فضل الخيل ٨ .
(١٥) محمد بن عمر بن واقد ، ت ٢٠٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٣٦٣/٩) .
(١٦) عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، ت ١٧١ وقيل ١٧٣ هـ . (تهذيب التهذيب ٣٢٦/٥) .

صالح (١٧) عن أبيه (١٨) عن أبي هُرَيْرَةَ (١٩) قال : قالَ رسولُ اللهِ ، صلّى اللهُ عليه وسلّم : (الخَيْلُ معقودٌ في نواصِيها الخيرُ الى يومِ القيامةِ) (٢٠) .

وحدَّثنا الواقِدِيُّ قالَ : حدَّثنا أبو عبدالله القُرَشيّ (٢١) عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن حُسَين (٢٢) عن أبيه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ، صلّى اللهُ عليه وسلَّم : (مَنْ هَمَّ أنْ يَرْتَبِطَ فَرَساً في سبيلِ اللهِ بنيَّةٍ صادِقَةٍ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهيدٍ) .

وحدَّثنا الواقِدِيُّ قال : حدَّثنا أُسامةُ بنُ زيدٍ (٢٣) عن يحيى الغَسَّانيّ (٢٤) قال : قال رسولُ اللهِ ، صلّى اللهُ عليه وسلّم : (مَنِ ارتَبَطَ فَرَساً في سبيلِ اللهِ كانَ له مِثْلُ أَجْرِ الصائمِ القائمِ والباسِط يدَهُ بالصَّدَقَةِ ما دام يُنفِقُ على فرسِهِ) (٢٥) .

وما جاءَ فيها من الأحاديثِ أكثرُ من ذلكَ ممَّا قَصَّرْنا عَنْهُ .

قالَ ابنُ (٢٦) الكلبيّ : وحدَّثَ أبو يوسف (٢٧) قالَ :

---

(١٧) محدث ، ت ١٣٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٤/٢٦٣) .
(١٨) أبو صالح ذكوان المدني ، ت ١٠١ هـ . (الخلاصة ١/٣١١) .
(١٩) عبدالرحمن بن صخر ، صحابي ، ت ٥٩ هـ . (اسد الغابة ٦/٣١٨) .
(٢٠) الجامع الصغير ٢/١٣ . وينظر : فضل الخيل ٤ ــ ٥ .
(٢١) محدث . (ميزان الاعتدال ٤/٥٤٥ ، تهذيب التهذيب ١٢/١٥٠) .
(٢٢) المعروف بالباقر ، ت ١١٤ هـ . (الخلاصة ٢/٤٤٠) .
(٢٣) محدث ، ت ١٥٣ هـ . (الخلاصة ١/٦٦) .
(٢٤) محدث ، ت ١٣٣ هـ . (تهذيب التهذيب ١١/٢٩٩) .
(٢٥) ينظر : فضل الخيل ٩ .
(٢٦) (ابن) : ساقطة من م .
(٢٧) يعقوب بن ابراهيم ، صاحب أبي حنيفة ، ت ١٨٢ هـ . (تاريخ بغداد ١٤/٢٤٢) .

حدَّثنا الأوزاعيُّ (٢٨) قال : كُنَّا بالساحلِ فجيءَ بفحلٍ ليُنْزَى على أمِّهِ ، فأبى . فأدخلوها بيتاً ، وألْقَوْا على البابِ ستراً، وجلَّلوها بكساءٍ . قالَ : فلمّا نزَا عليها وفرَغَ شمَّ ريحَ أمِّهِ . قالَ : فوضعَ أسنانَهُ في أصْلِ ذَكَرِهِ فقطَعَهُ وماتَ .

قالَ : وحدَّث الكلبيُّ محمدُ بنُ السائبِ (٢٩) عن أبي صالح (٣٠) عن ابنِ عبّاس (٣١) قال : أوّلُ مَنْ رَكِبَ الخيْلَ واتّخذَها اسماعيل ابن ابراهيم (٣٢) ، وأوّلُ مَنْ تكلّمَ بالعربيةِ الحنيفيّةِ التي أنزلَ اللهُ قرآنَهُ على رسولِهِ بها . قالَ : فلمّا شبّ اسماعيلُ أعطاهُ اللهُ القوسَ فرمى عنها . وكان لا يرمي شيئاً إلاّ أصابَهُ ، فلمّا بلَغَ أخرجَ اللهُ لهُ مِن البحرِ مائةَ فرسٍ ، فأقامَتْ ترعى بمكّةَ ما شاءَ اللهُ ، ثم أصبحَتْ على بابِهِ فرسَنَها وأنتَجَها وركِبَها .

وحدَّثَ الواقديُّ قال : حدّثَني عبدُاللهِ بن يزيد الهُذَليّ (٣٣) عن (١٣ ب) مُسْلِم بنِ جُنْدَب (٣٤) قالَ : أوّلُ مَنْ ركِبَ الخيلَ اسماعيلُ بن ابراهيم ، وإنّما كانَتْ وَحْشاً لا تُطاقُ حتى سُخِّرَتْ لاسماعيل (٣٥) .

---

(٢٨) عبدالرحمن بن عمرو ، ت ١٥٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٢٣٨/٦) .

(٢٩) هو أبو النضر والد المؤلف ، ت ١٤٦ هـ . (وفيات الأعيان ٣٠٩/٤) . وفي الأصل و م و ل : وحدث الكلبي عن محمد بن السائب . و (عن) مقحمة . وفي ب : وحدثني أبي محمد بن السائب .

(٣٠) ذكوان السمان ، ت ١٠١ هـ . (تهذيب التهذيب ٢١٩/٣) .

(٣١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، ت ٦٨ هـ . (المعارف ١٢٣) .

(٣٢) الأوائل ٢٠٢/٢ .

(٣٣) محدث . (ميزان الاعتدال ٥٢٦/٢) .

(٣٤) محدث ، ت ١٠٦ هـ . (تهذيب التهذيب ١٢٤/١٠) .

(٣٥) فضل الخيل ٢٧ ، رشحات المداد ٨ .

وكان داود ، نبيّ الله ، يحبُّ الخيلَ حُبّاً شديداً ، فلمْ يكُنْ يسمعُ بفَرَسٍ يُذْكَرُ بعِرْقٍ وعِتْقٍ أو حُسْنٍ أو جَرْيٍ إلاّ بَعَثَ إليهِ ، حتى جمعَ ألفَ فَرَسٍ ، لم يكُنْ في الأرضِ يومئذٍ غيرُها .

فلمّا قبضَ اللهُ داودَ وَرِثَ سُليمانُ مُلْكَهُ وميراثَهُ وجَلَسَ في مَقْعَدِ أَبيه فقالَ : ما وَرَّثَني داودُ مالاً أَحَبَّ إليَّ من هذهِ الخيلِ . وضَمَّرَها وصَنَعها .

وقالَ بعضُ أهلِ العلْم : إنَّ اللهَ تَعالى أخرجَ له مائةَ فرسٍ من البحرِ ، لها أَجْنِحَةٌ . وكَانَ يُقالُ لتلكَ الخيلِ : الخيْرُ . فَكانَ يُراهِنُ بينَها ويُجْريها . ولم يكُنْ شيءٌ أَعْجَبَ إليهِ منها .

ويُقالُ : إنَّ سُليمانَ دعا بِها ذاتَ يومٍ فقالَ : اعْرِضُوها عليّ حتى أعْرِفَها بشِياتِها وأسمائِها وأَنْسابِها . قالَ : فأَخَذَ في عَرْضِها حين صلّى الظهرَ ، فَمَرَّ به وَقْتُ العَصْرِ ، وهو يعرِضُها ، ليسَ فيها إلاّ سابِقٌ رائِعٌ ، فشَغَلَته عن الصلاةِ حتى غابتِ الشمسُ وتوارتْ بالحِجابِ . ثم انتبَهَ فَذَكَرَ الصلاةَ واستغفرَ اللهَ ، وقالَ : لا خَيْرَ في مالٍ يَشْغَلُ عن الصلاةِ وعن ذِكْرِ اللهِ ، رُدُّوها . وقد عَرَضَ منها تسعَ مِائةٍ ، وبَقِيَتْ مِائةٌ . فرُدَّ عليه التسعُ مِائةٍ فطَفِقَ يضربُ سُوقَها ، أَسَفاً على مافاتَهُ من وقتِ صلاةِ العَصْرِ ، وبقِيَتْ مِائة فَرَسٍ لم تكُنْ عُرِضَتْ عليه ، فقالَ : هذهِ المِائةُ أَحَبُّ إليّ من التسعِ مِائةِ التي فَتَنَتْني عن ذِكْرِ ربِّي . فقالَ اللهُ : « وَوَهَبْنا لداود سُليمانَ نِعْمَ العبدُ إنَّهُ أَوّابٌ »(٣٦) الى آخرِ الآية .

فلم يزَلْ سُليمانُ مُعْجباً بها حتى قَبَضَهُ اللهُ إليهِ (٣٧) .

---

(٣٦) ص ٣٠ .
(٣٧) (اليه) : ساقطة من م .

وحدَّثَ الكلبيُّ محمدُ بنُ السائبِ عن أبي صالحٍ عن ابنِ عبّاسٍ قالَ: إنَّ أوّلَ ما انتشرَ في العربِ من تلكَ الخيلِ، أنَّ قوماً من الأزدِ من أهلِ عُمان (١٤ أ) قدموا على سُليمانَ بن داود بعدَ تزويجه بلقيسَ ملكة سبأٍ فسألوه عمّا يحتاجون إليه من أمرِ دينِهم ودُنياهُم حتى قضَوْا من ذلكَ ما أرادوا، وهمُّوا بالانصراف، فقالوا: يا نبيَّ اللهِ إنَّ بلدَنا شاسِعٌ وقد أنْفَضْنا من الزاد. مُرْ لنا بزادٍ يُبَلِّغنا الى بلادِنا. فدفع إليهم سُليمان فرَساً من خيْلِهِ، من خيلِ داود، قالَ: هذا زادُكم، فإذا نزلتم فاحملوا عليه رجلاً، واعطوه مِطْرَداً (٣٨)، وأوروا نارَكُم، فإنّكُم لن تجمعوا حَطَبَكُم وتُورُوا نارَكُم حتى يأتيكم بالصيدِ. فجَعَلَ القومُ لا ينزلونَ منزلاً إلاّ حملوا على فرسِهِم رجلاً بيده مِطْرَدٌ واحتطبوا وأوْرَوْا نارَهُم فلا يلبثُ أنْ يأتِيَهم بصيدٍ من الظباءِ والحُمرِ فيكون معهم منه ما يكفيهم ويُشبِعُهم ويَفْضُلُ الى المنزلِ الآخَرِ. فقال الأزديّون: ما لفرسِنا هذا اسمٌ إلاّ (زادُ الراكِبِ) (٣٩). فكانَ ذلكَ أوّلَ فرسٍ انتشرَ في العربِ من تلكَ الخيلِ.

فلمّا سمِعَتْ بنو تَغْلِبَ، أتَوْهُم فاستطرقوهم، فنُتِجَ لهم من زادِ الراكبِ: (الهُجَيْسُ) (٤٠)، فكانَ أجودَ من زادِ الراكبِ.

فلمّا سمِعَتْ بكرُ بنُ وائل (٤١) أتَوْهم فاستطرقوهم فنتجُوا من

---

(٣٨) المطرد: رمح قصير يطعن به حمر الوحش.

(٣٩) ابن الأعرابي ٣٢، الأنوار ٢٧٠/١، الحلبة ٤٧. واسمه فيها: زاد الركب.

(٤٠) ابن الأعرابي ٣٢، الفندجاني ٢٦٤ وفيهما: الهجيسي، ما لم ينشر من الحلبة ١٩٢.

(٤١) من أ، ب. وفي الأصل: فلما سمعت بنو عامر أتوا بكر بن وائل. وفي ل: فلما سمعت بذلك.

الهُجَيْس : (الدِيناريَّ) (٤٢) ، فكانَ أجودَ من الهُجَيْسِ .

فلمّا سَمِعَتْ بذلكَ بنو عامر أتَوْا بكرَ بنَ وائِل فاستطرَقُوهم على (سَبَلَ) (٤٣) ؛ وكانتْ أجودَ ما أدْرِكَ . وأمُّها : (سَوَادَةُ) (٤٤) ، وأبوها : (فَيَّاضٌ) (٤٥) . وأمُّ سَوادةَ (قَسَامَةُ) (٤٦) .

وكانَ فَيَّاض وقَسامة لبني جَعْدَةَ . ويَزْعَمُ أنَّ أبا فَيّاضٍ من حُوشِيَّةِ وَبارِ بنِ أُمَيْم بن لَوْذ بن سام بن نوح (٤٧) ، وأنَّهُ لمّا هلكتْ وَبارِ صارَتْ خيلُهُم وَحْشِيَّةً لا تُرامُ .

فَزَعَمَ مُحْرِزُ بنُ جعفر (٤٨) عن أبيه عن جدِّهِ ، قال : ليسَ (أعْوَجُ) (٤٩) بني هلالٍ من بناتِ زادِ الراكبِ ، هو أكبرُ من ذلك ، هو من بناتِ حُوشِيَّةِ وَبارِ . وإنّما أعوجُ الذي كان ابنَ الديناريِّ فرسٌ لبَهْراء ، سُمِّيَ باسمِ أَعْوَجَ . وكان لبني سُلَيم (١٤ ب) بنِ منصور ، ثُمَّ صارَ الى بَهْراء . فأمَّا (أعْوَجُ الأكبرُ) فإنَّ أُمَّهُ سَبَلُ من حوشِ وَبارِ ، وأبوه منها .

قالَ : وحدّثني أبي عن أبيه أنَّ أمَّ أعْوَجَ نَتَجَتْهُ وهي مُتَبَرِّزَةٌ من البيوتِ . فنظرَ شيخٌ لهم الى فرسٍ الى جَنبِ سَبَل قد حاذَتْ جَحْفَلَتُهُ

---

(٤٢) ابن الأعرابي ٣٢ ، الأنوار ٢٧٠/١ ، الحلبة ٣٩ .
(٤٣) ابو عبيدة ٦٧ ، الأصمعي ٣٧٩ ، الغندجاني ١٢٣ .
(٤٤) التكملة والذيل والصلة ٢٦٠/٢ ، الحلبة ٥٠ .
(٤٥) ابو عبيدة ٦٧ ، الغندجاني ١٩١ ، نهاية الأرب ٤٠/١٠ .
(٤٦) ابو عبيدة ٦٧ ، نهاية الأرب ٤٠/١٠ .
(٤٧) ينظر : معجم البلدان ٣٥٦/٥ (وبار) .
(٤٨) ذكره أبو الفرج في الاغاني ٢٦٨/٤ . وهو محرر ، بالراء المهملة ، في معجم الشعراء ٤٥٥ والموشح ٣٧٧ .
(٤٩) ابو عبيدة ٦٦ ، الغندجاني ٣٧ ، الحلبة ٢٣ .

بحَجَبَتِها فقالَ : أدْرِكُوا الفرسَ لا يَبْتَسر (٥٠) فَرَسَكُم . فخرجوا يَسْعَوْنَ ، فإذا هي قد نُتِجَتْ . ووافقَ ذلكَ اليومُ نُجْعَةً فساروا من بعضِ يومِهم أو ليلتِهم ، وأصبحَ أعوجُ مع أُمِّهِ لم تَفُتْهُ . فلمّا كانَ في الليلةِ الثالثةِ ، حملوه بينَ جُوَالِقَيْنِ وشدُّوه بحبلٍ فارتكضَ فأصبحَ في صُلْبِهِ بعضُ العَوَجِ فسُمِّيَ لذلكَ أعوجَ ، فمنه أَنْجَبَتْ خيولُ العربِ ، وعامَّةُ جيادِها تُنْسَبُ إليه .

فلمّا سمِعَتْ بنو ثعلبةَ بنِ يربوع ، استطرقوا بني هلال فنَتَجُوا عنه (ذا العُقَّال) (٥١) ، وهو ابنُ أَعْوَجَ ، لصُلْبِهِ ، بن الديناريّ بن الهُجَيْس بن زادِ الراكبِ .

فتناسلتْ تلكَ الخيولُ في العربِ وانتشرَتْ ، وشُهِرَ منها خيلٌ منسوبةُ الآباءِ والأُمَّهاتِ .

وزعم آخرون — واللهُ أعلمُ — أنّ سُليمانَ لمّا عقَرَ تلكَ الخيلَ نَفَرَ منها ثلاثةُ أفراسٍ لها أَجْنِحَةٌ ، فوقعَ فَرَسٌ في ربيعةَ ، وفرسٌ في الأَزْدِ ، وفرسٌ في بَهْراءَ ، فحملوها على خيرِلهم . فلمّا أَعقَّتْ لها طارَتْ فرَجَعَتْ الى البَحْرِ . وتناتجتِ الخيلُ بعضُها من بعضٍ لما أرادَ اللهُ تعالى .

وقالَ الواقديّ : هذا الحديثُ المعتمدُ عليه ، واللهُ أعلمُ .

وأخبرنا عبدُالله بنُ وَهْبٍ (٥٢) قالَ : قَتَلَ سُليمانُ كلَّ ما كانَ عُرِضَ منها ، ولم يَطِرْ منها شيءٌ ، ولم يَبْقَ في يَدَيْهِ إلاّ تلكَ المائةُ . وكانَ ممّا حقَّقَ عندنا أمرَ الديناريّ والهُجَيْسِ وزادِ الراكبِ

---

(٥٠) في الأصل : يبتشر . وجاء في الحاشية : (ينبغي يبتسر . حاشية : يبتسر : ينزو عليها وهي حامل) .

(٥١) ابن الأعرابي ٤٦ ، الغندجاني ١٠٥ ، الحلبة ٤٠ .

(٥٢) محدث ، ت ١٩٩ هـ . (الخلاصة ٢/١١٠) .

أنّ الكلبيّ وأبا حمزة الثُّماليّ (٥٣) وأبان بن تغلب (٥٤) ، الرواة (٥٥) جميعاً ، حدّثونا هذا الحديثَ . قالوا : بينما الحجّاجُ بنُ يوسف (٥٦) يعرِضُ الناسَ ويتصفّحُ خيولَهم ولباسَهم إذْ مرّ به رجلٌ رثُّ الكِسْوَةِ أعْجَفُ الفَرَسِ ، (١٥ أ) فعذَلَهُ ولامَهُ ولم يُجِزْ له ذلك . فمرّ شَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ (٥٧) عليه فَرْوٌ لهُ غليظٌ ، يقودُ فَرَساً له . فقالَ الحجّاجُ : كم عطاؤُكَ يا شَهْرُ ؟ قال : ألفان . قال : فإنّا لا نجيزُ لكَ فرسَكَ ولا كُسوتَكَ . قالَ لهُ شَهْرٌ : أمّا الكُسْوَةُ ، أصلحكَ اللهُ ، فإنّي آثرتُ بالخَزِّ والعَصْبِ والوَشْيِ الشبابَ من ولدي وذوي قرابتي ونِسائي ، وهذا الفَرْوُ يُدْفِئني وهو خفيفٌ ولا بأسَ به . وأمّا الفرسُ فواللهِ إنّها لمَنْ خيْلِ بني تَغْلِب ، ولقد ابتعتُها برَسَنِها بثمانِ مائةِ درهمٍ على عِرْقِها ونَسَبِها ، وإنّها (٥٨) لَمِنْ بناتِ الدّيناريّ ، فَرَسِ بَكْرِ بن وائلٍ ، بن الهُجَيْس ، فرسِ بني تَغْلِب ، بن زادِ الرّاكِبِ ، فرسِ الأزْدِ ، الذي دفَعَهُ إليهم سُليمان . فضَحِكَ الحجّاج فقالَ : نَسَبٌ (٥٩) نَعْرِفُهُ . فدعا بكُسْوَةٍ فألقاها عليه .

وكانتْ خيولُ رسولِ اللهِ [صلّى الله عليه وسلّم] خمسةَ أفْراسٍ : (لِزازٌ) و (لِحافٌ) و (المُرْتَجِزُ) و (السَّكْبُ) و (اليَعْسُوبُ)(٦٠) .

---

(٥٣) ثابت بن أبي صفية ، من المحدثين . (الخلاصة ١٤٩/١) .

(٥٤) محدث ، ت ١٤١ هـ . (الخلاصة ٣٧/١) .

(٥٥) ل : والرواة . والواو ليست في الأصل .

(٥٦) الثقفي ، عامل الخليفة عبدالملك بن مروان على العراق وخراسان ، ت ٩٥ هـ . (مروج الذهب ١٢٥/٣ ، وفيات الأعيان ٢٩/٢) .

(٥٧) محدث ، ت نحو ١٠٠ هـ . (تهذيب التهذيب ٣٦٩/٤) .

(٥٨) ل : فانها .   (٥٩) م : هذا نسب .

(٦٠) ينظر في افراس النبي (ص) :
ابن الأعرابي ٣٣ ، الطبقات الكبرى ٤٨٩/١ ، المنمق ٥١١ ، تركة النبي ٩٦ ـ ٩٨ ، انساب الأشراف ٥١١/١ ، المعارف ١٤٩ ، فضل =

وإنّما سُمّي (٦١) المُرْتَجر بحُسْنِ صَهيلِهِ .

وحدثني الكلبيّ محمد بن السّائب وأبو حَمْزَةَ الثُّماليّ وأبانُ بن تَغْلِب ، وغَيْرُهُم بأسماءِ الخيلِ المشهورةِ المعروفةِ المنسوبة وخيول العربِ ، لا يختلفونَ في ذلك . ووَجَدْنا في أشعارِ العربِ دلالاتٍ على ما قالوا .

كانَ منها في قُرَيْش خيلُ رسولِ اللهِ ، عليه السلام :

ومنها : (الوَرْدُ) (٦٢) فرسُ حَمْزَةَ بن عبدِ المُطَّلِبِ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، وهو من بناتِ ذي العُقّال من ولدِ أعْوَجَ . وقالَ في ذلكَ حَمْزَةَ :

ليسَ عندي إلاّ سلاحٌ ووَرْدٌ قارحٌ من بنـاتِ ذي العُقّالِ
أتَّقي دُونَهُ المنـايا بنفسِي وهو دوني يَغْشَى صُدورَ العوالي

وحدّثَ الكلبيّ محمد بن السّائبِ عن أبي صالح عن ابن عباس : أنّ أعْوَجَ كانَ سيِّدَ الخَيْلِ المشهورةِ ، وأنّهُ كانَ لمَلِكٍ من ملوكِ كِنْدَةَ فغزا بني سُلَيم يومَ عِلافٍ فهزموه (١٥ ب) وأخذوا أعْوَجَ .

فكانَ أوّلُهُ لبني هلال ، ولهم نَتَجوهُ . وأُمُّهُ سَبَلُ بنتُ فَيّاض ، كانتْ لبني جَعْدَةَ . وأُمُّ [سَوادَةَ أُمّ] (٦٣) سَبَل القَسَامِيَّةُ . فَرَدَّهُ بنو سُلَيْمٍ الى بني هِلالٍ فأجادَ في نَسْلِهِ ، ومنه انتشَرَتْ جيادُ خيولِ العَرَبِ .

وكانَ فيمـا سَمَّوْا لنا من جيادِ فُحُولِها وإناثِها المُنْجِبات :

= الخيل ١٣٦ ، تهذيب الكمال في اسـماء الرجال ٢٠٩/١ ، حليـة الفرسان ١٥١ ، رشحات المداد ١١٦ .

(٦١) من ا ، ب . وفي الأصل : سميت .

(٦٢) ابن الأعرابي ٣٤ ، المنمق ٥١٢ وفيهما البيتان .

(٦٣) يقتضيها السـياق ، وقد سـلف ذكر ذلك . وينظر الأصمعي ٣٧٩ ، الحلبة ٤٧ .

(الغُرابُ) (٦٤) و (الوجيهُ)(٦٥) و (لاحق ٌ) (٦٦) و (المُذْهَبُ) (٦٧) (ومكتومٌ) (٦٨) . وكانت هذه جميعاً لغَنيّ ابنَ أعْصُرَ بن سعد بن قيس ابن عَيْلان. فقال طُفَيلٌ الغَنَويّ (٦٩) .

بناتُ الغُرابِ والوجيهِ ولاحِقٍ
وأعْوَجَ تَنْمِي نِسْبَةَ المُتَنَسِّــب

وقال (٧٠) :

دِقاقٌ كأمثالِ السَّراحِين ضُمَّرٌ
ذَخائِرُ ما أبْقَى الغُرابُ ومُذْهَبُ
أبُوهُنَّ مكتومٌ وأعــوجُ أنْجَبَا
وِراداً وحُوّاً ليسَ فيهنَّ مُغْرَبُ

وفيه يقولُ جريرُ بنُ الخَطَفَى (٧١) :

إنّ الجيادَ يَبِتْنَ حولَ قِبابِنا
من آلِ أعْوَجَ أو لذِي العُقَّالِ

ومنها : (جَلْوَى) (٧٢) : وكانتْ لبني ثَعْلَبَةَ بن يربوع .

[ومنها : (داحِسٌ)](٧٣) : وهو ابنُ ذي العُقّالِ ، وأُمُّهُ

(٦٤) أبو عبيدة ٦٦ ، الأصمعي ٣٧٩ ، الحلبة ٥٦ .
(٦٥) أبو عبيدة ٦٦ ، ابن الأعرابي ٥١ ، الغندجاني ٢٥١ .
(٦٦) الأصمعي ٣٧٩ ، ابن الأعرابي ٥١ ، نوادر القالي ١٨٤ .
(٦٧) أبو عبيدة ٦٦ ، ابن الأعرابي ٥١ ، الغندجاني ٢٢٣ ، العمدة ٢/٢٣٤ .
(٦٨) الغندجاني ٢٢٥ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٨٨ ، حلية الفرسان ١٥٢ .
(٦٩) ديوانه ٢٤ .
(٧٠) ديوانه ٤٣ ــ ٤٤ مع خلاف في الرواية . والسراحين : الذئاب .
(٧١) ديوانه ٩٥٧ .
(٧٢) ابن الأعرابي ٤٦ ، الغندجاني ٦٢ ، المخصص ٦/١٩٥ .
(٧٣) يقتضيها السياق . وينظر : ابن الأعرابي ٤٦ ، الحلبة ٤٠ .

جَلْوَى . ولهُ حديثٌ طويلٌ في حَرْبِ غَطَفَانَ .

ومنها : (الحَنْفاءُ) (٧٤) : أُخْتُ داحِس لأَبيه ، من ولدِ ذي العُقَّالِ . .

ومنها : (الغَبْراءُ) (٧٥) : كانتْ لقَيْس بنِ زُهَيْر . وهي خالةُ داحِس ، وأُختُهُ لأَبيهِ .

ومنها :(قَسَامٌ) (٧٦) : وكانَ لبني جَعْدَةَ بن كعبِ بن ربيعة . وفيه يقولُ النابِغةُ الجَعْدِيّ (٧٧) :

أَغَرُّ قَسَامِيٌّ كُمَيْتٌ مُحَجَّلٌ
خَلاَ يَدِهِ اليُمنَى فتَحْجِيلُهُ خَسَا

أي فَرْدٌ .

وكانَ منها : فَيَاضٌ وسَوادةُ أمُّ سَبَل : لبني جَعْدَةَ . وفيها يقول النابِغةُ (٧٨) :

وعناجِيجُ جِيادٌ نُجُـبٌ نَجْلُ فَيَّاض ومِنْ آلِ سَبَلْ

وكانَ منها : (١٦ أ) (الحِمالَةُ) (٧٩) و (القُرَيْطُ) (٨٠) : لبني سُلَيْمٍ . وفيها يقولُ العبّاسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلَمِيّ (٨١) :

---

(٧٤) ابن الأعرابي ٥٣ ، الفندجاني ٧٥ ، العمدة ٢/٢٣٥ ، الحلبة ٣٣ .
(٧٥) ابن الأعرابي ٥٢ ، العمدة ٢/٢٣٥ . ونسبت الى حمل بن بدر في الفندجاني ١٨٣ والحلبة ٥٦ .
(٧٦) الفندجاني ١٩٨ ، الحلبة ٥٧ ، حلية الفرسان ١٥٣ .
(٧٧) شعره : ٢٢١ .
(٧٨) الجعدي ، شعره : ٨٧ . وقد سلف ذكر فياض وسوادة وسبل .
(٧٩) ابن الأعرابي ٥٦ ، الفندجاني ٧٣ ، الحلبة ٣٢ .
(٨٠) ابن الأعرابي ٥٦ ، الفندجاني ١٩٥ ، حلية الفرسان ١٥٣ . وفي م : القريظ .
(٨١) ديوانه ١٣٣ . والمؤلي : المقصر .

ابن الحِمالةِ والقُرَيطِ فَقَدْ أَنْجَبْتِ مِن أُمٍّ ومن فَحْلِ
يَطمعُ التالي اللحاقَ بِهــا يوماً وليسَ يفوتُها المُؤْلي

وكانَ منها : (اللَّطِيمُ) (٨٢) : فرسُ ربيعةَ بن مُكَدَّمٍ .

ومنها : (مَصَادٌ) (٨٣) : وكــانَ لابنِ غاديَةَ الخُزاعيِّ ثمَّ الأسلمي . ولها يقولُ :

صَبَرْتُ مَصَاداً إزاءَ اللَّطِيـ ـمِ حتى كأنَّهما في قَرَنْ
خَضَبْتُ به زاعِبِيَّ السِّــنانِ فُوَيْقَ الإزارِ وفوقَ العُكَنْ

ويُزْعَمُ أنَّ ابنَ غاديَةَ هو الذي قَتَلَ ربيعةَ بنَ مُكَدَّمٍ يومَ الكَدِيد ، وأنّهُ كان حليفاً لبني سُلَيْمٍ ، وكانَ في الخيلِ التي لَقِيَتْهُ .

وقد نَسَبَ الناسُ قَتْلَهُ الى نُبَيْشَةَ بنِ حَبيبٍ السُّلَمِيِّ . واللهُ أعْلَمُ .

ومنها : (الأَجْدَلُ) (٨٤) : فرسُ أبي ذَرٍّ الغفارِيِّ .

ومنها : (اليَعْسوبُ) (٨٥) : فرسُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ . وكانَ مِن نِتاج بني أَسَدٍ ، من بناتِ (العَسْجَدِيِّ) (٨٦) .

ومنها : (ذو اللِّمَّةِ) (٨٧) : فرسُ عُكاشَةَ بن مِحْصَنٍ الأَسَدِيِّ ، مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ، عليهِ السَّلامُ .

ومنا : (ثادِقٌ) (٨٨) : كان لمنذر بن عَمْرو بن قيس بن الحارث

---

(٨٢) حلية الفرسان ١٥٣ ، القاموس ١٧٦/٤ (لطم) ، التاج (لطم) .
(٨٣) الغندجاني ٢٢٤ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٩٠ وفيها البيت الأول .
(٨٤) ابن الأعرابي ٣٥ ، الغندجاني ٣٠ .
(٨٥) ابن الأعرابي ٣٥ ، الغندجاني ٢٧٣ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٩٥ .
(٨٦) أبو عبيدة ٦٦ ، ابن الأعرابي ٥٤ ، الحلبة ٥٤ .
(٨٧) ابن الأعرابي ٣٥ ، الغندجاني ١٠٥ ، الحلبة ٤٢ .
(٨٨) ينظر : ابن الأعرابي ٣٩ ، المخصص ١٩٤/٦ ، الحلبة ٢٨ . وفي صاحبه =

ابن ثَعْلَبَةَ بن دُودان بن أسد بن خزيمة. ولهُ يقولُ، وعَذَلَتْهُ امرأتُهُ في إيثارِهِ لَـهُ:

(وباتَتْ تلومُ على ثادِقٍ ليُشْرَى فقَدْ جَدَّ عِصْيانُها
ألاَ إنَّ نَجْواكِ في ثادِقٍ سَـواءٌ عَلَيْنا وإعْلانُهـا

وكانَ العَسْجَدِيُّ لبني أَسَدٍ، وهو من بناتِ زادِ الراكِبِ؛

وكانَ لهُمْ: (لاحِقٌ الأَصْغَرُ) (٨٩): (١٦ ب) وهو من بناتِ لاحِقِ الأكبر: فرس غَنِيِّ بن أَعْصُر. ولها يقولُ النابغةُ الذُّبيانيّ(٩٠) وكانوا قد وَلَّدوهُ، وجَدَّتُهُ بنت عَمْرو بن جابر بن شِجْنَةَ:

فيهم بناتُ العَسْجَدِيّ ولاحِقٍ ورْقٌ مراكِلُها مِنَ المِضْمارِ

ولها يقولُ الكُمَيْتُ بنُ مَعْروفٍ (٩١):

نجائِبُ من آلِ الوَجيهِ ولاحِقٍ تُذَكِّرُنا أحقادَنا حِينَ تَصْهَلُ

ومنها: (زِرَّةُ) (٩٢): فرسُ الجُمَيْحِ بن مُنْقِذ بن الطَّمَّاحِ بن طَرِيفٍ الأَسَدِيّ، ولها يقولُ:

رَمَيْتُهُمُ بزِرَّةَ إذْ تَواصَوْا وسارَ بنَحْرِها أَسَلُ الرِماحِ

ومنها: (حَزْمَةُ) (٩٣): فرسُ حنظلةَ بن فاتِكٍ الأَسَدِيّ، ولها يقولُ:

خلاف، فهو لحاجب بن حبيب والبيتان له عند ابن الاعرابي، وهما لحاجب ايضا في المفضليات ٣٦٨ وشرح المفضليات ٧٢١.

(٨٩) ابن الأعرابي ٥٤ وهو فيه لغطفان، وفيه البيت.
(٩٠) ديوانه ١٠١.
(٩١) شعره: ١٧٣. وهو للكميت بن زيد في شرح هاشميات الكميت ١٧٢.
(٩٢) الحلبة ٤٥ وفيها البيت.
(٩٣) الفندجاني ٨٠، الحلبة ٣٣ وفيهما البيت، وهي بضم الحاء فيهما.

جَزَتْني أمسِ حزْمَةُ سَعْيَ صِدْقٍ وما أَقْفَيْتُها دونَ العيالِ

ومنها : (الظَّلِيمُ) (٩٤) : فرسُ فَضالةَ بن هِنْد بن شريكٍ الأسديّ ، ولها يقولُ :

نَصَبْتُ لهم صَدْرَ الظَّليم وصَعْدَةً شُراعيَّةً في كَفِّ حرّانَ ثائرِ

فلو أنّهُم لم يَعْرِفوا بنتَ لاحِقٍ لظَلَّ لهُمْ من رَبِّها يومُ فاجرِ

ومنها : (ظَبْيَةُ) (٩٥) : فرسُ الهِراشِ (٩٦) الأَسَديّ ، ولها يقولُ :

ألائمتي خُزَيْمَةُ في أَخيهم قُدَامةَ قد عَجِلْتُمْ بالمَلامِ

ظَنَنْتُم أنّ ظَبْيَةَ لنْ تُؤدّى ورَأْيُ السُّوءِ يُزْري باللئامِ

ومنها : (الحِمالةُ الصُّغْرى) (٩٧) : فرسُ طُلَيْحَةَ بن خُوَيلد الأَسَديّ ، ولها يقولُ :

نَصَبْتُ لهم صَدْرَ الحِمالةِ إنّها مُعَاودَةٌ قِيلَ الكُماةِ نَزالِ

(١٧ أ) فيَوْماً تراها في الجِلالِ مَصُونَةً

ويوماً تراها غيرَ ذاتِ جِلالِ

ومنها : (الوَرْدُ) (٩٨) : فرسُ فَضَالَةَ بن كَلَدَةَ . وفيهِ يقولُ

---

(٩٤) ابن الأعرابي ٣٨ وفيه البيت الأول فقط ، المخصص ١٩٤/٦ . وهو عند الفندجاني ٢١٤ : اللطيم وفيه البيت الأول : نصبت لهم صدر اللطيم ..

(٩٥) الفندجاني ١٦١ ، حلية الفرسان ١٥٤ . وهي (طيبة) بالطاء المهملة في الحلبة ٥٣ .

(٩٦) م : بفتح الهاء وتشديد الراء . وفي الحلبة : الهوّاش . وفي الفندجاني : ابو المهوش .

(٩٧) ابن الأعرابي ٣٩ ، الفندجاني ٧٤ وفيه البيتان ، الحلبة ٣٣ .

(٩٨) الفندجاني ٢٥٩ وفيه البيتان . وفي حاشية الأصل : هذا الشعر لأوس بن حجر . اقول : وهما في ديوانه ١٩ نقلا عن هذه الحاشية والأمالي الشجرية ٨٩/٢ .

فَضَالَةُ بنُ هند بن شَرِيكٍ :

فَفِدًى أُمِّي وما قد وَلَدَتْ ... غيرَ مَفْقُودٍ فَضَالَ بنَ كَلَدْ

يحملُ الوَرْدُ على أَدْبارِهِـم ... كُلَّما أَدْرَكَ بالسَّيْفِ جَلَدْ

ومنها : (مَعْرُوفٌ) (٩٩) : فرسُ سَلَمَةَ بنِ هِنْدٍ الغاضِرِيّ ، وله يقول :

أُكَفِّئُ معروفاً عليهم كأنَّـهُ ... إذا ازْوَرَّ مِن وَقْعِ الأَسِنَّةِ أَحْرَدُ

ومنها : (المَنِيحَةُ) (١٠٠) : فرسُ دِثار بن فَقْعَسٍ الأَسَدِيّ ، ولها يقولُ :

قَرِّبا مِرْبَطَ المَنِيحَةِ منّي ... شُبَّتِ الحَرْبُ للصَّلاةِ سُعارا

ومنها : (ناصِحٌ) (١٠١) : فرسُ فَضَالَةَ بنِ هندٍ بن شريكٍ الأَسَدِيّ ، ولها يقولُ :

أناصِحُ شَمِّرْ للرِّهانِ فإنَّهـا ... غَداةُ حِفاظٍ جَمَّعَتْها الحَلائِبُ

أتذكرُ إلباسِيكَ في كُلِّ شَتْوَةٍ ... رِدائي وإطْعامِيكَ والبَطْنُ ساغِبُ

وكانَ منها في بني تميم بنِ مُرٍّ وضَبَّةَ بنِ أُدٍّ : (الشَّوْهاءُ) (١٠٢) : فرسُ حاجِب بن زُرارة . ولها يقولُ بِشْرُ بنُ أَبي خازِمٍ الأَسَدِيّ (١٠٣) :

---

(٩٩) ابن الأعرابي ٣٨ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٩٠ : وفيهما البيت . وفي حاشية الأصل امام كلمة احرد : الذي يرفع احدى قوائمه [ويقف] على ثلاث .

(١٠٠) ابن الأعرابي ٣٨ ، الفندجاني ٢٣٢ وفيهما البيت .

(١٠١) الفندجاني ٢٤٨ ، حلية الفرسان ١٥٤ وفيها البيتان .

(١٠٢) الفندجاني ١٣٤ ورواية عجز البيت فيه : على الشوهاء تركع في الظراب، حلية الفرسان ١٥٤ .

(١٠٣) أخلّ به ديوانه . وجاء صدر البيت في ديوانه ٢٣ وعجزه فيه : على مثل المولعة الطلوب

وأَفْلَتَ حاجِبٌ تحتَ العوالي　　على شَوْهاءَ تَجْمَعُ في اللِّجامِ

و (الحَشَّاءُ) (١٠٤) : فرسُ عَمرو بن عَمرو . وكانَ لها ما للفحلِ وما للأُنثى ، وكانتْ (١٠٥) لا تُجارَى ، وكانَتْ ضَبُوباً ، والضَّبُوبُ : التي تبولُ وهي تعدو . وفيها يقولُ جريرٌ (١٠٦) :

كأنَّكَ لم تشهدْ لقيطاً وحاجِباً
وعَمْرَو بنَ عَمْرو إذْ دَعَا يالَ دارِمِ

ولولا مَدَى الحَشَّا وبُعْدُ جِرائِها
لقاظَ قَصِيرَ الخَطْوِ دامي المراغِمِ

(١٧ ب) وكان (١٠٧) منهـا : (الرَّقيبُ) (١٠٨) : فرسُ الزِّبْرِقانِ ابن بَدْرٍ ، ولهُ يقولُ (١٠٩) :

أُقْفِي الرَّقِيبَ أُداوِيهِ وأَصْنَعُهُ　　عاري النواهِقِ لاجافٍ ولا قَفِرُ

وكانَ لبني تغلِبَ من نِتاجِ أَعْوَجَ : (النُّبَاكُ) (١١٠) و(حَلاَّبٌ)(١١١).
وصَحَّ عندنا من غيرِ واحدٍ من العلماء أنَّ أَعْوَجَ كانَ لبني هلال بن عامر ، وأُمُّهُ سَبَلَ ، وأُمُّ سَبَلَ سَوادةُ بنتُ سَوادِ القَسامِيّ .
وكانَ منها : (أُثَال) (١١٢) : فرسُ ضَمْرَةَ بنِ ضَمْرَةَ ، وخرَجَ

---

(١٠٤) الكنز المدفون ٨٩ ، التاج (حشش) . وفي ل : الخنثى .
(١٠٥) ل : وكان .
(١٠٦) أخل بهما ديوانه . وهما في الغندجاني ٨٦ لمرداس بن ابي عامر السلمي، واسم الفرس عنده : الخنثى . وكذا في الحلبة ٣٧ .
(١٠٧) في الأصل : وكانت .
(١٠٨) الغندجاني ١١١ ، الحلبة ٤٤ وفيهما البيت .
(١٠٩) شعره : ٤٥ .
(١١٠) الأنوار ١/٢٧١ ، الغندجاني ٢٤٦ ، حلية الفرسان ١٥٨ .
(١١١) أبو عبيدة ٤٧ ، الأصمعي ٣٨١ ، الغندجاني ٧٧ ، الحلبة ٣٢ .
(١١٢) الغندجاني ٢٩ ، الحلبة ٢١ وفيهما البيت الثاني فقط . والأبيات في =

على أثَال (١١٣) فإذا هو برجلٍ ، وكانَ يُلَقَّبُ : ذُبابَ السَّلح ، فلما نظرَ ذُبابٌ الى ضَمْرَةَ تَلَقَّاه بِعُلْبَةٍ من لَبَنٍ ليتحرَّم به ، فتطيَّرَ من رَدِّها فشَرِبَها ، ثمَّ احتوى على الإبِلِ ، وأنشأ يقولُ :

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عني ذُباباً ... ذُبابَ السَّلْحِ أَيُّ فتىً حواها

فلو صادَفْتَنِي وأُثالُ فيها ... أَعَنْتَ العبدَ يطعُنُ في كُلاها

مُحَبَّسَةً على الأهوالِ شُعْثاً ... وكانَتْ لا تُعَوَّجُ عَنْ هواها

أَلَمْ تَرَ أَنَّني قُيِّدْتُ فيها ... وكانَتْ لا تُقَيَّلُ مَنْ أتاها

وكانَتِ (١١٤) (الخذواءُ) (١١٥) فرسَ شيطانَ بن الحَكَمِ بن جابرِ بن جاهِمةَ بن حُراق بن يربوع . ولها يقولُ في يومٍ مُحَجَّرٍ في غارَتِهِم على طيِّئَ : من أَخَذَ بشَعْرَةٍ من شَعَرِ الخَذْواءِ فهو آمِنٌ . ففي ذلكَ يقول طُفَيْل (١١٦) :

وقَدْ مَنَّتِ الخَذْواءُ مَنّاً عليكُمُ ... وشيطانُ إذْ يَدْعوكُمُ وَيثُوبُ

وكان منها : (الشَّيِّطُ) (١١٧) : فرسُ أُنَيْف بن جَبَلَةَ الضَّبِّيِّ ، وهو جَدٌّ داحِسٍ من قِبَلِ أُمِّهِ ، فيما زَعَمَ العَبْسِيّونَ . وله يقولُ الشاعِرُ :

أُنَيْفُ لقدْ بَخِلْتَ بعَسبِ عَوْدٍ ... على جارٍ لِضَمَّةَ (١١٨) مُسْتَرادِ

= شعر ضمرة ١٢٢ . وفي حاشية الأصل أمام (كلاها) : في الأصل : ذراهـا .

(١١٣) من أ ، ب . وفي الأصل : وخرج على فرس اثال .

(١١٤) في الأصل : وكان . ولم يشـر دلاويدا الى ذلك . وفي م : وكان لبني تغلب من نتاج أعوج الخذواء .

(١١٥) الفندجاني ٨٥ ، المخصص ٦/١٩٦ ، الحلبة ٣٧ .

(١١٦) ديوانه ٤٩ .

(١١٧) ابن الأعرابي ٤١ ، أمالي الزجاجي ٣ ، الفندجاني ١٣٥ ، الحلبة ٥١ .

(١١٨) م : بضبة .

ومنها : (الفَيْنانُ) (١١٩) : فرسُ قُرَابَةَ بن هِقْرامٍ الضَّبِّيّ ، ولهُ يقولُ : (١٨ أ)

إذا الفَيْنانُ ألحقني بقَوْمٍ ولم أطْعُنْ فشَلّ إذنْ بَناني

ومنها : (العَرادَةُ) (١٢٠) : فرسُ كَلْحَبَةَ ، وهو هُبَيْرَةُ بنُ عبدِ منافٍ اليربوعيّ . وذلكَ أنّهُ أغارَ علـى حَزِيمةَ بنِ طارقٍ فأسَرَهُ أَسِيْدُ بن حِنّاءَةَ ، أخو بني سَلِيط بن يربوع وأُنَيْف بن جَبَلَةَ الضَّبِّيّ . وكانَ أُنَيْف نَقِيلاً (١٢١) في بني يربوع . فاختصما فيه فجعَلا بينهما رَجُلاً من بني حِمْيَرِيّ بن رياح بن يربوع يُقالُ له : الحارث بن قُرّان ، وكانت أمُّهُ ضَبِّيَّةً . فحكَمَ أنّ ناصيةَ حَزِيمة لأُنَيْفِ بنِ جبَلَة ، وعلى أُنَيْفٍ لأَسِيدِ بنِ حِنَّاءة مِائةٌ من الإبلِ . فقالَ في ذلكَ كَلْحَبَةُ اليربوعيّ (١٢٢) :

فإنْ تَنْجُ منها ياحَزِيمَ بنَ طارقٍ
فقَدْ تَرَكْتَ ما خَلْفَ ظهرِكَ بَلْقَعا

إذا المرءُ لم يَغْشَ الكرِيهةَ أوْشكَتْ
حِبالُ المنايا بالفَتَى أنْ تَقَطَّعـا

فأدْرَكَ إبْطـاءَ العرادةِ صَنْعَتي
وقـد تركتني من حَزِيمةَ إصْبعـا

وقالَ (١٢٣) :

(١١٩) ابن الأعرابي ٣٩ ، الفندجاني ١٩٢ وفيهما البيت .
(١٢٠) ابن الأعرابي ٤٦ ، الفندجاني ١٦٥ ، الحلبة ٥٤ .
(١٢١) النقيل : الغريب في القوم ان رافقهم أو جاورهم .
(١٢٢) المفضليات ٣١ ـ ٣٢ .
(١٢٣) المفضليات ٣٣ . وفي حاشية الأصل : الظليم : الذي يشدّ في الظلام .

تُسائِلُني بنو جُشُمَ بنِ بَكْرٍ
أَغَرّاءُ العَرادَةُ أَمْ بَهِيمُ
هي الفَرَسُ التي كَرَّتْ عليكُم
عليها الشيخُ كالأَسَدِ الظَّليمُ

ومنها : (العُبابُ) (١٢٤) : فرسُ مالك بن نُوَيْرة . وفيه يقولُ يومَ لَحِقَ بني عبس واستنقذَ إبلَ ابنِ حُبَّى (١٢٥) :

تَدارَكَ إرخاءُ العُبابِ ومَرُّهُ
لَبُونَ ابنِ حُبَّى وهو أَسْفانُ كامِدُ
فلو كنتُ بعضَ المُقْرِفِينَ نِصابُهُ
تَقَسَّمَ والحرّاثُ منها بَدائِدُ

ومنها : (لازِمٌ) (١٢٦) : فرسُ سُحَيْم بن وَثِيل اليربوعيّ . وله يقولُ ابنُهُ جابرُ بنُ سُحَيم :

أَقولُ لأهلِ الشِّعْبِ إذ يأْسِرونَني
أَلَمْ تَعْلَموا أَني ابنُ فارِسِ لازِمِ

ومنها : (الأَحْوَى) (١٢٧) : فرسُ قَبِيصَةَ بنِ ضِرارٍ . وفيه يقولُ :

يقولُ بنو سُلَيمٍ إذْ رَأَوْني على الأَحْوى يُقَرِّبُ في العِنانِ

---

(١٢٤) التكملة والذيل والصلة ٢٠١/١ . وفي ابن الأعرابي ٤٧ والفندجاني ١٧٠ : العناب ، بالنون .

(١٢٥) شعره : ٦٥ ــ ٦٦ . وفي الأصل : بذائد . وأثبتنا رواية ا ، ب . وبدائد : متفرقة .

(١٢٦) ابن الأعرابي ٤٦ وفيه انه لوثيل أبي سحيم ، والقائل سحيم . وكذا في الفندجاني ٢١٦ وفيهما البيت وروايته : اذ ييسرونني . وفي حاشية الأصل : ييسرونني : أي يقتسمونني بالميسر .

(١٢٧) ابن الأعرابي ٤٢ ، الفندجاني ٤١ وفيهما البيت .

(١٨ ب) ومنها: (كامِل)(١٢٨) : فرسُ زَيْدِ (١٢٩)الفوارسِ الضَّبِّيّ . وله يقولُ العائِفُ الضَّبّيّ (١٣٠) :

نِعْمَ الفوارِسُ يومَ جَيْشِ مُحَرِّقٍ
لَحِقُوا وهم يدعونَ يالَ ضِرارِ
زيدُ الفوارِسِ كَرَّ وابْنا مُنْذِرٍ
والخَيْلُ تَصْنَعُها بنو الأحرارِ
تَرْمي بغُرَّةِ كامِلٍ وبنَحْرِهِ
خَطَرَ النفوسِ وأيُّ حينِ خطارِ

ومنها : (ذاتُ العَجْمِ) (١٣١) : وفيها يقولُ الزِّبْرِقان بنُ بَدْرٍ (١٣٢) ، وكانت ارجلٍ من بني حنظَلَةَ :

رُزِئتُ أبي وابنَيْ شُرَيْفٍ كِلَيْهِما
وفارِسَ ذاتِ العَجْمِ حُلْواً شمائِلُهْ

ومنها : (ذو الوُشُومِ) (١٣٣) : فرسُ عبدِ اللهِ بن عَدّاءٍ البُرْجُمِيّ. ولهُ يقولُ :

أُعارِضُهُ في الحَزْنِ عَدْواً برأسِهِ
وفي السَّهْلِ أعلو ذا الوُشُومِ وأَرْكَبُ

ومنها : (وَحْفَةُ) (١٣٤) : فرسُ عُلاثة بن الجُلاسِ الحَنْظَلِيّ .

---

(١٢٨) التكملة والذيل والصلة ٥/٥٠٦ ، القاموس ٤/٤٦ (كمل) .
(١٢٩) في الأصل فوق هذا الاسم : ويقال : زيد الخيل .
(١٣٠) النقائض ١٩٥ . واسمه فيها : ابن القائف .
(١٣١) الفندجاني ١٠٤ ، الحلبة ٤٢ وفيهما البيت . وفي الأصل : ذاة العجم .
(١٣٢) شعره : ٥٠ .
(١٣٣) الفندجاني ١٠٦ ، اللحبة ٤٢ وفيهما البيت .
(١٣٤) الفندجاني ٢٥٤ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٩٣ وفيهما البيت ، وعجزه :
صدراً لها وبحد أزرق منجل

ولها يقولُ :

ما زِلْتُ أَرْميهِم بوَحْفَةَ ناصِباً

ومنها: (ذو الوُقوفِ)(١٣٥): فرسٌ لرجلٍ من بني نَهْشَلٍ
وله يقولُ الأسودُ بنُ يَعْفُرَ (١٣٦) :

خالي ابنُ فارِسِ ذي الوُقوفِ مُطَلَّقٌ
وأبي أبو أسماءَ عَبْدُ الأَسْوَدِ
نَقَمَتْ بنو صَخْرٍ عليَّ وجَنْدَلٌ
نَسَبٌ لَعَمْرِ أبيكَ ليسَ بقُعْدُدِ

ومنها : (مَبْدُوعٌ) (١٣٧) : فرسُ [عبد] (١٣٨) الحارث بن ضِرار الضَّبّيّ . ولهُ يقولُ :

تَشَكَّى الغَزْوَ مَبْدُوع وأَضْحَى
كأَشْلاءِ اللِّجامِ بِهِ كُدُوحُ
فلا تَجْزَعْ مِن الحَدَثان إنّي
أَكُرُّ الغَزْوَ إذ حَلَبَ القُروحُ

ومنها : (الجَوْنُ) (١٣٩) : فرسُ مُتَمِّم بن نُوَيْرة اليربوعيّ .
وله يقولُ مالكٌ (١٤٠) أخوه :

---

(١٣٥) الفندجاني ١٠٦ وفيه البيتان ، الحلبة ٤٣ ، القاموس ٢٠٥/٣ (وقف) .
(١٣٦) ديوانه ٣٣ .
(١٣٧) ابن الأعرابي ٤١ ، وفيه البيت الأول ، الفندجاني ٢٢١ وفيه البيتان . وهو ميدوع ، بالياء ، في ما لم ينشر من الحلبة ١٨٩ . وفي الأصل : منـدرع .
(١٣٨) من المصادر السابقة .
(١٣٩) ابن الأعرابي ٤٧ ، الفندجاني ٦٦ ، الحلبة ٣٠ .
(١٤٠) شعره : ٧٥ .

ولولا دوائي الجون قاظ مُتَمَّمٌ
بأرضِ الخُزامى وهو للذُّلِّ عارِفُ

ومنها : (الغَرّافُ) (١٤١) : فرسُ البراء بنِ قيس بن عَتّاب . وله يقولُ : (١٩ أ) :

إنْ يَكُ غَرّافٌ تبدَّلَ فارساً سوايَ فقدْ بُدِّلْتُ منه السَّمَيْدَعا

ومنها : (الشَّقْراءُ) (١٤٢) : فرسُ الرُّقادِ بنِ المُنْذِرِ الضَّبِّيِّ . ولها يقولُ :

إذا المُهْرَةُ الشَّقْراءُ أُدْرِكَ ظَهْرُها
فشَبَّ إلهَيِ الحربَ بينَ القبائلِ
وأَوْقَدَ ناراً بينَهم بضِرامِها
لها وَهَجٌ للمُصْطَلَى غيرُ نائلِ
إذا حَمَلَتْني والسلاحَ مُغيرةً
الى الحربِ لم آمُرْ بسِلْمٍ لوائلِ

ومنها : (المُكَسَّرُ) (١٤٣) : فرسُ عُتَيْبَةَ بنِ الحارث بنِ شهابٍ . ولهُ يقولُ مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ :

ولو زَهِمَ الأصلابُ مِنّا لزاحمتْ
عتيبةَ إذْ دَمَّى جبينَ المُكَسَّرِ

ومنها : (شَوْلَةُ) (١٤٤) : فرسُ زَيْدِ الفَوارِسِ الضَّبِّيِّ . ولها

---

(١٤١) ابن الأعرابي ٤٨ ، الفندجاني ١٨٥ ، وفيهما البيت .
(١٤٢) الفندجاني ١٣٢ . وفيه البيت الأول فقط . والأبيات في التاج (شقر) .
(١٤٣) ابن الأعرابي ٤٨ ، الفندجاني ٢٢١ وفيهما البيت . وفي الأصل : المكيس.
(١٤٤) ابن الأعرابي ٤٠ ، الفندجاني ١٣٦ وفيهما البيت . وينظر : شرح الحماسة ٥٥٩ . وجاء في حاشية الأصل : في الأصل : انما ينجي من الكرب الكمي المناجدا .

يقولُ :

قَصَرْتُ لهُ مِن صَدْرِ شَوْلَةَ إنّما
يُنَجِّي من الكَرْبِ الكَمِيُّ المُناجِدُ

ومنها : (النَّحَّامُ) (١٤٥) : فرسُ سُلَيْك بنِ السُّلَكَة السَّعْدِيّ .

ولمَا يقول (١٤٦) :

قَدِّمِ النَّحَّامَ واعجَلْ يا غلامْ واطرَحِ السَّرْجَ عليهِ واللِّجامْ

وقالَ فيه (١٤٧) :

فَطَعْتُ وتحتيَ النَّحَّامُ يَهْوِي كما انقَضَّتْ على الخُزَزِ العُقَابُ

ومنها : (الوَرْدُ) (١٤٨) : فرسُ أحمرَ بن جَنْدَل بن نَهْشَل .

ولهُ يقولُ بعضُ بني قُشَيرٍ في يومِ رَحْرَحان :

تجنَّبْتَنا بالوَرْدِ يومَ رأيتَنـا
يمرُّ كمَرِّ الثَّعْلَبِ المُتَمَطِّرِ

وأيقَنَ أنَّ الخيلَ إنْ تلتبِسْ به
يَفِظْ عانِياً أو يتركوه لأنْسُرِ

وكانَ منها في قَيس عَيْلان : وكانَ من مشهوري فُرْسانِ العربِ عامرُ بنُ الطُّفَيْل ، فرسه : (المَزْنُوقُ) (١٤٩) . ولهُ يقولُ يومَ فَيْفِ الريحِ ، يومَ فُقِئَتْ عَيْنُهُ : (١٩ ب)

---

(١٤٥) الأصمعي ٣٨١ ، ابن الأعرابي ٤٥ ، الغندجاني ٢٤٢ .

(١٤٦) ينظر : شعره : ٦٥ .

(١٤٧) أخلَ به شعره . وهو له في الغندجاني ٢٤٢ . والخزز : ولد الأرنب .

(١٤٨) الغندجاني ٢٥٢ وفيه البيت الأول فقط .

(١٤٩) ابن الأعرابي ٦٠ ، مالم ينشر من الحلبة ١٨٦ وفيهما البيت الأول فقط والأبيات في ديوانه ٦١ – ٦٤ مع خلاف في الرواية . وفي الأصل حاشية أمام البيت الخامس هي : (فما عذري لدى) . ومسهر في البيت الأخير هو مسهر بن يزيد الحارثي .

لقدْ عَلِمَ المَزْنُوقُ أنّي أكُرُّهُ
على جَمْعِهِم كَرَّ المَنِيحِ المُشَهَّرِ
إذا ازْوَرَّ من وَقْعِ الرماحِ زَجَرْتُهُ
وقُلتُ له ارجِعْ مُقْبِلاً غيرَ مُدْبرِ
وأنبأتُهُ أنَّ الفِرارَ خَزَايَةٌ
على المرءِ ما لم يُبْلِ عُذْراً فيُعْذَرِ
ألَسْتَ ترى أرْماحَهم في شُرَّعاً
وأنْتَ حِصانٌ ماجِدُ العِرْقِ فاصْبِرِ
فبِئسَ الفتى إنْ كُنْتُ أعْوَرَ عاقِراً
جَباناً فما أُرْجَى لَدَى كلِّ مَحْضَرِ
لعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بهَيِّنٍ
لقدْ شانَ حُرَّ الوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرِ

ومنها فرسُ عامرِ بن الطُّفَيْل أيضاً : (الوَرْدُ) (١٥٠) . ولهُ تقولُ تَمِيمةُ بنتُ أُهْبانَ العَبْسِيّة في يومِ الرَّقَمِ :

ولولا نَجاءُ الوردِ لا شيءَ غَيْرُهُ
وأمْرُ الإلهِ ليسَ للهِ غالِبُ
إذاً لسَكَنْتَ العامَ نَفْناً ومَنْعِجاً
بلادَ الأعادِي أو بكتَكَ الحبائبُ

ومنها : (حَذْفَةُ) (١٥١) : فرس خالد بن جعفر ؛ وعليها قَتَلَ [زُهيرَ بنَ] (١٥٢) جذِيمةَ يومَ لقيه (١٥٣) . وفيها يقولُ :

(١٥٠) ابن الأعرابي ٦١ وفيه البيتان . واسمها فيه : ميّة .
(١٥١) ابن الأعرابي ٥٩ ، الفندجاني ٧٥ وفيهما البيتان .
(١٥٢) من الأغاني ١١/٨٤ ــ ٨٩ وفيه البيتان ايضا . (١٥٣) ل : لقيها .

أَرِيغوني إراغَتَكُم فإنِّـي وحَذْفَةَ كالشَّجا تحتَ الوَرِيدِ
أُسَوِّيها بجاري أو بجَـزْءٍ وأُلْحِفُها رِدائِي في الجَلِيدِ

ومنها : (جِرْوَةُ) (١٥٤) : فرسُ شدّاد بن معاوية أبي عنْتَرَةَ . ولها يقولُ :

مَنْ يَكُ سائِلاً عني فإنِّـي وجِرْوَةَ لا تُباعُ ولا تُعارُ

ومنها : (الأَبْجَرُ) (١٥٥) : فرسُ عَنْترٍ . وهو الذي يقول فيه(١٥٦) :

لا تَعْجَلِي أَشْدُدْ حِزامَ الأَبْجَرِ
إنِّي إذا الموتُ دنا لـم أَضْجَرِ

ومنها : فرسُ عَنْتَرٍ : (الأَدْهَمُ) (١٥٧) الذي يقولُ فيه (١٥٨) :

يَدْعُونَ عَنْتَر والرماحُ كأنَّها أَشْطانُ بِئْرٍ في لَبَانِ الأَدْهَمِ

(٢٠ أ) ومنها : (وَجْزَةُ) (١٥٩) : فرسُ زيد بن سنان بن [أبي] (١٦٠) حارثة ، الذي يقول فيها :

رَمَيْتُهُمُ بوَجْزَةَ إذْ تواصَوْا لِيَرْمُوا نَحْرَها كَثَباً ونَحْرِي

ومنها : (مِحَاجٌ) (١٦١) : فرسُ مالك بن عَوْف النصيري . وهو الذي كانَ يُدعَى : الأَسَد الرَّهِيص . ولهُ يقولُ يومَ حُنَيْن :

---

(١٥٤) ابن الاعرابي ٥٣ ، الغندجاني ٦٢ ، الحلبة ٢٨ : وفيها البيت . وهو لعنترة في ديوانه ٣٠٩ . وفي حاشية الأصل أمام البيت : قال : لاترود.
(١٥٥) ابن الأعرابي ٥٣ ، الغندجاني ٢٩ ، الحلبة ٢٢ .
(١٥٦) ديوانه ٣٣٤ .
(١٥٧) ابن الأعرابي ٥٢ ، الحلبة ٢٢ . وفيهما البيت .
(١٥٨) ديوانه ٢١٦ . وفي م : وهو الذي يقول فيه .
(١٥٩) ابن الأعرابي ٥٤ ، الغندجاني ٢٥٤ ، فرحة الأديب ١٤٤ : وفيها البيت.
(١٦٠) من الغندجاني والتكملة والذيل والصلة ٣٠٩/٣ .
(١٦١) ابن الأعـرابي ٦٤ ، الغندجاني ٢٢٢ ، مالم ينشـر من الحلبـة ١٩٠ : والشطران فيها جميعاً .

أَقْدِمْ مِحَاجُ إنَّهُ يومٌ نُكُرْ
مِثْلي على مِثْلِكَ يحمي ويَكُرّْ

ومنها : (العُبَيْدُ) (١٦٢) : فرسُ العبَّاس بن مِرداس ، الذي يقولُ فيه :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأَقْـرَعِ

ومنها : (صَوْبَةُ) (١٦٣) و (الصَّمُوتُ) (١٦٤) : فَرَسا عبَّاس ابن مرداس . وفيهما يقولُ :

أَعْدَدْتُ صَوْبَةَ والصَّمُوتَومارِناً ومُفاضَـةً للـروعِ كالسَّحْلِ

ومنها : (البَيْضاءُ) (١٦٥) : فرسُ بَحير بن عبدالله بن سَلَمَةَ ابن قُشَيْرٍ . ولها يقولُ :

تَمَطَّتْ بِيَ البَيْضَاءُ بعدَ اخْتِلاسَةَ
على دَهَشٍ وخِلْتُني لم أُكَذِّبِ

ومنها : (قِصَافٌ) (١٦٦) : فرسُ زياد بن الأَشهب القُشَيْرِيّ . ولهُ يقولُ :

أَتاني بالقِصافِ فقالَ خُذْهُ
عَلانِيةً فقدْ بَرِحَ الخَفَاءُ

---

(١٦٢) ابن الأعرابي ٥٥ ، الغندجاني ١٦٤ ، الحلبة ٥٥ : وفيهـا البيت . وهو في ديوانه ٨٤ .

(١٦٣) ابن الأعرابي ٥٦ ، الغندجاني ١٤٦ . والبيت في ديوانـه ١٣٣ . وفي الأصل : صونة ، بالنون .

(١٦٤) الغندجاني ١٤٤ ، القاموس ١٥٢/١ (صمت) .

(١٦٥) الغندجاني ٥٠ ، الحلبة ٢٦ : وفيهما البيت . والفرس لقعنب بن عصمة الرياحي فيهما .

(١٦٦) الغندجاني ١٩٦ وفيه البيت الأول فقط .

فإنْ أنا لم أُثِبْكَ العامَ شيئاً
فعِنْدَ اللهِ والرَّحيمِ الجزاءُ

ومنها : (زِرَّةُ) (١٦٧) : فرسُ مرداس بن أبي (١٦٨) عامر ، أبي العبّاس . ولها يقولُ :

وما كانَ تهليلي لَدَى أنْ رَمَيْتُهُم
بزِرَّةَ إلاّ حاسِراً غيرَ مُعْلَمِ

ومنها : (المُصَبِّحُ) (١٦٩) : فرسُ عوف بن الكاهِنِ السُّلَمِيّ . وله يقولُ :

نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ المُصَبِّحِ بَعْدَما
تَدارَكَ رَكْضٌ منهُمُ مُتَعاجِلُ

ومنها : (زامِلٌ) (١٧٠) : فرسُ مُعاوِيَة بن مِرداس السُّلَمِيّ . ولهُ يقولُ :

لعَمْري لقدْ أكْثَرْتُ تعريضَ زامِلٍ
لوَقْعِ السلاحِ أو لتَقْريعِ عائِرِ

(٢٠ ب) ومنها : (الصَّيُودُ) (١٧١) : لبني سُلَيْم ، وكانتْ منسوبةً مشهورة . ولها يقولُ عبَّاس بن مِرداس ، ونَسَبَ إليها فَرَسَهُ :

جميعُ البَزِّ تحمِلُني وَآةٌ كشاةِ الرَّمْلِ تَجْمَحُ بالوَليدِ

---

(١٦٧) الأعرابي ٥٥ ، الفندجاني ١١٩ وهي للعباس بن مرداس فيهما . والبيت في ديوانه ١٤٦ مع خلاف في الرواية .
(١٦٨) (أبي) : ساقطة من ل .
(١٦٩) الفندجاني ٢٢٠ وفيه البيت ، حلية الفرسان ١٥٧ .
(١٧٠) ابن الأعرابي ٥٦ ، الفندجاني ١١٦ ، الحلبة ٤٦ : وفيها البيت ، مع خلاف في الرواية . وفي حاشية الأصل : يريد معير .
(١٧١) الفندجاني ١٤٤ . وفيه البيت الثاني . والبيتان في ديوان العباس ١٢١ .

أبوها للضُّبَيْبِ أوِ افتلتْها ذواتُ السِّنِّ من آلِ الصَّيُودِ

ومنها : (العَرَادَةُ) (١٧٢) : فرسُ أبي دُوَادَ الإياديّ . ولها يقولُ :

قَرِّبا مَرْبَطَ العَرادَةِ إنَّ الـ ـحَرْبَ فيها تَلاتِلٌ وهُمُومُ

ومنها : (الحِمالَةُ) (١٧٣) : فرسُ الطُّفَيْلِ بن مالك ، صارَتْ الى عامرِ بن الطُّفَيْلِ . وفيها يقولُ سَلَمَةُ بنُ عَوفٍ النَّصْرِيّ :

نَجَوْتَ بنَصْلِ السَّيْفِ لاغِمْدَ فَوْقَهُ

وسَرْجٍ على ظَهْرِ الحِمَالَةِ قاتِرِ

ومنها : (قُرْزُلٌ) (١٧٤) : فرسُ الطُّفَيْلِ بن مالك . وله يقولُ أَوْسٌ (١٧٥) :

هَرَبْتَ وأَسْلَمْتَ ابنَ أُمِّكَ عامِراً

يُلاعبُ أطْرافَ الوَشِيجِ المُزَعْزَعِ

ونَجَّاكَ تحتَ الليلِ شَدّاتُ قُرْزُلٍ

يَمُرُّ كخُذْروفِ الوليدِ المُقَرَّعِ

وله يقولُ : (١٧٦) :

واللهِ لولا قُرْزُلٌ إذْ نَجَا لكانَ مأوَى خَدِّكَ الأخْرَما

---

(١٧٢) ابن الأعرابي ٨٣ ، الفندجاني ١٦٦ . والبيت في شعر أبي دواد ٣٤٢ .

(١٧٣) ابن الأعرابي ٦٠ . والبيت فيه لسلمة بن الخرشب . وهو له في المفضليات ٣٧ وشرح المفضليات ٣٥ وفيهما : على ظهر الرحالة . وفي حاشية الأصل : القاتر الجيد الوقوع على ظهر الدابة .

(١٧٤) ابن الأعرابي ٥٩ ، الأصمعي ٣٧٩ ، الزاهر ١٩١/٢ ، الفندجاني ١٩٨ .

(١٧٥) ديوانه ٦١ مع خلاف في الرواية .

(١٧٦) ديوانه ١١٣ . وفي حاشية الأصل : (يقول : لقتلناك فوقع رأسك على كتفيك . هذا قول أبي عبيدة) .

ومنها : (القُوَيْسُ) (١٧٧) : فرسُ سَلَمَةَ بنِ الحارثِ (١٧٨) ، ولها يقولُ :

عَطَفْتُ لهُ صَدْرَ القُويسِ واتَّقى
بلَيْنٍ من المُرَّانِ أَسْمَرُ مِطْرَدُ

ومنها : (سُلَّمٌ) (١٧٩) : فرسُ زَبَّان بن سَيَّار الفَزَاريّ . فلمّا أَسَرَ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ زيدَ الخَيْلِ ، وكانَ عُيَيْنَةُ لا يَكْتِفُ أسيراً أَبَداً ، ويقولُ : آخذه مُقْوِياً ويغلِبُني أَسيراً . وَقَفَ له زَبَّانٌ ، حَسَداً لعُيَيْنَةَ ، فرسَهُ سُلَّماً في وادٍ بسَرْجِهِ ولجامِهِ ، وبَعَثَ إليه يُخبره . فلمّا مَرَّ به استوى عليه ثمّ نَجا بغيرِ فِداءٍ . فبَعَثَ عُيينةُ الى زَيْدٍ : أنِ احبِسِ الفرسَ ولا تردّه . فَفَعَلَ ، فقالَ زَبّان :

مَنَنْتُ فلا تَكْفُرْ بلائي ونِعْمَتي
وأدِّ كما أدَّاكَ يا زَيْدُ سُلَّما

فقدْ كانَ مَيْمُوناً عليكَ فأَدِّهِ
وإلاّ تُؤَدِّيهِ يكُنْ مُهْرَ أَشأَما

(٢١ أ) ومنها : (خَصَافِ) (١٨٠) : فرسُ سُفيان بن ربيعة الباهِليّ . وهي التي يضرِبُ بها الناسُ مَثَلاً : (لأَنْتَ أَجْرَأُ من فارِسِ خَصَافِ) (١٨١) . وعليها قُتِلَ قُولا المَرْزُبانُ . وكانَ كِسرى وجَّه

(١٧٧) الفندجاني ١٩٧ . وفيه البيت مع حلاف في الرواية .
(١٧٨) في الأصل فوق الحارث : العنسي . وفي م : العبسي .
(١٧٩) الفندجاني ١٢٥ وفيه البيتان مع خلاف في الرواية ، الحلبة ٤٨ وفيها البيت الأول فقط .
(١٨٠) ينظر : الفندجاني ٨٩ ، الحلبة ٣٦ واسم الفارس سمير بن ربيعة فيهما.
(١٨١) الدرة الفاخرة ١١٥ وفيها تفصيل الخبر ، جمهرة الأمثال ٣٢٧/١ ، مجمع الأمثال ١٨٢/١ ، المستقصى ٤٧/١ .

جُنداً عظيماً من المَرازِبة ، وهي الأحرار ، فهابَتْها مُضَرُ هَيْبَةً شديدةً لِمَا رَأَوْا من سلاحِهِم ونُشَّابِهِم ، وقالوا : لا يموتُ هؤلاءِ أبَداً . وانَّ سُفيانَ بن ربيعة واقِفٌ على فَرَسِهِ خَصافِ إذْ جاءَتْ نُشَّابَةٌ فوَقَعَتْ عند حافِرِ الفرسِ ، فقالَ : إنْ كادَتْ هذه النُّشَّابةُ لتُصيبُني . ثم نظرَ إليها تهتزُّ في الأرضِ ساعةً ، فنزلَ فحَفَرَ عنها فإذا هي وَقَعَتْ في رأسِ يربوعٍ فقَتَلَتْهُ ، فقالَ :

ما المرءُ في شيءٍ ولا اليربوعُ في شيءٍ مع القضاء (١٨٢)

فذهبتْ مَثَلاً . وحملَ على قَولا ، ويَزْعَمُ أنَّ سِنانَ رُمْحِهِ يومئذٍ قَرْنُ ثَوْرٍ من بَقَرِ الوحشِ ، فطعنَهُ بينَ ثَدْيَيْهِ حتى أخرجَ سِنانَهُ من بينِ كتفَيْهِ ثمّ قالَ : يالَقَيْسٍ إنَّهُم يموتونَ فقالتِ العربُ : (لأَنتَ أجْرَأُ من فارسِ خَصافِ) .

ومنها : (مَيَّاسٌ) (١٨٣) : فرسُ شَقيق بن جزْء الباهليّ . وعليها قُتِلَ ابنُ هاعان في يومِ أرْمام . وفيه يقولُ أعشَى باهِلةَ (١٨٤) :

وأَعْرَضَ ميّاسٌ يَمُرُّ بفـارِسٍ
لياليَ لا يَنْفَكُّ يَرْأَسُ مِقْنَبَا

ومنها : (السَّلِسُ) (١٨٥) : فرسُ مُهَلْهِلٍ . وله يقولُ ، حينَ قالَ الحارِثُ بن عُبَادٍ (١٨٦) :

قَرِّبا مَرْبِطَ النعامةِ مِنّـي لَقِحَتْ حربُ وائلٍ عن حِيالِ

---

(١٨٢) كذا في الأصل . والمثل في جمهرة الأمثال والدرة الفاخرة : (لا الانسان في شيء ولا اليربوع) .
(١٨٣) ابن الأعرابي ٤٩ وهو لشقيق بن حري فيه، الفندجاني ٢٢٨ وفيهالبيت.
(١٨٤) أخل به شعره في الصبح المنير .
(١٨٥) الفندجاني ١٢٣ ، الحلبة ٤٨ .
(١٨٦) الحيوان ٤/٤٣١ ، الكامل ٥٩٤ .

وللحارثِ كانتِ (النعامةُ) . فقالَ مُهَلْهِلٌ (١٨٧) :

ارْكَبْ نَعامةَ إنّي راكِبُ السِّلِسِ

ومنها : (زِيَمُ) (١٨٨) : وكانتْ للأَخْنَسِ بنِ شِهابٍ التَّغْلِبيّ . وفيها يقولُ :

هـذا أوانُ الشَّدِّ فاشْتَدِّي زِيَمْ
لا عيشَ إلاّ الطَّعْنُ في يومِ البُهَمْ
مِثْلِي على مِثْلِكِ يُدْعَى في العُظَمْ

ومنها : (المُنْكَدِرُ) (١٨٩) : وكانَ لرجلٍ من بني عَمْرٍو بن غَنْم بن تَغْلِب . وله يقولُ :

وتَبَطَّنْتُ مَجُوداً عازِباً　　واكِفَ الكوكبِ ذا نَوْرٍ ثَمِرْ
بأسِيلٍ وَجْهُهُ ذي عُـذَرٍ　　صَلَتانٍ من بناتِ المُنْكَدِرْ

ومنها : (خَمِيرَةُ) (١٩٠) : فرسُ شَيْطان بن مُدْلِج الجُشَمِيّ ، أَحَدِ بني تَغْلِب . ولها يقولُ : (٢١ ب)

أَتَتْني بها تَسْرِي خَميرةُ مَوْهِناً
كَمَسْرَى الدُّهَيْمِ أو خَميرةُ أَشْأَمُ

---

(١٨٧) الفندجاني ١٢٣ ، الحلبة ٤٨ .

(١٨٨) ابن الأعرابي ٧١ وهي لجابر بن حني التغلبي فيه ، الفندجاني ١١٨ ، الحلبة ٤٥ . أما الأبيات فقد اختلف في قائلها : الأخنس أو الحطم القيسي أو جابر بن حني أو رشيد بن رميض أو ابو زغبة الأنصاري . (ينظر : شرح أبيات سيبويه ٢/٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، فرحة الأديب ١٤٤ ـ ١٤٥ ، شرح ديوان الحماسة (م) ٣٥٤ و (ت) ١/٣٣٣) .

(١٨٩) الفندجاني ٢٢١ وفيه البيت الثاني للمرار ، القاموس ٢/١٢٥ (كدر) وهو لبني العدوية فيهما .

(١٩٠) الفندجاني ٩٠ ، حلية الفرسان ١٥٨ بضم الخاء وفتح الميم . وفي الحلبة ٣٤ : حميزة . وفيها البيت .

ومنها : (النُّباكُ) (١٩١) : فرسُ خالد بن الشمّاخ بن خالد التغلبيّ . وله يقولُ :

فإنّي لنْ يُفارِقَني نُباكٌ يَرَى التَّقْريبَ والتَّعْداءَ دِينا

ومنها : (الشَّمُوسُ) (١٩٢) : فرسُ يزيدَ بنِ خَذّاقٍ . ولها يقولُ :

ألاَ هلْ أتاها أنَّ شِكّةَ حازِمٍ عليَّ وأنّي قد صَنَعْتُ الشَّمُوسَا

ومنها : (العَنْزُ) (١٩٣) : فرسُ أبي عَفْراءَ بنِ سِنان المُحارِبيّ ، مُحارِبِ عبدِ القَيْسِ . ولها يقولُ :

دَلَفْتُ لهم بصَدْرِ العَنْزِ لمّا تحامَتْها الفوارِسُ والرجالُ

ومنها : (هِراوةُ الأَعْزابِ) (١٩٤) : لعبد القَيْسِ . وكانوا يُعطونَها العَزَبَ منهم فيغزو عليها ، حتى إذا تأهَّلَ نَزَعوها وأعْطَوْها عَزَباً آخَرَ . لا تُجارَى . ولها يقولُ لبيد (١٩٥) :

تَهْدي أوائِلَهُنَّ كُلُّ طِمِرَّةٍ جَرْداءَ مِثْلِ هِراوةِ الأعزابِ

ومنها : ([الجَوْنُ]) (١٩٦) في اليمن : فرسُ امرئ القيس بن حجرٍ . وله يقولُ (١٩٧) :

ظَلَلْتُ وظَلَّ الجَوْنُ عندي بلِبْدِهِ
كأنّي أُعَدّي عن جَناحِ قَبيضِ

(١٩١) الفندجاني ٢٤٦ وفيه البيت ، واسم الفارس فيه : السفاح بن خالد التغلبي . وهو الصباح بن خالد في حلية الفرسان ١٥٨ .
(١٩٢) ابن الأعرابي ٦٨ وهي فيه لسويد بن خذاق ، الفندجاني ١٣٢ ، شرح أرجوزة في صفات الخيل ٣١ : والبيت فيها جميعاً .
(١٩٣) الفندجاني ١٧١ ، الحلبة ٥٤ : وفيهما البيت .
(١٩٤) ابن الأعرابي ٦٨ ، الفندجاني ٢٦٥ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٩٢ .
(١٩٥) ديوانه ٢١ .
(١٩٦) من ا ، ب. وينظر عن الجون : الفندجاني ٦٥ ، حلية الفرسان ١٥٩ .
(١٩٧) ديوانه ٧٤ . وفيه : جناح مهيض . واعدي : اصرف وامنع .

ومنها : (اليَحمُومُ) (١٩٨) : وهو فرسُ النعمانِ بنِ المُنذرِ . وله يقولُ الأعشى (١٩٩) :

ويأمرُ لليَحمومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بقَتٍّ وتَعليقٍ فقد كادَ يَسْنَقُ

ومنها : (العَطَّافُ) (٢٠٠) : فرسُ عَمرو بن مَعدِيكَرِب .
وله يقولُ :

لمّا رآني فوقَ طِرْفٍ رائعٍ وَسْطَ الكتيبةِ مُعْلِماً كالكَوكَبِ
يَخْتَبُّ بي العَطّافُ حولَ بيوتِهِم لَيِسَتْ عَداوتُنا كبَرقِ الخُلَّبِ

ومنها : (الهَطّالُ) (٢٠١) : فرسُ زَيدِ الخَيلِ . وله يقولُ :

أُقَرِّبُ مَربِطَ الهَطّالِ إنّي أرى حَرباً تَلَقَّحُ عن حِيالِ

ومنها : (العَطّاسُ) (٢٠٢) : فرسُ عبدالله بن عبدالمَدَان الحارِثيّ .
وله يقولُ : (٢٢ أ)

يَخُبُّ بي العَطّاسُ رافِعَ طَرْفِهِ لهُ ذَمَراتٌ في الخَميسِ العَرَمْرَمِ

ومنها : (العَصَا) (٢٠٣) : فرسُ جَذِيمةَ الأبْرَشِ ، التي جاءَتْ فيها الأمثالُ . وهي بنتُ (العُصَيَّة) (٢٠٤) : فرسٌ لإيادٍ لا تُجارَى ، فقِيلَ : (إنَّ العَصَا من العُصَيَّةِ) (٢٠٥) . فذَهَبَ مَثَلاً . ولها يقولُ

---

(١٩٨) الأصمعي ٣٨١ ، الغندجاني ٢٧٠ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٩٥ .
(١٩٩) ديوانه ١٤٦ . والسنق : التخمة .
(٢٠٠) التكملة والذيل والصلة ٤/٥٣٢ ، حلية الفرسان ١٥٩ . والبيتان في ديوانه ٣٠ .
(٢٠١) الغندجاني ٢٦٦ ، حلية الفرسان ١٥٩ . وفيهما البيت . وهو في ديوانه ٨٩ .
(٢٠٢) الغندجاني ١٦٩ وفيه البيت ، وهو ليزيد بن عبدالمدان فيه ، حلية الفرسان ١٥٩ .
(٢٠٣) الأصمعي ٣٨١ ، الغندجاني ١٦٨ ، الحلبة ٥٤ .
(٢٠٤) الغندجاني ١٦٩ ، القاموس ٤/٣٦٣ (العصا) ، فائت الحلبة ٢٦١ .
(٢٠٥) الفاخر ١٨٩ ، الزاهر ٢/٩٦ ، فصل المقال ٢٢١ .

عَدِيُّ بنُ زيدٍ (٢٠٦) ، ولهُمْ حديثٌ طويلٌ :

فَخَبَّرَتِ العَصَا الأنباءَ عَنْهُ ولَمْ أرَ مِثْلَ فارِسِها هَجِينا

ومنها : (الضُّبَيْبُ) (٢٠٧) : فرسُ حسَّان بن حَنْظَلَةَ الطائيّ .
وهو الذي كان حملَ عليه كِسْرَى أنوشَرْوان حينَ انهزمَ من بَهْرامَ جُوبينَ فنجا . وكانَ لهُ حديثٌ طويلٌ . فقالَ حسَّانُ بنُ حَنْظَلَةَ :

تلافَيْتُ كِسْرَى أنْ يُضامَ ولم أكُنْ
لأَتْرُكَهُ في الخَيْلِ يَعْثُرُ راجلا
بَذَلْتُ له صَدْرَ الضُّبَيْبِ وقَدْ بَدَتْ
مُسَوَّمَةٌ مِن خَيلِ تُرْكٍ وكابُلا

وكانَ كسرى قامَ به بِرْذَوْنُهُ . فلَّمااستقرَّ مُلْكُهُ ، أتاهُ حسَّانُ فأقْطَعَهُ طَسُّوجَ خُطَرْنِيَةَ (٢٠٨) :

ومنها : (البُرَيْتُ) (٢٠٩) : فرسُ إياس بن قَبِيصَةَ . وله يقولُ حارثَةُ بنُ أَوْسٍ الكَلْبِيُّ :

ونَجَّى إياساً سابِحٌ ذو عُلالَةٍ مُلِحٌّإذا يَعْلُو الحزابِيَّ مُلْهِبُ
أبو أُمِّهِ العُرْيانُ أو هو خالُهُ الى كُلِّ عِرْقٍ صالِحٍ يتَنَسَّبُ
كأنّ استَهُ إذْ أَخْطَأَتْهُ رماحُنا وفاتَ البُرَيْتُ لِبْدُهُ يتَصَبَّبُ
ذُنابَى حُبارَى أَخْطأَ الصَّقْرُ رأْسَها فجادَتْ بمَكْنُون من السَّلْحِ يثعَبُ

ومنها : (حَوْمَلُ) (٢١٠) : فرسُ حارثةَ بنِ أوس بن عبد وَدّ بن

---

(٢٠٦) ديوانه ١٨٢ .
(٢٠٧) الفندجاني ١٥٣ ، الحلبة ٥٢ ، حلية الفرسان ١٦٠ : وفيها البيتان .
(٢٠٨) ناحية من نواحي بابل العراق .
(٢٠٩) الفندجاني ٥٢ وضبط فيه بكسر الباء وتشديد الراء ، الحلبة ٢٦ : وفيهما البيت الثالث .
(٢١٠) الفندجاني ٧٨ وفيه البيتان ، الحلبة ٣٤ وفيها البيت الأول فقط .

كِنانةَ بن عَوْفبنعُذْرَةَبنزيد الله بن رُفَيْدة بن كلب بن وبَرَةَ.
ولها يقولُ يومَ غَدَرٍ (٢١١)، وهزمتهم يومئذٍ بنو يربوع فقالَ:

ولولا جَرْيُ حَوْمَلَ يومَ غَدْرٍ | لمَزَّقَني و إيّاهـا السِّـلاحُ
تُشيبُ إزابَةَ اليَعْفُورِ لمَّـا | تَنـاوَلَ رَبَّها الشُّعْثُ الشِّحاحُ

ومنها: (القُرَيْطُ) (٢١٢) و (نَحْلَةُ) (٢١٣) و (شاهِرٌ) (٢١٤): أفراسٌ لكِنْدَةَ. وفيهم يقولُ امرؤ القيسِ بن عابِس (٢١٥):

أَرْبابُ نَحْلَةَ والقُرَيْطِ وشاهِرٍ
إنّي هُنالِكَ آلِفٌ مأْلـوفُ

ومنها: (مَوْدُودٌ) (٢١٦): وكانَ لرجلٍ من غَسّانَ، وفيه يقولُ ربيعةُ بنُ مَقْروم الضَّبِّيّ:

وفارِسَ مَوْدُودٍ أشاطَتْ رماحُنا
وأَجْزَرْنَ مَسْعوداً ضِباعاً وأَذْؤُبا

ومنها: (الضُّبَيْحُ) (٢١٧): فرسُ خَوّات بن جُبَيْر الأَنْصاريّ.
ولهُ يقولُ يومَ هوازِنَ: (٢٢ ب)

وعلى الضُّبَيْحِ صَرَعْتُ أوَّلَ فارسٍ
أَوْلَى فأَوْلَى يا بني لِحْيـانِ

(٢١١) في الفندجاني: عذر. وفي الحلبة: عذرة.
(٢١٢) الفندجاني ٩٦٦، حلية الفرسان ١٦١
(٢١٣) الفندجاني ٢٤٦، حلية الفرسان ١٦١.
(٢١٤) حلية الفرسان ١٦١. وفي م: ساهم. وكذا في الفندجاني.
(٢١٥) هو لسبيع بن الخطيم التيمي في المفضليات ٣٧٤ وشرح المفضليات ٧٣٠.
(٢١٦) ما لم ينشر من الحلبة ١٨٧. وفي م: مردود. وكذا في النقائض ١٩٥ وشرح المفضليات ٧٣٩. والبيت في شعر ربيعة ١٣.
(٢١٧) الفندجاني ١٥٥ وفيه البيت، الحلبة ٥٢، حلية الفرسان ١٦١.

ومنها : (الوَرْهاءُ) (٢١٨) : فرسُ قَتادةَ بن الكِنْدِيّ . ولها يقولُ مالك بن خالد بن الشريد في يوم بُرْجٍ (٢١٩) :

وأفْلَتَنا قَتادَةُ يومَ بُرْجٍ ... على الوَرهاءِ تَطْعُنُ في العِنانِ

ومنها : (كَنْزَةُ) (٢٢٠) : فرسُ المُقْعَدِ بنِ شَمّاسٍ الجُذاميّ . ولها يقولُ :

أتأمُرُني بكَنْزَةَ أمُّ قَشْعٍ ... لأَشْرِيَها فقلتُ لها دَعِيني

فلو في غيرِ كَنْزَةَ تَعْذُليني ... ولكنّي بكَنْزَةَ كالضَّنينِ

ومنها : (اليَسِيرُ) (٢٢١) : فرسُ أبي النَّضيرِ السَّعْدِيّ ثُمّ العَبْشَمِيّ . وله يقولُ :

ألا أبلِغْ بني سَعْدٍ رسولاً ... بأني قد سَبَقْتُ على اليَسيرِ

وإنّي واليَسيرَ إذا التَقَيْنا ... لكالمُتَكافِئَيْنِ على الأُمورِ

ومنها : (الهَدّاجُ) (٢٢٢) : فرسُ الرَّيْبِ بن الشَّريقِ السَّعْدِيّ . وله يقولُ في يومِ أرْمامٍ :

شَقيقُ بن جَزْءٍ مَنْ هَراقَ دماءَنا

وفارِسُ هَدّاجٍ أشابَ النَّواصيا

(٢١٨) الفندجاني ٢٥٣ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٩٤ وفيهما البيت .

(٢١٩) كذا في الأصل . والصواب فيما أراه : ترج ، بالتاء . قال الميداني في مجمع الأمثال ٢/٤٤٢ : (يوم ترج ، بفتح التاء وسكون الراء ، وهي مأسدة كانت بالقرب منها وقعة) .

(٢٢٠) الفندجاني ٢٠٧ وفيه البيتان ، الحلبة ٥٨ وفيها : معقر بن شماس .

(٢٢١) الفندجاني ٢٧١ ، مالم ينشر من الحلبة ١٩٦ : وفيهما البيتان . وفي التكملة والذيل والصلة ٣/٢٤٠ : النضير ، بالتصغير . وفي الفندجاني : النضر . وفي الحلبة : البصير .

(٢٢٢) ابن الأعرابي ٤٩ وهو لربيعة بن مدلج فيه ، الفندجاني ٢٦٤ وفيه البيت . والبيت لابنة الديان الحارثية في الأنوار ١/٢٧٣ .

ومنها : (الجَوْنُ) (٢٢٣) : فرسُ الحارث بن أبي شَمِر الغَسّانيّ .
وله يقولُ علقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ (٢٢٤) :

فأُقْسِمُ لولا فارسُ الجَوْنِ منهم لآبوا خزايا والإيابُ حَبِيبُ
تُقَدِّمُهُ حتى تغيبَ حُجُولُهُ وأنْتَ لبَيْضِ الدّارعين ضَرُوبُ

ومنها : (العارِمُ) (٢٢٥) : فرسُ المنذرِ بنِ الأعلم الخَوْلانيّ .
ولهُ يقولُ :

جالَ بي العارِمُ في مَأْقِطٍ يغشى وأَغْشِيهِ صدورَ العَوالْ
أَقِيهِ في الحربِ بنَفْسِي كما يقينِيَ الموتَ تحتَ الظِّلالْ

ومنها : (العَرِنُ) (٢٢٦) : فرسُ عُمَيْر بن جَبَل البَجَليّ . وله يقولُ :

يا لَيْتَ شعري ولَيْتٌ أَهْلَكَتْ إرَماً
هل يَجْزِيَنِّي بما أَبْلَيْتُهُ العَرِنُ

ومنها : (نِصابُ) (٢٢٧) : فرسُ الأحوص بن عَمرو الكلبيّ .
وابنتُها : (وَرِيعة) (٢٢٨) . وَهَبَها الأحوصُ لمالك بن نُوَيْرَةَ . وقالَ في ذلكَ مالكُ بن نُوَيرَةَ :

---

(٢٢٣) الفندجاني ٦١ وفيه البيت الأول ، حلية الفرسان ١٦٢ وفيها البيتان .
(٢٢٤) ديوانه ٤٣ .
(٢٢٥) الفندجاني ١٧٥ ـ ١٧٦ وفيه البيتان ، حلية الفرسان ١٦٢ . وفي ل : يقيني الموتة .
(٢٢٦) التكملة والذيل والصلة ٢٧٥/٦ ، حلية الفرسان ١٦٢ . والبيت في الفندجاني ١٦٧ منسوباً الى عدي بن امية الضبي وهو صاحب العون عنده .
(٢٢٧) ابن الأعرابي ٤٧ ، الفندجاني ٢٤٧ وفيه الأبيات ، العمدة ٢٣٥/٢ ، مالم ينشر من الحلبة ١٩١ . والأبيات في شعر مالك ٥٦ . وفي حاشية الأصل : كان في الأصل : لسيدهم المعنىْ .
(٢٢٨) ابن الأعرابي ٤٧ ، الفندجاني ٢٥٣ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٩١ .

سأُهدِي مِدْحَتي لبني عَدِيٍّ أَخُصُّ بها عَدِيَّ بني جَنابِ
تُراثَ الأَحْوَصِ الخيرِ بنِ عَمْرٍو ولا أعْني الأحاوِصَ من كِلابِ
شَكَوْتُ إليهم رَجَلِي فقالُوا لسَيِّدِهم أَطِعْنا في الجوابِ
ورُدَّ حَليفَنا بعَطاءِ صِدْقٍ وأَعْقِبْهُ الوَرِيعةَ من نِصابِ

ومنها : (هَوْجَل) (٢٢٩) : فرسُ ربيعةَ بن غَزالةَ السَّكُونيِّ .
ولهُ يقولُ في التَّنْضُباتِ :

أيُّها السَّائِلِي بهَوْجَلَ إنِّي قائِلُ الحقِّ فاسْتَمِعْ ما أَقُولُ
حَسَّ لِيُبْدِي به المليكُ ومن يحـ ـمِلْهُ يوماً فإنَّهُ محمولُ

ومنها : (القَرَّاعُ) (٢٣٠) : فرسُ ربيعةَ بنِ غَزالةَ السَّكُونيِّ (٢٣أ) أيضاً . وله يقولُ :

أَرْمي المَقانِبَ بالقَرَّاعِ مُعْتَرِضاً
مُعاوِدَ الكَرِّ مِقْداماً إذا نَزِقا

ومنها : (الغَزَالةُ) (٢٣١) : فرسُ مُحَطِّم بن الأَرْقَم الخَوْلانيِّ .
ولها يقولُ :

تجولُ بيَ الغزالةُ في مَكَرٍّ كَريهٍ ما يُرامُ بضَعْفِ قَلْبِ
وحولي عُصْبَةٌ كأُسُودِ غِيلٍ منَ الأهوالِ (٢٣٢) تفرجُ كُلَّ كَرْبِ

(٢٢٩) اغفلته كتب الخيل والمعجمات . ولعله (موكل) كما في كتب الخيل . والبيتان في الغندجاني ٢٢٧ .
(٢٣٠) الغندجاني ١٩٥ وفيه البيت ، التكملة والذيل والصلة ٣٢٣/٤ ، القاموس ٦٧/٣ (قرع) .
(٢٣١) الغندجاني ١٨٨ وضبطها بكسر الميم وسكون الحاء ، حلية الفرسان ١٦٣ وفيه : محلم بن الأرقم .
(٢٣٢) كلمة غير مقروءة في الأصل . وما اثبتناه من م .

ومنها : (صَعْدَةُ) (٢٣٣) : فرسُ ذؤيب بن هلال الخُزاعيّ الكاهِن .
وفيها يقولُ يومَ أُخِذَتْ منه :

لعَمْرُكَ إنّي يومَ حانَتْ بجُـــدَّةٍ
وصَعْدَةَ إذْ لا قَيْتُهُمْ لذَليلُ

يراني نساءُ الحَيِّ فارِسَ صَعْـــدَةٍ
لفارِسِها بالحَرَّتَيْـــنِ صَليــلُ

ومنها : (الوَرْدُ) (٢٣٤) : فرسُ مالِكَ بنِ شُرَحْبيلَ . وله يقولُ
الأَسْعَرُ بن أبي حُمْران الجُعْفِيُّ :

كُلَّما خِلْتُ أنَّني ألْحَقُ الور
دَ تَمَطَّتْ بي سَبوحٌ ذَنُوبُ

ومنها : (النَّعَامَةُ) (٢٣٥) : فرسُ قُرَّاص الأَزْدِيّ . ولها يقولُ :

عَرَضْتُ لهم صَدْرَ النَّعامَةِ أدَّعي
ولم أَرْجُ ذكرى كُلِّ نفسٍ أَسُوقُها

ومنها : (ذو الرِّيشِ) (٢٣٦) : فرسُ السَّمْحِ بنِ هِنْدٍ الخَوْلانيّ .
وله يقولُ :

لعَمْرِي لقد أبقَتْ لذي الريش بالعدى
مواسِمَ خِزْيٍ ليسَ تَبْلَى معَ الدَّهْرِ

---

(٢٣٣) الفندجاني ١٤٩ ، حلية الفرسان ١٦٣ ، القاموس ٣٠٧/١ (صعد) .
(٢٣٤) الفندجاني ٢٥٨ وفيه البيت والفرس للأسعر فيه .
(٢٣٥) التكملة والذيل والصلة ١٥٧/٦ ، القاموس ١٨١/٤ (نعم) . والبيت في التاج (نعم) مع خلاف في الرواية .
(٢٣٦) الفندجاني ١٠٣ ، الحلبة ٤٢ وفيهما البيت الأول فقط ، التاج (ريش) وفيه البيتان .

يكُرُّ عليهِم في خَميسٍ عرَمْرَمِ
بِأيْثَ هَصُورٍ من ضَراغمةٍ غُشْرِ

ومنها : (الطَيّارُ) (٢٣٧) : فرسُ أبي رَيْسان الخَوْلانيّ ثمّ الشّهابيّ.
وله يقولُ :

لقد فَضَّلَ الطيّارُ في الخيلِ إنّهُ
يَكُرُّ إذا خامَتْ خُيولٌ ويَحْمِلُ
ويمضي على المُرّانِ والعَضْبِ مُقْدِماً
ويحمي ويَحْميهِ الشّهابيّ من عَلُ

ومنها : (ذو العُنُقِ) (٢٣٨) : فرسُ المِقْدادِ بنِ الأسودِ الكندي ، رَحِمَهُ اللهُ .

ومنها : (الجَناحُ) (٢٣٩) : فرسُ محمد بن مَسْلَمَةَ الأنصاريّ ، صاحب رسولِ اللهِ ، صلّى اللهُ عليه وسلّم .

ومنها : (المُعَلّى) (٢٤٠) : فرسُ الاَسْعَرِ بنِ أبي حُمْرانَ الجُعْفِيّ . وكانَ يطلبُ بني مازِنٍ ، من الأزْدِ ، بدَمٍ . فكانَ يُصبِّحُهم فُجاءَةً فيقتل منهم ثم يهربُ ولا يُدْرَكُ ، حتى سَعَرَهُم شرّاً . وكانتْ خالَتُهُ فيهِم ناكِحاً ، فقالَتْ : إنّي سأدُلُّكُم على مقتلِهِ . إذا رأيتموه فصُبّوا لفرسِهِ اللبنَ ، فإنّهُ قدْ عوّدَهُ سَقْيَهُ إيّاه ، فلنْ يَضْبِطَهُ حتى يكرَعَ فيه . ففعلوا فلم يَضْبِطْهُ حتى كَرَعَ فيه . فتنادَى القومُ ،

---

(٢٣٧) الحلبة ٥٣ وفيها البيت الأول فقط ، التاج (طير) وفيه البيتان .
(٢٣٨) الغندجاني ١٠٥ ، الحلبة ٤٢ .
(٢٣٩) الغندجاني ٦١ ، حلية الفرسان ١٦٣ .
(٢٤٠) ابن الأعرابي ٨٣ ، الغندجاني ٢٢٠ وفيهما البيت الأول فقط . وهو بكسر اللام في مالم ينشر من الحلبة ١٨٩ مع البيت الأول فقط .

فلمّا غَشِيَتْهُ الرماحُ قالَ : واثُكْلَ أُمّي وخالتي . فصاحَتْ : اضْرِبْ قُنْبَهُ . فَفَعَلَ ، فوثَبَ بهِ ، فلم يُدرك ، ونجا . فقالوا لها : ما دعاكِ الى ما فَعَلْتِ ، وأنتِ دللتِنا عليه ؟ فقالتْ : (٢٣ ب) رأيْتُني إحدى الثواكِلِ . فأنشأ يقولُ :

أُريدُ دِماءَ بني مازِنٍ ... وراقَ المُعَلّى بَيَاضُ اللّبَنْ
خليطانِ مختلِفٌ شأنُنا ... أُريدُ العُلَى ويريدُ السِّمَنْ
إذا ما رأى وَضَحاً في الإناءِ ... سَمِعْتَ له زَمْجَراً كالمُغَنْ

ومنها : (بَهْرامُ) (٢٤١) : فرسُ النعمان العَتَكِيّ . ولهُ يقولُ :

قد جَعَلْنا بَهْرامَ للنَّبْلِ تُرْساً ... وأجَبْنا المُضافَ حين دَعَانا

ومنها : (صُهْبَى) (٢٤٢) : فرسُ النَّمِرِ بن تَوْلَب العُكْلِيّ . ولها يقولُ :

أيَذْهَبُ باطِلاً عَدَوَاتُ صُهْبَى ... ورَكْضُ الخَيْلِ تَخْتَلِجُ اختلاجا
وكَرِّي في الكَرِيهةِ كُلَّ يومٍ ... إذا الأصواتُ خالَطَتِ الضجاجا

ومنها : (الحُلَيْلُ) (٢٤٣) : فرسُ مِقْسَم بن كَثِير الأَصْبَحيّ . ولهُ يقولُ :

لَيْتَ الفتاةَ الأَصْبَحِيَّةَ أبْصَرَتْ ... صَبْرَ الحُلَيْلِ على الطريقِ اللاحِبِ

ومنها : (أطْلالُ) (٢٤٤) : فرسُ بُكَيْر بن عبدالله بن الشُّدّاخ اللَّيْثيّ . وكانَ وُجِّهَ مع سعد بن أبي وَقّاص ، وشَهِدَ القادسيّةَ .

---

(٢٤١) الفندجاني ٥٢ ، الحلبة ٢٦ وفيهما البيت .
(٢٤٢) ابن الأعرابي ٤١ ، الفندجاني ١٤٦ ، الحلبة ٥١ . والبيتان في شعره : ٤٨ .
(٢٤٣) الفندجاني ٧٢ وفيه البيت مع خلاف في الرواية ، حلية الفرسان ١٦٣ .
(٢٤٤) ابن الأعرابي ٣٦ ، الفندجاني ٣٣ ، الحلبة ٢٢ .

فيزعم ، والله أعلم ، أن الأعاجم لما قطعوا الجسر الذي على نهر القادسية ، صاح بكير بفرسه أطلال وقال : [ثبي](٢٤٥) أطلال [فقالت : وثباً ورب الكعبة] (٢٤٦) فاجتمعت ثم وثبت فإذا هي وراء النهر . فهزم الله به المشركين يومئذ . ويقال : إن عرض نهر القادسية يومئذ أربعون ذراعاً . فقال الأعاجم : هذا أمر من السماء . فانهزموا . فقال في ذلك الشاعر (٢٤٧) :

لقد غاب عن خيل بموقان أحجمت
بكير بن عبد الله فارس أطلال

ومنها : (الصريح) (٢٤٨) و (ثادق) (٢٤٩) و (قيد) (٢٥٠) و (الغمامة) (٢٥١) : وكانت للملوك أبناء المنذر بن ماء السماء . وله يقول أبو دواد (٢٥٢) :

جلب الجياد من العراق شوازبا
قب البطون يجلن بالألباد

نجل الغمامة والصريح وثادق
وبنات قيد نجل كل جواد

(٢٤٥) من ب .
(٢٤٦) من ب .
(٢٤٧) الشماخ ، ديوانه ٤٥٦ .
(٢٤٨) ابن الأعرابي ٨٣ ، الغندجاني ١٤٣ .
(٢٤٩) الحلبة ٢٨ . وحرف الى (مادق) في حلية الفرسان ١٦٤ .
(٢٥٠) حلية الفرسان ١٦٤ .
(٢٥١) ابن الأعرابي ٨٣ ، حلية الفرسان ١٦٤ .
(٢٥٢) شعره : ٣١٢ .

ومنها : (الشَّغُورُ) (٢٥٣) : فرسُ الحَبِطاتِ ، حَبِطاتِ تميمٍ .
وفيها يقولُ بعضُهم :

فإنّي لن يُفارِقَني مُشِيحٌ نزيعٌ بينَ أعوَجَ والشَّغُورِ

ومنها : (الخُباسُ) (٢٥٤) و (ناعِقٌ) (٢٥٥) : لبني فُقَيْم .
وفيهما يقولُ دُكَيْن (٢٥٦) :

برسَنِ السّابِقِ وابنِ السّابقِ
بيْنَ الخُباسيّاتِ والأوافقِ
والأعوَجيّاتِ وآلِ ناعِقِ

ومنها : (رَعْشَنٌ) (٢٥٧) : كانَ لِمُرادٍ . وفيه يقولُ شاعِرُهم :(٢٤أ)

وخَيلٍ قدْ وَزَعْتُ برَعْشَنيٍّ شَديدِ الأسْرِ يَسْتَوْفي الحِزاما

ومنها : (الصَّغَا) (٢٥٨): فرسُ مُجاشِعِ بن مسعود السُّلَميّ .
وكانَ من نَجْلِ (الغَبْراء) (٢٥٩) فرس قيس بن زهير ، فاشتراها عمرُ ابنُ الخَطّابِ بعَشرةِ آلافِ دِرهمٍ . ثمّ غزا مُجاشِعٌ فقالَ عُمَرُ : تُحْبَسُ منه بالمدينةِ ، وصاحِبُها في نَحْرِ العدوّ ، وهو إليها أحْوَجُ .

---

(٢٥٣) الفندجاني ١٣٢ وفيه البيت ، حلية الفرسان ١٦٤ ، التاج (شعر) : وهو الشعور ، بالعين المهملة ، فيها جميعاً . وهو شفور في شرح الارجوزة ٣٩ .
(٢٥٤) الفندجاني ٨٨ ، حلية الفرسان ١٦٤ .
(٢٥٥) الفندجاني ٢٤٦ ، حلية الفرسان ١٦٤ .
(٢٥٦) الفندجاني ٣٣ .
(٢٥٧) ابن الأعرابي ٨٣ في خيل اليمن ، الفندجاني ١١٢ وفيه البيت .
(٢٥٨) حلية الفرسان ١٦٤ .
(٢٥٩) ابن الأعرابي ٥٢ ، العمدة ٢/٢٣٥ ، المخصص ٦/١٩٦ . وقد سلف ذكرها .

فرَدَّها إليهِ ، فأنجبتْ عند ولدِهِ حتى بعثَ الحجَّاجُ بنُ يوسف فأخَذَها بعَيْنِها .

ومنها : (القُتاريُّ) (٢٦٠) و (التِّرياقُ) (٢٦١) : للخزْرَجِ في الإسلامِ . فقالَ ابراهيم بن بَشير الأنصاريّ :

بينَ القُتاريِّ والتِّرْياقِ نِسبَتُها جرْداءُ معروفةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ

ومنها : (الحَرونُ) (٢٦٢) : فرسُ عَمرو بن مُسلِم الباهِليّ . اشتراهُ من رجل من بني هلال ، من نِتاجِهِم . وهــو الحَرُون بنُ (الخُزَزِ) (٢٦٢آ) بن (الوَثيميّ) (٢٦٢ ب) بن أَعْوَجَ . وكانَ الوَثيميُّ والخُزَزُ جميعاً لبني هلال . وكانوا يزعمونَ أنّهما كانا أجودَ من أعوج جميعاً . وكانَ مسلمُ تزايدَ هو والمُهَلَّبُ بن أبي صُفْرةَ على الحرون حتى بلَّغا بهِ ألْفَ دينارٍ . وكانَ مسلمُ أبصرَ الناسِ بفرسٍ وصنعةٍ له . إنَّما كانَ يُلَقَّب السَّائِسَ من بَصَرِهِ بالخيْلِ وصنعتِهِ لها . فلمّا بلَّغ ألفَ دينارٍ ، وقد (٢٦٣) كانَ الفرسُ أصابَ مَغْلَةً في بطنِهِ فلَصِقَ صُقْلاهُ ، وهما خاصرتاه ، وكانَ صاحِبُهُ يبرأ من حرانِهِ فضَنَّ عنه المُهَلَّبُ وقالَ : فرسٌ حَرُونٌ مُخْطَفُ بألفِ دينارٍ . قيلَ له (٢٦٤) : إنَّه ابنُ أعوجَ . قالَ : لو كانَ أعْوَجُ نفسُهُ على هذه الحــالِ (٢٦٥)

---

(٢٦٠) الفندجاني ١٩٤ ، حلية الفرسان ١٦٥ ، التكملة والذيل والصلة ٣١٤/٢ واسم الفرس فيها جميعاً : القتادي ، بفتح القاف ، والدال .

(٢٦١) الحلبة ٢٧ وفيها البيت ، حلية الفرسان ١٦٥ .

(٢٦٢) الفندجاني ٧١ ، الحلبة ٣٢ .

(٢٦٢آ) الأصمعي ٣٨٤ ، الفندجاني ٨٦ .

(٢٦٢ب) اغفلته كتب الخيل .

(٢٦٣) (قد) ساقطة من م .

(٢٦٤) (له) : ساقطة من م .

(٢٦٥) م : الحالة .

ماساوَى (٢٦٦) هذا الثمنَ . فاشتراهُ مُسلِمُ ثمَّ أَمرَ به فعُطِّش عَطَشاً شديداً ، وأمرَ بالماءِ (٢٦٧) فبُرِّدَ ، حتى إذا جَهَدَهُ العَطَشُ قُرِّبَ إليه الماءُ البارِدُ العَذْبُ ، فشَرِبَ الفرسُ حتى حَبَّبَ وامتلأَ . ثمّ أَمرَ رجلاً فركبَهُ ثمّ ركَضَهُ حتى ملأَهُ رَبْواً فرجعتْ خاصِرَتُهُ (٢٦٨) . ثمّ أمرَ بهِ فصُنِّعَ فسبقَ الناسَ دَهْراً لا يتعالَقُ به فرسٌ . ثم افتحَلَهُ فلم يَنْجُلْ إلاّ سابِقاً . وليسَ في الأرضِ جوادٌ من لَدُن زمنِ يزيد ابن مُعاوِيةَ يُنسَبُ إلاّ الى الحَرُونِ .

وكانَ مُسْلِمٌ قدْ رأى فيما يرى النائمُ أنَّهُ يخرجُ من إحْليلِهِ طائرٌ يطيرُ . فأرسَلَ الى محمد بن سيرين (٢٦٩) فاستعبره . فقالَ : (٢٤ب) إنْ صَدَقَتْ رُؤياكَ لتنتِجَنَّ خَيلاً جياداً لا يُتعلَّقُ بها . فنتج (البُطَيْنَ) (٢٧٠) و (البِطانَ بنَ البُطَيْنِ) (٢٧١) : لم يُرَ مِثْلُهُما قَطُّ ، والقُتارِيَّ . وكانَتْ تُرْسَلُ الخيلُ فيجيءُ السابِقُ لمسلم بن عَمْرو والمُصَلِّي الثاني ثمّ تَوالى له عشرونَ فَرَساً معاً ليسَ لأحدٍ فيها شيءٌ . فقالَ بعضُ الشعراءِ لمّا رأى [ما] (٢٧٢) عليه مسلم بن عَمرو من (٢٧٣) السَّبَقِ (٢٧٤) :

---

(٢٦٦) م : سوى .

(٢٦٧) م : بالماء العذب .

(٢٦٨) م : خاصرتاه .

(٢٦٩) تابعي ، ت سنة ١١٠ هـ . (الطبقات الكبرى ١٩٣/٧ ، الجرح والتعديل ٣٨٠/٢/٣) .

(٢٧٠) الأصمعي ٣٨٥ ، نوادر القالي ١٨٤ ، الحلبة ٢٥ .

(٢٧١) الأصمعي ٣٨٥ ، الغندجاني ٤٩ ، الحلبة ٢٥ .

(٢٧٢) من ا ، ب.

(٢٧٣) من ا ، ب . وفي الأصل : على .

(٢٧٤) البيتان في الغندجاني ٧٢ والحلبة ٣٢ .

إذا ما قُرَيْشٌ خَوَى مُلْكُها　　فإنَّ الخِلافةَ في باهِلَهْ
لِربِّ الحَرُونِ أبي صالحٍ　　وما تلكَ بالسُّنَّةِ العادِلَهْ

فلمّا ماتَ مسلمٌ وَوردَ الحجّاجُ أخذَ البُطَيْنَ من قتيبة بن مُسلم فبعَثَ به الى عبدالملك بن مروان ، فوهَبَهُ عبدُ الملكِ لابنِهِ الوليد ، فسبَقَ الناسَ عليه . ثمّ استفحلَهُ فهو أبو (الذائِدِ) (٢٧٥) والذائدُ أبو (أشْقَرَ مَرْوانَ) (٢٧٦) .

وحدَّثَ أبو عُبَيْدَةَ (٢٧٧) قالَ : سَبَقَ الناسَ قُتَيْبَةُ بنُ مسلم بخُراسانَ وخيلُ العربِ من أهْلِ الشامِ متوافِرَةٌ بخُراسانَ ، فتوالى لقُتَيْبَةَ ثمانيةَ عشرَ فرساً ، وجاءَتْ أمامَها (جَلْوَى) (٢٧٨) : فرسٌ كانت لعبدالرحمن بن مُسلم ، وهي بنتُ الحَرون لصُلْبِهِ . فقالَ في ذلك فَضَالةُ بن عبدالله الغَنَوِيّ :

خَرَجَتْ سواسِيَةً معاً وأمامَها　　جَلْوَى تطيرُ كما يطيرُ الشَّوْذَقُ
فلمَحْتُ أنظرُها فما أبْصَرْتُها　　مما تَرَفَّعُ في السَّرابِ وتَغْرَقُ

ومن ولدِ الحَرُونِ : (مُناهِبُ) (٢٧٩) : وكانَ لبني يربوع . و (الضَّيْفُ) (٢٨٠) : وكانَ لبني تَغْلِب. قالَ الشَّمَرْدَلُ اليربوعيّ (٢٨١) :

تَلْقَى الجيادَ المُقْرَباتِ فينا

---

(٢٧٥) الأنوار ٢٧٦/١ ، الحلبة ٤٠ .

(٢٧٦) الأصمعي ٣٨٥ ، ثمار القلوب ٣٥٩ ، الحلبة ٥١ .

(٢٧٧) معمر بن المثنى ، ت نحو ٢١٠ هـ . (مراتب النحويين ٤٤ ، معجم الأدباء ١٥٤/١٩) .

(٢٧٨) هي جلوى الصغرى : الفندجاني ٦٣ وفيه بيتا فضالة .

(٢٧٩) الفندجاني ٢٢٥ ، القاموس ١٣٥/١ (نهب) .

(٢٨٠) أبو عبيدة ٦٧ ، الفندجاني ١٥٤ ، حلية الفرسان ١٦٥ .

(٢٨١) شعره : ٣٢٨ .

لأَفحُــلٍ ثلاثةٍ يَنْمينــا
مُناهِباً والضَّيْفَ والحَرونا

ومنها : (جُمَيْل) (٢٨٢) : لبني عِجْلٍ ، من ولدِ الحَرون . وفيه يقولُ العِجْليُّ :

أغَرُّ من خيــلِ بني ميمونِ
بين الجُمَيْليّاتِ والحَرونِ

ومنها : (البَوّابُ) (٢٨٣) : أبو الذائدِ بن البُطَيْنِ بن البِطانِ بن الحَرونِ .

ومنها : (الصَّاحِبُ) (٢٨٤) : فرسُ غَنِيٍّ . سَبَقَ حَلْبَةَ أهلِ الشأمِ . من ولدِ الحَرونِ .

ومنها : (القِدْحُ) (٢٨٥) : لغَنِيٍّ ، من ولدِ الحَرونِ . سَبَقَ الناسَ بالمدينة في زمن عُمر بن عبدِ العزيزِ .

ومنها : (غُطَيْفٌ) (٢٨٦) : من ولدِ الحَرونِ ، لعبدِ العزيزِ بن حاتِم الباهِلِيّ .

ومنها : (العُصْفُرِيُّ) (٢٨٧) : فرسُ محمد بن يوسف ، أخي الحجّاجِ . من ولدِ الحَرونِ .

---

(٢٨٢) حلية الفرسان ١٦٥ ، القاموس ٣٦٢/٣ (حمل) والبيتان في الفندجاني ٥٠ وفيه : بين الحميليات والبطين . وهو بالحاء المهملة في هذه المصادر. وفي م ، ل : حميل ، بالحاء .
(٢٨٣) الفندجاني ٥٠ وهو لزياد بن أبيه فيه ، حلية الفرسان ١٦٥ .
(٢٨٤) الفندجاني ١٤٣ ، حلية الفرسان ١٦٥ .
(٢٨٥) الفندجاني ١٩٤ ، القاموس ٢٤١/١ (قدح) .
(٢٨٦) الفندجاني ١٨٦ ، القاموس ١٨١/٣ (غطف) .
(٢٨٧) الفندجاني ١٦٩ ، القاموس ٩١/٢ (عصفر) .

ومنها : (الحُلَيْلُ) (٢٨٨) : فرسُ الأَصْبَحيّ . من ولد الوَثيميّ ، جدّ الحَرونِ .

وأخبرني بعضُ علماءِ أهلِ اليمامةِ أنّ هشام (٢٥ أ) بن عبدالملكِ كتبَ الى ابراهيمَ بن عربيّ الكِنانيّ أنِ اطلُبْ في أعرابِ باهلة لعلّكَ أنْ تُصيبَ لي فيهم من ولدِ الحَرونِ شيئاً ، فإنّهُ كانَ يُطْرِقُهم ويُحبُّ أنْ يبقَى فيهم نَسْلُهُ . فبعثَ الى مشايخِهِم فسألَهُم فقالوا : ما نعلمُ شيئاً غير فرسٍ عندَ الحَكَمِ بنِ عَرْعَرَةَ النُميريّ ، يقالُ له : (الحَمومُ) (٢٨٩) . فبعثَ إليهِ فجِيءَ بها . وجاءَ رجلٌ من بني سَعْدٍ بفرس أَشْقَرَ أَقْرَحَ ، من ولدِ (لاحِقٍ) (٢٩٠) ، فلمّا نَظَرَ إليهِ الحَكَمُ بن عَرْعَرَةَ ، ويُقالُ إنّهُ كانَ أَبْصَرَ الناسِ بفَرَسٍ فقالَ : ما لهُ قاتَلَهُ اللهُ ، إن سَبَقَنا شيءٌ فهذا خَليقٌ . وكُلٌّ يُحاكُّها عَشْرَ غِلاءٍ ويتقدمها ، ثـم تغضبُ وتُدرِكُهـا عُروقٌ كِرامٌ فَسَبَقَه. فلمّا أُرسلتِ الخيلُ صَدَرَ الأَشْقَرُ السَّعْديُّ عنها (٢٩١) ، وانقطعا من الخيلِ ، فرَجَزَ السَّعْديُّ فأنشأ يقولُ :

نحنُ صَبَحْنا عامراً في دارِها
أَرْوَعَ يطوي الخيلَ من أقطارِها
يُغادِرُ الخيلَ على انبهارِهـا
مُقْوَرَّةً تعثُرُ في غُبارِهـا

قالَ : فواللهِ لكأنّها فهمت رَجَزَهُ فصرّتَ أُذُنَيْها ثمّ اعتمدَتْ في اللجـامِ فبَدَرَتْ بينَ أَيْدِيها فجاءَتْ أَمامَها كأنّها كُثّابٌ أَعْسَرُ .

---

(٢٨٨) سلف ذكره .
(٢٨٩) التاج (حمم) .
(٢٩٠) سلف ذكره .
(٢٩١) ل : عليه .

والكُثّابُ (٢٩٢) مِثْلُ المِعْراضِ . فنهضَ النُّمَيْرِيُّ يرتجِزُ :

ما إنْ صَبَحْتَ عامِراً في دارِها
إلاّ جِلالاً كُنْتَ من مُيّارِها
مُنْخَرِقَ المِئْزَرِ من تَجْرارِها
قدْ تَرَكَتْ عَوْدَكَ في غُبارِها
خَيْفانَةٌ لا يُصطَلى بنارِها
تحمي بناتِ أُمِّها من عارِها

قالَ : فكلَّمَهُ فيها ابراهيمُ بنُ عَرَبيٍّ فقالَ : إنَّ أمير المؤمنينَ كَتَبَ إليّ أنْ أُصيبَ لهُ فرساً من نَسْلِ الحَرون قد جلَّتْ عن نفسِها بالسَّبْقِ ، فخُذْ مني ثَمَنَها . فقالَ الحَكَمُ : إنّ لها صُحْبَةً وحَقّاً ، وهي عندي نفيسةٌ ، ما تطيبُ نفسي عنها ، ولكِنْ أَهَبُ لأميرِ المؤمنين ابناً لها سَبَقَ الناسَ عاماً أَوّلَ ، وإنّهُ لرابضٌ . قالَ : فضَحِكَ القومُ : فقالَ : ما يُضْحِكُكُم ؟ أُرْسِلَتْ أُمُّهُ عامــاً أَوَّلَ بجَوٍّ في حَلْبَةِ ربيعةَ ، وإنّها لعَقُوقٌ به ، قد رَبَضَ في بَطْنِها ، فسَبَقَتْ . فبَعَثَ به الى هشامٍ فسَبَقَ الناسَ عليه ، وما اتَّغَرَ (٢٩٣) .

وكانَ من سوابِقِ أَهْلِ الشّأْمِ من الخارجيَّةِ (٢٩٤) التي لا يُعْرَفُ لها نَسَبٌ : (القَطَرانيُّ) (٢٩٥) و (الأَعْرابيُّ) (٢٩٦) : فَرَسا(٢٩٧) عبّادِ بنِ زيادٍ . وكانا لهُ جميعاً . وفيه يقولُ عبدُالملكِ بن عمروان :

(٢٩٢) الكثاب : سهم لا نصل له ولا ريش يلعب به الصبيان ويتعلمون به الرمي .
(٢٩٣) م : اثفر .
(٢٩٤) الخارجي من الخيل : المجهول .
(٢٩٥) الفندجاني ١٩٦ ، القاموس ١١٩/٢ (قطر) .
(٢٩٦) الفندجاني ٣١ ، حلية الفرسان ٦٥ .
(٢٩٧) من ١ ، ب . وفي الأصل : فرس .

سَبَقَ عبّادٌ وصلّتْ لِحيتُهُ
وكانَ خرّازاً تجودُ قِربتُهْ

وكانَ [منها] (٢٩٨) : (ذو المُوتةِ) (٢٩٩) : فرسٌ لبني (٢٥ ب) سَلولٍ ، من ولدِ الحرونِ . وكانَ إذا جاءَ سابقاً أخذتْهُ رَقْدةٌ فيرمي بنفسِهِ طويلاً ثمّ يقومُ فينتفِضُ ويُحَمْحِمُ . وكانَ سابقَ الناسَ فأخذَهُ بِشْر بن مروانَ بالكوفةِ بألفِ دينارٍ فبعثَ بهِ الى عبدِ الملكِ [بن مروان ، فسابق خيل الشام فسبقها هنالك](٣٠٠) .

* * *

وهذهِ تسميةُ فُحولِ العربِ وجيادها،والمعروف المنسوب منها في الجاهليةِ والإسلامِ ، وما شُهِرَ باسمٍ أو نَسَبٍ من ذكورِها وإناثِها(٣٠١) :

زادُ الراكبِ والهُجَيْسُ (٣٠٢) والدِّيناريّ وأعوجُ وسَبَلُ وذو العُقّال وجَلْوى (٣٠٣) والخُزَزُ والوَثيميّ والصَّريحُ وذو الريشِ والغزالةُ والعارِمُ والطيّارُ وسَوادةُ والمُعَلّى وبَهْرامُ والحَرونُ والنّعامةُ والهَطّالُ والضُّبَيْبُ والعَطّاسُ والهِراوةُ وقصافٌ والفَيْنانُ وصُهْبَى وحَوْمَلُ ونِصابٌ وخَصافٌ والبُرَيْتُ والعُرْيانُ والجُمَيْلُ والخَذْواءُ والشَّيِّطُ وزِرَّةُ والعُبَيْدُ والضُّبَيْحُ ومَنْدوبٌ (٣٠٤) والمُنْكَدِرُ

(٢٩٨) من ا ، ب .
(٢٩٩) الغندجاني ١٠٦ ، الحلية ٤٢ ، التكملة والنيل والصلة ٣٤١/١ وهو لبني أسد فيه . وكذا في القاموس ١٥٨/١ (مات) .
(٣٠٠) من ب .
(٣٠١) سلف ذكر اكثرها . وسنشير الى الأفراس التي لم يذكرها المؤلف .
(٣٠٢) ل : الهجيسي .
(٣٠٣) ساقطة من ل .
(٣٠٤) لم يسبق ذكره . ينظر : الغندجاني ٢٢٦ و ٢٣١ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٨٥ .

والعَرادَةُ والمُصَبَّحُ ولازِمٌ وناصِحٌ ونَحلَةُ والمُرَيْطُ (٣٠٥) وشاهِرٌ
والوَجِيهُ ولاحِقٌ والعسْجَدِيُّ والسَّمَيْدَعُ وزِيَمْ والعَصَا وأُثالٌ
والأَغَرُّ (٣٠٦) وقُرْزُلٌ واللَّطِيمُ واليَسَارُ وصَوْبَةُ (٣٠٧) ولازم(٣٠٨)
والصَّيُودُ ونُباكٌ والجَوْنُ ومَكْنونٌ (٣٠٩) وداحِسٌ والغَبْراءُ والحَنْفاءُ
والخَطّارُ (٣١٠) والعَنْزُ وذو الوُقُوفِ والظَّلِيمُ ومَصَادٌ وحَذْفَةُ
والوَرِيعَةُ والجِمالَةُ وذو الخِمارِ (٣١١) وحَلاَّبٌ وحَزْمَةُ والصَّمُوتُ
وكَنْزَةُ ومُنازِعٌ (٣١٢) وذو الوُشُومِ والأَجْدَلُ والوَرْدُ ومَوْكَلٌ (٣١٣)
والرَّقِيبُ والشَّوْهاءُ وعَزْلاءُ (٣١٤) والبَيْضَاءُ والعُبابُ والأَغَرُّ (٣١٥)
ومِحَاجٌ (٢٦ أ) ومَيَّاسٌ وخَسِيرةُ وظَبْيَةُ والوَرْهاءُ وذاتُ الطُّخَمِ (٣١٦)
والقَرّاعُ وذو العُنُقِ وذو اللِمَّةِ وسَمْحَةُ (٣١٧) وأَطلالُ والضَّاوِي(٣١٨)
وكامِلٌ وهَدَّاجٌ ووَحْفَةُ والعَرِنُ وجِرْوَةُ والشَّمُوسُ والسَّلِسُ

---

(٣٠٥) لم يسبق ذكره ، وقد اغفلته كتب الخيل ، وربما كان محرفاً عن القريط . وفي ل : القريط .

(٣٠٦) لم يسبق ذكره . وهناك افراس كثيرة بهذا الاسم . ينظر : فائت الحلبة ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٣٠٧) في الأصل : صونة ، بالنون . (٣٠٨) سلف ذكره قبل قليل .

(٣٠٩) لم يسبق ذكره . وقد اغفلته كتب الخيل .

(٣١٠) لم يسبق ذكره . ينظر : ابن الأعرابي ٥٣ ، الفندجاني ٨٦ ، الحلبة ٣٦ .

(٣١١) لم يسبق ذكره . ينظر : الأصمعي ٣٨٠ ، ابن الأعرابي ٣٥ و ٤٦ ، الحلبة ٤١ . (٣١٢) لم يسبق ذكره . وقد اغفلته كتب الخيل .

(٣١٣) لم يسبق ذكره . ينظر : الفندجاني ٢٢٧ ، ما لم ينشر من الحلبة ١٩٠ .

(٣١٤) لم يسبق ذكرها . ينظر : الفندجاني ١٧٢ .

(٣١٥) سلف ذكره قبل قليل .

(٣١٦) لم يسبق ذكرها . وقد اغفلتها كتب الخيل .

(٣١٧) لم يسبق ذكرها . ينظر : الفندجاني ١٢٥ وهي فيه بضم السين ، الحلبة ٥٠ .

(٣١٨) لم يسبق ذكره . ينظر : الحلبة ٥٢ ، اللسان والتاج (ضوا) .

والوَرْدُ (٣١٩) والجمانَةُ والقِدحُ والعُصْفُرِيُّ والوَزَرُ (٣٢٠) وصَعْدَةُ والحَوَّاءُ الكبرى (٣٢١) والنَّعامَةُ والقُوَيْس وغُرابٌ والوالِقيّ (٣٢٢) والحُلَيْلُ والحَشَّاءُ (٣٢٣) وسُلَّمٌ والجمانَةُ الصُّغْرَى (٣٢٤) ومَعْروفٌ والجَوْنُ والنَّقيبُ(٣٢٥)والصَّريحُ وثادِقٌ وقَيْدٌ والغمامَةُ والشَّعُورُ(٣٢٦) وحِماسٌ (٣٢٧) وناعِقٌ ورَعْشَنٌ وصَفا (٣٢٨) والقُتارِيُّ والتِّرْياقُ والبِطانُ والبُطَيْنُ والذائِدُ وأَشْقَرُ بني مَرْوان ومُناهِبٌ وحُمَيْلٌ الأَصْغَرُ (٣٢٩) والبَوّابُ والصاحِبُ وغُطَيْفٌ والأعرابيّ والقَطَرانيّ .

وعامَّةُ هذِهِ تُنسَبُ الى الهُجَيْسِ والدِّينارِيِّ وإلى زادِ الراكِبِ وجَلْوَى الكُبرى وجَلْوَى الصُّغْرَى وذي المُوتَةِ والقَسامَةِ وسَوادَةَ والفَيّاضِ .

فذلكَ مائةٌ وسبعةٌ وخمسون (٣٣٠) فَرَساً سوابِقُ مشهورةٌ في الجاهِلِيَّةِ والإسلامِ سِوَى خَيْلِ رسولِ الله ، صلّى اللهُ عليه وسَلَّمَ ، وهي خَمْسَةُ أفراسٍ .

كتب عام ٤٥٠

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ وصلّى اللهُ على خيرتِهِ من خلقه محمد وعلى آله وسلّم تسليماً

---

(٣١٩) سلف ذكره قبل قليل .
(٣٢٠) لم يسبق ذكره . وقد اغفلته كتب الخيل .
(٣٢١) لم يسبق ذكرها . وهناك أفراس كثيرة باسم (الحواء) .
(٣٢٢) لم يسبق ذكره . وينظر : الغندجاني ٢٥٥ . (٣٢٣) ل : الخنثى .
(٣٢٤) لم يسبق ذكرها . وهناك أفراس كثيرة باسم (الجمانة) .
(٣٢٥) لم يسبق ذكره . وقد اغفلته كتب الخيل .
(٣٢٦) م : الشعور ،بالعين .
(٣٢٧) لم يسبق ذكره . وقد اغفلته كتب الخيل .
(٣٢٨) سلف ذكره بالغين .
(٣٢٩) لم يسبق ذكره . وقد أغفلته كتب الخيل .
(٣٣٠) عدد الأفراس التي ذكرها ابن الكلبي مئة وخمسة وخمسون .

مَوارِدُ تاريخ ابن عذارى المراكشي
عن شمال افريقيا
من الفتح الى بداية عهد المرابطين

الدكتور عبد الواحد ذنون طه
كلية التربية — جامعة الموصل

تمهيد :

لاشك في ان كتاب « البيان المغرب في (تلخيص) أخبار الأندلس والمغرب » من أشمل الكتب التأريخية التي وصلتنا عن تاريخ شمال افريقيا والأندلس . واقد الفه ابن عذاري المراكشي في وقت متأخر (أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن للهجرة) ، لكنه يحتوي أخباراً كثيرة ، وروايات نادرة ، تجعله يرقى الى مرتبة المصادر الأولية التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة شمال افريقيا والاندلس . نظراً لاعتماده على كثير من الموارد القديمة المعاصرة ، أو القريبة للاحداث التاريخية التي يتناولها في كتابه . ومما يزيد في قيمة هذه الاقتباسات أن اصولها فُقدت ، ولم يعد بامكان الباحثين مراجعتها الا من خلال كتابه المذكور اعلاه . إن الكشف عن هذه الموارد ودراستها ، ومقارنتها مع بعضها البعض ، بُعد تحقيقاً شاملاً لمصادر التاريخ العربي في شمال افريقيا والاندلس ، يمكن الرجوع إليه للتعرف على شتى المدارس التاريخية التي ظهرت في المغرب ، وأساليب الكتابة والتدوين والرواية .

كتاب البيان المغرب :

قسم ابن عذاري كتابه الى ثلاثة أجزاء ، بحث في الجزء الأول تاريخ شمال افريقيا منذ الفتح العربي الاسلامي حتى ظهور المرابطين والموحدين . وذكر فيه أخبار ولاية إفريقية (تونس الحالية) في العهـدين ، الأموي

والعباسي ، ومن حكمها من بني الأغلب ، وأخبار الفاطميين ، وزناتة ، والصنهاجيين ، والمدرايين السجلماسيين ، والأمراء الأدارسة ، وأخبار البرغواطيين ، وغيرهم ممن سكن في شمال افريقيا والمغرب الأقصى الى أواخر القرن السادس الهجري ـ الثاني عشر للميلاد .

وبحث في الجزء الثاني أخبار الأندلس ، مبتدئاً بالفتح وعصر الولاة ، الأمويين ثم بعهد الأمويين في عصري الامارة والخلافة ، وما أعقبهما ، من قيام الدولة العامرية ، والفتنة البربرية . ثم تحدث عن ملوك الطوائف من الحموديين ، وبني هود ، وبني جهور ، وبني عبّاد ، والفتيان العامريين ، وبيني صمادح ، والزناتيين ، والبكريين ، وبني الأفطس ، والصنهاجيين ، وغيرهم ممن حكم الأندلس في تلك الفترة العصيبة ، الى حين دخول المرابطين الى الأندلس .

وعالج في الجزء الثالث أخبار الدولة المرابطية اللمتونية منذ أول أمرها في المغرب حتى توسعها وسيطرتها على الأندلس ، وما كان لها من شأن في العدوتين ، أي المغرب والأندلس ، الى حين ابتداء الدولة الموحدية ، وما جرى بين الدولتين من صراع انتهى بتفوق الثانية ، وانقراض الاولى . ثم استعرض تاريخ الدولة الموحدية ، وما نالته من نصر وفتوح في كل من المغرب والأندلس الى حين سقوطها واستيلاء المرينيين على عاصمتها مراكش عام ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م .

وقد نشر المستشرق الهولندي رينهارت دوزي R. Dozy الجزءين ، الأول والثاني حتى سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، في القرن الماضي . وقام كل من كولان G. S. Colin وليفي بروفنسال Lévi - Provencal باعادة نشرهما في بريل ـ ليدن عام ١٩٤٨ ـ ١٩٥١ م . ولكن الجزء الثاني لم يكن يتضمن الحديث عن دول الطوائف . وقد نشر النص الخاص بهذا الموضوع ليفي بروفنسال في باريس عام ١٩٣٠ باعتباره الجزء الثالث المنشور من تاريخ

ابن عذاري. ثم ظهرت قطعة تختص بعصر المرابطين في المغرب والأندلس، عثر عليها ليفي بروفنسال، ثم قام الاستاذ أمبروسي هويسي ميرندة A. Huici Miranda بنشرها في مجلة Hesperes عام ١٩٦٠ م . وقد قامت دار الثقافة في بيروت بإعادة نشر كل من الاجزاء الأول ، والثاني، والثالث ، وأضافت اليهم القطعة الخاصة بالمرابطين باعتبارها جزءاً رابعاً للكتاب . ثم ظهر في تطوان بالمغرب عام ١٩٦٤ القسم الخاص بالموحدين ، نشره الأساتذة : أمبروسي هويسي ميرندة ، ومحمد بن تاويت ، ومحمد ابراهيم الكتاني . كما اكتشف مؤخراً الدكتور عبدالقادر زمامة ، الاستاذ في جامعة محمد بن عبدالله بفاس ، قطعة اخرى من تاريخ الموحدين تشتمل على زيادة تقرب من ٢٦ صفحة لم ترد في المخطوطة التي طبعت عليها طبعة تطوان عام ١٩٦٤ ، فنشرها في مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد عام ١٩٨٠م بمناسبة بزوغ القرن الخامس عشر الهجري ، وأعاد نشرها في كلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس (العددان : ٤ و٥ لسنتي ١٩٨٠ – ١٩٨١) .

هذه هي المادة المتوفرة لدينا من كتاب ابن عذاري : « البيان المغرب في (تلخيص) اخبار الأندلس والمغرب » . وهي تغطي تقريباً تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح العربي الاسلامي الى نهاية الدولة الموحدية ، وحتى السنوات الاولى من القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلادي . إن هذه المادة التي يقدمها ابن عذاري تفوق كل ما كتب بعده من التواريخ المغربية والأندلسية ، سواء من حيث الوفرة ، أو التنوع ، أو الرجوع الى كتب التاريخ التي سبقته ، ولم تبق عليها يد الدهر . وقد ألممنا سابقاً الى أن أهمية كتاب ابن عذاري تكمن في هذه الناحية الفريدة التي يتميز بها ، والتي تستحق في تقديرنا دراسة خاصة ، هدفها التعرف على الموارد التي استقى منها أخباره . ونظراً لتعدد هذه الموارد ، ولشمولية المادة التي يتعرض لها ابن عذاري ، واتساع الرقعة الجغرافية لمسرح الاحداث التي يرويها ، فقد كان من

الضروري أن تجزأ هذه الدراسة ، حتى يمكن الاحاطة بها بشيْ من التفصيل . ولهذا سوف يشمل البحث الحاضر موارد تاريخ ابن عذاري المراكشي عن شمال افريقيا منذ الفتح وحتى المرابطين ، ثم نواصل العمل – بإذن الله – في موارده المتعلقة بتاريخ الأندلس ، وتاريخ المرابطين والموحدين.

ابن عذاري وعصره :

عاش ابن عذاري في النصف الثاني من القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين – الثالث عشر والرابع عشر للميـلاد . ولكن من سوء الحظ أننا لا نكاد نعثر على ترجمة وافية لهذا المؤرخ . فلم يرد له ذكر ، على سبيل المثال ، في « الدرر الكامنة » لابن حجر العسقلاني ، ولا في « درة الحجال في غرة أسماء الرجال » ، و « جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس » لأحمد بن محمد المعروف بابن القاضي ، ولا في غيرها من الكتب التي اهتمت بتراجم رجال القرن الثامن الهجري . وكل ما كُتب عنه من قبل كُتّاب التراجم المتأخرين لا يعدو سطوراً قليلة لا تسمن ولا تغني من جوع . ويشير معظمها الى كتابه « البيان المغرب » ، وإسمه الذي اختُلف فيه ، فجاء مرة باسم (ابو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي) ، ومرة أخرى باسم (ابو عبدالله محمد بن عذاري المراكشي) . ولهذا نجد أن أحد المؤلفين المحدثين قد ترجم له مرتين : الاولى باسم أحمد ، والثانية في المحمدين (١) . وفي هذه الترجمة الأخيرة ، أشار الى نبوغ ابن عذاري في أواخر القرن السابع الهجري – الثالث عشر للميلاد ، ثم مضى في تقسيم كتابه الى اجزائه الثلاثة ، دون أن يعطينا لمحة عن حياته الخاصة . ولم تأت « الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية » (٢) بشيْ جديد على ما ذكره

(١) عباس بن ابراهيم المراكشي ، الاعلام بمن حل بمدينة مراكش وأغمات من الاعلام ، فاس ، ١٩٣٦ ، الطبعة الاولى : ٣٦٦/١ ، ١٩٤/٣ – ١٩٥ .

(٢) عبدالعزيز بن عبدالله ، المغرب ، ١٩٧٥ (مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية) : ٥١/٢ .

صاحب كتاب « الإعلام بمن حل بمدينة مراكش وأغمات من الأعلام » . وكذلك لم تزد بقية التراجم أية معلومات يمكن أن نستند اليها في التعرف على حياته (٣) . أما ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، من أن ابن عذاري كان قائداً في مدينة فاس ، فلايمكن البت به في ضوء المصادر المتوفرة لدينا . ولكن يمكن القول بأن الرجل كان من مراكش ، لاسيما وان نسبته هذه لم يختلف عليها أحد ، وأنه ألف كتابه « البيان المغرب » فيها أو في المنطقة الجبلية القريبة منها في حدود سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ – ١٣١٣ م (٥) . أما اسمه ، فهو على الأرجح : « أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري المراكشي » ، وذلك استناداً الى ما قيده الفقيه السيد الحاج الخياط القادري الفاسي ، ونقله عنه المستشرق ليفي بروفنسال ، حينما نشر الجزء الثالث من الكتاب الخاص بدول الطوائف في الاندلس (٦) . أما لقبه « ابن

(٣) انظر : اسماعيل باشا البغدادي ، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، نشر بعناية المعلم رفعت بيلكة الكليسي ، اسطمبول ، ١٩٤٥ – ١٩٤٧ . وقد أعادت مكتبة المثنى نشره ببغداد : ٢٠٧/١ ؛ اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، اسطمبول ، ١٩٥٥ (منشورات مكتبة المثنى – بيروت) : ١٣٨/٢ ؛ كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧ : ١٠٠/٦ ؛ ربينيه باسيه ، دائرة المعارف الاسلامية : مادة ابن عذاري (الترجمة العربية) الطبعة الاولى ؛ عبدالسلام عبدالقادر بن سودة المري ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، الدار البيضاء ، ١٩٦٠ : ١٣٢/١ ؛ خيرالدين الزركلي ، الاعلام ، بيروت ، ١٩٦٩ ، الطبعة الثالثة : ٣١٤/٧ .

(4) J. Bosch - Vilá, The Encyclopaedia of Islam, New Edition, Vol. 111, Artical, Ibn 'IDhari, P. 805.

(٥) انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس والمغرب ، القسم الثالث الخاص بتاريخ الموحدين ، نشر : امبروسي هويسي ميراندة ومحمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، معهد مولاي الحسن ، تطوان ، ١٩٦٤ ، ص ٤٥٤ ؛ وقارن مقدمة ليفي بروفنسال لـ « نص جديد عن فتح العرب للمغرب » صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، العدد الثاني ، ١٩٥٤ ، ص ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٦) (باريس ، ١٩٣٠) وقد أعادت دار الثقافة نشره ببيروت .

عذاري » ، فهو نسبة الى عِـذّار ، الذي ربما يكون اسماً لجده (٧) . ويتبين من كتابه انه كانت له ثقافة واسعة واطلاع على الاحوال التاريخية وأخبار الخلفاء والأئمة والامراء في المغرب ، وفي المشرق أيضاً .

وهذا طبيعي لأنه عاش في ظل دولة بني مرين التي حكمت المغرب منذ زوال حكم الموحدين (٦٦٨ — ٨٧٥ هـ / ١٢٦٨ — ١٤٧٠ م) ، والتي شجعت العلم والعلماء ، وسلكت طريق العلم كمبدأ لازم منذ نشأتها ، فكان العلم عاملاً مشتركاً في كل حوادث عصر هذه الدولة ، واستنفد أغلب مجهودات ملوكها ، حتى قيل : « انهم لم يوفقوا في السياسة كما توفقوا في نشر العلم » (٨) . وكانت فاس عاصمة المرينيين من أفضل مدن المغرب العربي من حيث العمران والترف ومستوى المعيشة . وكانت بنظر المؤرخ ابن خلدون (٩) ، وهو معاصر للفترة ، أرقى حضارة وعمرانا من بقية المدن الأخرى .

تميز ملوك وامراء المرينيين بتشجيع العلماء والادباء (١٠) . وكانوا يصطحبون العلماء معهم في رحلاتهم ، لاسيما أبو الحسن علي بن عثمان ٧٣١ — ٧٤٩ هـ / ١٣٣١ — ١٣٤٨ م ، الذي كان أيضـــاً يستكثر من أهل

---

(٧) جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، لب اللباب في تحرير الأنساب ، نشر : Henrico Engelion Weijers ليدن ، ١٨٦٠ — ١٨٦٢ ، ص ١٧٧ .

(٨) انظر : عثمان عثمان اسماعيل ، تاريخ شالة الاسلامية ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٢٧٤ .

(٩) مقدمة ابن خلدون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
ص ٣٦١ ؛ وانظر ايضاً : لسان الدين ابن الخطيب ، معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار ، منشور مع رسائل ابن الخطيب بعنوان : (مشاهدات لسان الدين بن الخطيب) تحقيق : احمد مختار العبادي ، الاسكندري ، ١٩٥٨ ، ص ١٠١ — ١١٥ ، ١١٠-١١٢.

(١٠) انظر : ابو الحسن علي بن عبدالله بن ابي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٢ ، ص ٣٠٨ .

العام في دولته ، ويجري لهم الأرزاق ، ويعمر بهم مجلسه (١١) . كما تميز أيضاً ببناء المدارس والزوايا في فاس وغيرها من مدن المغرب (١٢) . وكذلك اشتهر أبو عنان فارس بن أبي الحسن المريني (٧٤٩ – ٧٥٩ هـ / ١٣٤٨ – ١٣٥٧ م) باشتغاله بالعلم ومراسلاته مع العلماء (١٣) ، وبعقد مجالس العلماء كل يوم بعد صلاة الصبح (١٤) . كما عُرف ايضاً بعمارته للمدارس والزوايا في فاس وبقية المدن الأخرى (١٥) .

ولم يقتصر الأمر على هذين العاهلين فقط ، بل أن عصر بني مرين تميز بالازدهار الثقافي بشكل عام ، لاسيما العصر المريني الأول ، الذي يمتد منذ بداية الحكم المريني عام ٦٦٨ هـ / ١٢٦٨ م الى وفاة السلطان أبي الحسن عام ٧٣١ هـ / ١٣٣١ م ، وهو العصر الذي يهمنا لأنه العصر الذي عاش فيه مؤلفنا ابن عذاري . ويمكن تلخيص بعض العوامل المهمة للازدهار الثقافي في هذا العصر كما يأتي : (١٦) .

---

(١١) ابن خلدون ، كتاب التعريف بابن خلدون ، منشور مع كتاب العبر ، بيروت ، ١٩٥٦ : ٨١٢/٧ – ٨١٥ ، ٨٣٩ .

(١٢) محمد بن مرزوق التلمساني ، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولا نا أبي الحسن ، دراسة وتحقيق : د . ماريا خيسوس بيغيرا ، الجزائر ، ١٩٨١ ، ص ٤٠٥ – ٤٠٧ ، ٤٠٩ ؛ احمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ : ١١١/٣ – ١١٢ ، ١٧٥ .

(١٣) اسماعيل بن الأحمر ، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩ ؛ اسماعيل بن الأحمر ، روضة النسرين في دولة بني مرين ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٢ ، ص ٢٨ .

(١٤) ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي (ابن بطوطة) ، رحلة ابن بطوطة ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٦٦١ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٦٦٤ ؛ لسان الدين ابن الخطيب ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، تحقيق : أحمد مختار العبادي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٧٠ ؛ السلاوي ، المصدر السابق ؛ ٢٠٦/٣ .

(١٦) انظر : محمد المنوني ، ورقات من الحضارة المغربية في عصر بني مرين ، الرباط ، ١٩٧٩ ، ص ١٩٣ – ١٩٧ .

١ – ان بعض سلاطين وامراء هذه الفترة كانوا على جانب من الثقافة وتشجيع العلم،وبناء المدارس،وخزائن الكتب، والانفاق على العلماءوالطلبة .

٢ – عدم تدخل المرينيين في توجيه الفكر المغربي ، وتركوا للفقهاء حرية اختيار المذهب ، فاختاروا المذهب المالكي ، الذي ازدهر فقهه في هذه الفترة .

٣ – حرص المرينيين على إقامة الصلات مع المشرق الاسلامي بواسطة الوفود ، والحج ، والرحلات ، للتعرف الى مناهج ومعارف المسلمين في المشرق (١٧) .

٤ – نزوح العديد من الأندلسيين ، لاسيما بعد سقوط القواعد الأندلسية الكبرى . فقد توزعوا في المغرب ، وساعدوا في رفد النشاط الثقافي للبلاد ، حيث كان منهم الوزراء والكتاب ، والعمال وجباة الأموال ، والعاملون في امور الدولة ، وكان لا يُستعمل بلدي ما وجد أندلسي (١٨) .

٥ – ظهور بعض المراكز المتميزة ، لاسيما منطقة الجنوب الغربي لمدينة مراكش ، حيث قامت إمارة سكسيوة أو سكساوة ، التي برزت في العصر المريني ، واشتهر من رؤسائها اثنان حاولا الاستقلال عن الدولة ، وهما : عبدالواحد السكسيوي الذي توفي عام ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ – ١٢٨٢ م ، وابنه عبدالله الذي استمرتولايته الى أواخر عام ٧٦٢ هـ / ١٣٦١ – ١٣٦٢م. وقد كان عبدالواحد وابنه مثقفين بالمعارف المتنوعة ، وشجعا العلم في منطقة جنوب مراكش ، وجمعا الكتب والدواوين ، واهتما بفروع الفقه (١٩) .

---

(١٧) انظر عن تفصيلات هذا الموضوع : محمد المنوني ، علاقات المغرب بالمشرق في العصر المريني الأول ، مجلة دعوة الحق ، السنة الثامنة ، العدد ٥ ص ٦١ – ٦٤ .

(١٨) أحمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس : بيروت ، ١٩٦٨ ، ١٥٢/٣ (رواية ابن غالب) .

(١٩) ابن خلدون ، كتاب العبر : ٥٥٣/٦ .

ونتيجة لازدهار العلوم في هذه المنطقة ، فقد راجت فيها مهنة نسخ الكتب ، حتى ان أحد امراء الموحدين ، وهو (ابو زيد بن الخليفة عمر المرتضى) ، هاجر الى هذه المنطقة ، وعاش فيها على نسخ الكتب (٢٠) .

يظهر هذا العرض السريع أهمية العصر الذي عاش فيه ابن عذاري ، فلا عجب أن يبرز فيه العديد من العلماء في شتى المجالات . أما عن علم التاريخ ، فيكفي هذا العصر فخراً أنه شهد مؤلفات علماء أفذاذ من أمثال أبي الحسن علي بن عبدالله الفاسي المعروف بابن أبي زرع (ت ٧٢٦ ه / ١٣٢٥ – ١٣٢٦ م) ، الذي كتب (الأنيس المطرب بروض القرطاس) ، وقدمه الى أبي سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب المريني (٧١٠ – ٧٣١ ه / ١٣١٠ – ١٣٣١) (٢١) . وأبو الحسن علي الجزنائي ، الذي ألف (جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس) في حدود سنة ٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م) ، وأهداه للوزير المريني عمر بن عبدالله الياباني (٢٢) . وأبو الوليد اسماعيل بن يوسف ابن الأحمر (ت ٨٠٧ ه / ١٤٠٤ م) ، الذي ألف (روضة النسرين في دولة بني مرين) ، وقدمه الى السلطان أبي سعيد عثمان بن أحمد (٨٠٠ – ٨٢٣ ه / ١٣٩٧ – ١٤٢٠ م) (٢٣) . ولسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦ ه – ١٣٧٤ م) ، الذي ألف كتابه (أعمال الاعلام) للسعيد بالله أبي زيان محمد بن عبدالعزيز (٧٧٤ – ٧٧٦ ه / ١٣٧٢ – ١٣٧٤م) . وعبدالرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ ه / ١٤٠٥ م) ، الذي عمل في بلاط

(٢٠) البيان المغرب ، القسم الموحدي ، ص ٤٥٤ .

(٢١) ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص ١٢ – ١٣ .

(٢٢) أبو الحسن علي الجزنائي ، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تحقيق : عبدالله بن منصور ، الرباط ، ١٩٦٧ ، ص ١ – ٢ .

(٢٣) اسماعيل ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص ٨ ؛ وانظر : عبدالقادر زمامة ، ابو الوليد ابن الأحمر ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩ ، ص ٥١ .

المرينيين ، وانتهى من تأليف كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر) عام ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م (٢٤) .

أما ابن عذاري ، فقد أنهى كتابة تأريخه زمن السلطان عثمان بن أبي يوسف يعقوب المريني ، حيث كان ما يزال يكتب ، حسب قوله ، الى سنة ٧١٢ هـ (٢٥) . ولكنه لم يقدمه ، فيما يبدو ، الى أحد من ملوك المرينيين ، بل كتبه بناء على طلب مُلحٍ من أحد أصدقائه الفضلاء ، الذي كان يرى أن عليه إكرامه ، ولاً يستطيع رده ، حيث يقول : « ... طلب بعضهم اليّ ، ممن يجب إكرامه عليّ ، أن أجمع له كتاباً مفرداً في أخبار ملوك البلاد الغربية على سبيل الايجاز والاختصار ، ولازمني في طلبه مرارا ، فلم يمكني التوقف في ذلك ولا الاعتذار ، وحملني على جمعه وتأليفه حمل اضطرار لا اختيار ... » (٢٦) .

وكان هذا الصديق الذي يذكره ابن عذاري ، أحد العلماء الأخيار والأدباء العديدين الذين تعوّد على مجالستهم ومناظرتهم ومذاكرتهم في العلوم والأخبار . وقد ولع مؤلفنا بهذا النوع من النشاط الثقافي الذي لم يكن ليعوضه عنه شيء ، في حالة عدم توفره ، الا مطالعة كتاب يتخذه جليسه (٢٦) .

مؤلفات ابن عذاري الأخرى :

لاتذكر المصادر أسماء مؤلفات أخرى لابن عذاري ، ولكنه يشير الى كتاب قام بتأليفه عن تاريخ المشرق أسماء بـ « البيان المشرق في أخبار المشرق » (٢٧) ، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا . أما الإحالات القليلة

(٢٤) انظر : عثمان عثمان إسماعيل ، تاريخ شالة الاسلامية ، ص ٢٧٥ .
(٢٥) البيان لمغرب ، القسم الموحدي ، ص ٤٥٤ .
(٢٦) ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، نشر : كولان وليفي بروفنسال ، ليدن ، ١٩٤٨ : ١/٢ .
(٢٧) المصدر نفسه : ١/١٤ .

التي أشار فيها ابن عذاري الى كتابه هذا ، فتتضمن معلومات عن العصر الراشدي (٢٨) ، والدولة العباسية (٢٩) ، والفاطميين في مصر (٣٠) . ولكنه حينما يتحدث عن يزيد بن معاوية يقول : « وقد ذكرنا أخباره في تأليف »(٣١) ، ولعله يقصد « البيان المشرق » . كما وردت إشارات اخرى عن أخبار مشرقية ، يُعتقد أنه استلها من كتابه عن المشرق ، لم يُشِر الى ذلك صراحة ، مثل فتوح عبد الله بن عامر في أرض فارس (٣٢) ، وذِكر وفيات عدد كبير من الصحابة في سنوات متفرقة (٣٣) ، وولادة الحجاج بن يوسف الثقفي (٣٤) ، ووفاة محمد بن جرير الطبري (٣٥) ، وأبي الطيب المتنبي (٣٦) ، وتغلب القرامطة على دمشق سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م (٣٧) .

ويتضح مما تقدم ان كتاب « البيان المشرق في اخبار المشرق » يمكن أن يكون كتاباً جامعاً تناول فيه ابن عذاري أخبار المشرق العربي الاسلامي ، والدول التي قامت فيه . وقد عدّ مصر من ضمن المشرق ، فذكر أخبار امرائها هناك فعلى سبيل المثال لم يُفصل في الحديث عن العزيز بالله الفاطمي (نزار بن معد) في أخبار سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م ، بل أحال القارئ الى كتابه عن المشرق بالقول : « وقد ذكرنا بعض أخباره في امراء مصر في « اخبار المشرق » (٣٨) .

(٢٨) المصدر نفسه : ١٤/١ ، ١٥ .
(٢٩) المصدر نفسه : ٦٦/١ ، ٨٠ .
(٣٠) المصدر نفسه : ٢٩٩/١ .
(٣١) المصدر نفسه : ٢٣/١ .
(٣٢) المصدر نفسه : ١٤/١ .
(٣٣) المصدر نفسه : ١٤/١ .
(٣٤) المصدر نفسه : ١٥/١ .
(٣٥) المصدر نفسه : ٨٨/١ .
(٣٦) المصدر نفسه : ٢٨٨/١ .
(٣٧) المصدر نفسه : ٢٨٨/١ .
(٣٨) المصدر نفسه : ٢٢٩/١ .

طريقة ابن عذاري في التأليف :

إطلع ابن عذاري على الكثير من المؤلفات التي سبقته ، والتي كانت متوفرة في عهده ، سواء المشرقية منها أم المغربية ، فهو حسبما يذكر في مقدمة كتابه ، كان كلفاً « بأخبار الخلفاء والأئمة والامراء بالبلاد المشرقية والمغربية وما والاهما من الأقطار ... » (٣٩) . كما كان مولعاً بالمناظرة في ذلك مع زملائه وأخلائه من ذوي الأقدار والمناصب العالية . وهذا الجو العلمي الذي كان يعيشه ابن عذاري ، دفعه الى المزيد من الاطلاع والبحث والتعرف على أساليب المؤرخين ومدارسهم في كتابة التاريخ . وتكفي القائمة الطويلة التي أوردها في مقدمة كتابه ، والتي يذكر فيها المصادر التي نقل منها أخباره ، لتأييد هذا (٤٠) الأمر ولكن هذه القائمة لا تشكل كل موارده ، لأنه يشير في متن الكتاب الى العديد من الموارد الاخرى التي لم يسجلها في المقدمة .

فهو إذاً كان على معرفة بالمدارس التاريخية وأساليب الكتابة التي سادت قبله ، والتي يأتي في مقدمتها اسلوب الحوليات ، أي ترتيب الاحداث التأريخية وسردها حسب تعاقب السنين ، واسلوب الرواية ، أي اختصار الأخبار وروايتها كحادثة واحدة متصلة بغض النظر عن السنين التي وقعت فيها الحادثة التاريخية . أما الاساوب الآخر الذي كان شائعاً في التدوين ، فهو الكتابة عن تاريخ المدن بشكل منفصل ، وتختلط في هذه الحالة المعلومات التاريخية بالمعلومات الجغرافية . وكانت هذه الظاهرة أمراً مألوفاً ، لأن المؤرخين المسلمين ، لاسيما في المغرب والأندلس ، كانوا يبدأون تاريخهم بالحديث عن جغرافية البلد الذي يؤرخون له . (٤١)

---

(٣٩) المصدر نفسه : ٢/١ .
(٤٠) المصدر نفسه : ٢/١ — ٣ .
(٤١) انظر : حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، مدريد ، ١٩٦٧ ؛ ص ٥٤ — ٥٥ .

حاول ابن عذاري أن يُوفق بين هذه الأساليب كافة في تدوين كتابه «البيان المغرب» فاتخذ مبدأ الحوليات أساساً في الترتيب ، حيث ابتدأ بسنة ٢١هـ/ ٦٤١ — ٦٤٢ م التي افتتح فيها عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية (٤٢) ، ثم سار على هذا النسق الذي أطلق عليه إسم « نسق التأريخ » (٤٣) . ولكنه طوّر في هذا الاسلوب ليجعله ملائماً للتدوين ، فمزجه بالأسلوبين اللذين أشرنا اليهما اعلاه ، أي الرواية ، وكتابة تاريخ المدن والجماعات . وقد خدمته هذه الطريقة في عرض الاحداث بشكل أفضل ، فحينما لا يكون المؤلف متأكداً من السنين ، يختصر الأحداث ويرويها كحادثة واحدة خشية أن ينقطع السياق . فعلى سبيل المثال نجده يجمع ويختصر غزوات عقبة بن نافع سنة ٦٢ هـ/ ٦٨١ م ، لأنه كما يقول لا يعلل « هل كانت متصلة في هذا العام وحده ، أو فيه وفيما بعده من بقية أيام يزيد بن معاوية ، فرأيت ايراد غزواته هنا مجموعة مختصرة ، لئلا ينقطع خبرها ، إذ مبدؤها في هذه السنة وفي ولاية يزيد ، فهو منسوب اليه » (٤٤) .

ويخرج ابن عذاري ايضا عن إطار الحوليات حينما يورد أخباراً تفصيلية عن موضوع معين ، أو مدينة معينة ، أو جماعة خاصة ، فيــذكر معلوماته على شكل رواية متصلة . فبعد أن يُنهي حديثه عن حوادث سنتي ٤٩ هـ / ٦٦٩م و٥٠هـ/٦٧٠م يورد عنواناً تفصيلياً هو : «ذكر ولاية عقبة بن نافع إفريقية وغزواته فيها واختطاطه مدينة القيروان» (٤٥). وبعد أن ينتهي من ذكر المعلومات المتعلقة بعقبة بن نافع ، ودوافعه لبناء مدينة القيروان ، واختيار موقعها ، يرجع الى طريقة الحوليات فيقول : « رجع الخبر وفي سنة ٥١ هـ / ٦٧١ م شرع

(٤٢) البيان المغرب : ٨/١ .
(٤٣) المصدر نفسه : ٢٢٧/١ ، ٢٥٦ .
(٤٤) المصدر نفسه : ٢٤/١ .
(٤٥) المصدر نفسه : ١٨/١ .

عقبة – رضه – في ابتداء بناء مدينة القيروان وأجابه العرب الى ذلك ... » (٤٦). ويفعل الشيُ نفسه بعد حوادث سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م ، وتعيين عقبة على ولاية افريقية والمغرب كله للمرة الثانية في خلافة يزيد بن معاوية ، فيذكر في رواية تفصيلية مطولة ، الأحداث المهمة لهذه الولاية، تحت عنوان : « ذكر فتح المغرب الأقصى على يد عقبة – رضه – وغزواته » ، وينهيها بعنوان آخر هو : « ذكر وفاة عقبة بن نافع – رضه – . ويورد ضمن هذين الموضوعين معلومات تفصيلية عن جغرافية وتاريخ بعض المدن المهمة في الشمال الافريقي ، مثل مدينـــة تبهرت ، وطنجـــة ، وتهودا ، ثم يرجـــع الى أحـــداث سنة ٦٤ / هـ ٦٨٣ م (٤٧) .

وبعد أحداث سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٤ م يقطع ابن عذاري التسلسل الزمني لأخباره ، ليذكر تفاصيل مُشوّقة عن جماعة بَرْغَواطة ، بعنوان خاص هو : « خَبَرَ بَرْغَوَاطة » يتطرق فيه الى هذه المجموعة البربرية التي اعتنقت ديانة غريبة ، وإدعى بعض امرائها النبوة ، ثم ينهي حديثه عنها بالرجوع الى النظام الحولي قائلاً : « رجعنا الى نسق التأريخ ... » (٤٨) . ومن الأمثلة الأخرى على هذه الطريقة ، ما أورده بعد أحداث سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠٠ – ١٠٠١ م المنتهيـــة بوفاة زيري بن عطية الزناتي « صاحب فاس والمغرب كله » ، فيضع عنوانا لموضوع استطرادي هو : « بعض أخبار زناتة ودولهم بالغرب الى حين ظهور المرابطين » يتحدث فيه عن أخبار قبيلة زناتة البربرية ، وعلاقتها بالأندلس ، ودورها في المغرب الى حدود سنة هـ – ١٠٦٧ م ، بعد ذلك يعود الى طريقته الاولى بقوله : « رجع الخبر الى نسق التاريخ ، وفي سنة ٣٩٢ ... » (٤٩) .

(٤٦) المصدر نفسه : ٢٠/١ .
(٤٧) المصدر نفسه : ٢٣/١ – ٣٠
(٤٨) المصدر نفسه : ٢٢٣/١ – ٢٢٧ .
(٤٩) المصدر نفسه : ٢٥٢/١ – ٢٥٦ .

ويبدو من هذه الأمثلة ، التي ما هي الا نماذج قليلة عما يزخر به كتاب « البيان المغرب » ، ان ابن عذاري يتخذ اسلوب الرواية في المجالات التي يتوفر فيهـا معلومات كثيرة ، ويتضح هـذا من العناوين التي يضعها ، والتفرعات التي يقوم بها لتفصيل الأحداث . وخلال رواياته هذه يقوم ايضاً بتسجيل الأخبار حسب السنين . وهذه الطريقة المزدوجة في تسجيل التاريخ سمحت له بان يُقدم معلومات مختصرة عن أحداث أقل أهمية ، ولا تتوفر لديه عنها روايات كافية ، فخصها بسطر ، أو ببضعة أسطر ، أو اكثر ، على الطريقة الحولية ، بينما أسهب في الأحداث الاخرى بشكل روائي تفصيلي حينما توفرت له المادة الكافية لذلك .

موارد البيان المغرب :

عرفنا ابن عذاري بالعديد من الموارد التي استخدمها في كتابه ، لكنه مع هذا ترك لنا مجموعة اخرى بدون تعريف . فمن مزاياه أنه يذكر في معظم الأحوال المظان التي اعتمدها ، ويحيل الروايات التي أوردها الى أصحابها ، مع الاشارة الى كتبهم وآثارهم التي أخذ منها . ولكن هذه الاشارات تبدو في بعض الحالات مبتورة أو ناقصة ؛ كأن يشير الى المؤلف بلقبه فقط ، أو بكنيته ، أو باسم أبيه ، أو بنسبته الى مدينته ، أو بالكلمة الاولى من اسم كتابه . وربما كانت هذه الاحالات واضحة لمعاصري ابن عذاري ومن بعده بفترة وجيزة ، لتوفر هذه المؤلفات ، واشتهار أصحابها بين المثقفين والدارسين. ولكن بعد مضي مئات السنين ، وفقدان مؤلفات العديد من هؤلاء ، أصبحت ألقابهم غريبة علينا ، ويُصعب التوصل الى معرفة أسمائها الأصلية ، لاسيما واننا لا نجد لهم ذكراً في كتب التراجم ، ولا نجد لمؤلفاتهم اثراً في فهارس الكتب المعتمدة التي وصلتنا .

ومن جهة اخرى يضعنا ابن عذاري في مواقف لا نستطيع فيها التعرف

بوضوح على مصدر بعض أخباره ورواياته ، كأن يقول على سبيل المثال : « إتفق جماعة من المؤرخين » (٥٠) أو « وقال بعض المؤرخين » (٥١) أو يورد رواية يسبقها بعبارة : « وحدّث الثقة » (٥٢) . ولكن من حسن الحظ لا يكثر ابن عذاري السير بهذا الاتجاه ، ولا تتكرر هذه العبارات الا في اماكن محدودة جداً من تأليفه الكبير ، واغلب الظن ان مؤلفنا لم يتعمد اخفاء موارده عن القارئ بعدم التصريح بها عن طريق اتباع مثل هذه الطريقة ، لا سيما وانه يشير دائماً الى المؤلفين الذين ينقل عنهم ، والكتب التي يأخذ منها ، لتعامله مع مؤلفات المؤرخين الذين يقصدهم ، والثقات الذين حدثوه بأخبارهم ، فلم يتطرق الى ذهنه الشك في أنها ستكون فيما بعد مصدراً للابهام والغموض .

أورد ابن عذاري في مقدمة كتابه قائمة مطولة عن الموارد التي اعتمدها(٥٣) ، وبعضها اليوم مفقودة ولانعرف عنها شيئاً ، كما أشار في طيات كتابه الى مصادر أخرى ، وهي ايضاً كتب متنوعة في التاريخ والجغرافية ، تشمل موضوعات متعددة ، كالأنساب ، والمسالك ، وتواريخ المدن ، وغيرها . وخطة هذا البحث هي دراسة هذه الموارد تبعاً لأهميتها ، ومدى استخدام المؤلف لها . وقد استبعدنا الكلام عن الموارد حسب العصور التي تناولها الكتاب ، وذلك لأن ابن عذاري يستخدم موارد معينة يأخذ منها معلومات عن أكثر من عصر واحد ، أما الموارد التي يعتمدها بدرجة أقل ، ولفترة تاريخية محدودة ، فسيتم التركيز عليها حسب أهميتها ، مع الاشارة الى المرحلة التاريخية التي تناولتها ضمن الكتاب . أما موارده عن شمال افريقيا من الفتح الى قيام المرابطين ، فيمكن أن تُصنف الى ما يأتي :

١ — الكتب ، وتشكل حجر الزاوية في موارده .

٢ — الروايات الشفوية التي تناقلها الناس عبر العصور ، والتي يمكن أن تتصل بشهود العيان للحادثة التاريخية .

---

(٥٠) المصدر نفسه : ٨٢/١ .

(٥١) المصدر نفسه : ٦٠/١ .

(٥٢) المصدر نفسه : ١٦٥/١ .

(٥٣) المصدر نفسه : ٢/١ — ٣ .

وتنقسم الكتب الى قسمين :

اولاً : كتب المغاربة والأندلسيين ، وبدورها تنقسم الى ثلاثة أقسام :

أ – الكتب التاريخية

ب – كتب التراجم

ج – كتب المسالك والجغرافية

ثانياً : كتب المشارقة

اولاً : كتب المغاربة والأندلسيين :

أ – الكتب التاريخية :

١ – تاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني .

ومؤلف هذا الكتاب ، هو ابراهيم بن القاسم الكاتب ، من المؤرخين الذين اعتمد عليهم ابن عذاري ، ويدعى بالقيرواني نسبة الى موطنه مدينة القيروان أما لقب الرقيق ، فهو من الرقة ، كما يشير الى ذلك معاصره الحسن ابن رشيق (٥٤) . وهناك من يقرأ هذا الاسم ايضا بصيغة التصغير ، أي بالراء المضمومة والياء المشدودة المكسورة (٥٥) . ولا تتوفر معلومات عن أصله أو نشأته ، سوى انه عاش في النصف الثاني من القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر للميلاد ، في عهد الدولة الصنهاجية التي قامت في افريقية ، بعد تحول الفاطميين الى مصر . وتولى رئاسة ديوان الرسائل في البلاط الصنهاجي في القيروان مدة تزيد على عشرين عاما في عهد نصير الدولة باديس بن أبي الفتح المنصور (٣٨٦ – ٤٠٦ هـ / ٩٦٩–

(٥٤) شعراء القيروان من انموذج الزمان ، جمع وتعليق : زين العابدين السنوسي ، دار المغرب العربي ، تونس ، ١٩٧١ ، ١٩٥١ ، ص ٢٨ .

(٥٥) انظر : مقدمة تاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني ، تحقيق : المنجي الكعبي ، تونس ، ١٩٦٨ ، ص ٢١ ، هامش رقم (١) .

١٠١٥ م) وابنه المعز بن باديس (٤٠٦ – ٤٥٣ هـ / ١٠١٥ – ١٠٦٢ م) ، ثم توفي بعد سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م . والرقيق ، وإن كان يوصف ايضاً بانه شاعر ، لكنه كان قليل الشعر ، وقد غلبت عليه الكتابة ، وعلم التاريخ ، وتأليف الأخبار (٥٦) . ويضع ابن خلدون الرقيق في منزلة واحدة مع ابن حيان ، مؤرخ الأندلس ، من حيث اهتمامه بتدوين تاريخ بلده (٥٧) . وللرقيق مؤلفات عديدة ، منها « كتاب النساء » ، و « كتاب الراح والارتياح » ، و « كتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك » في أربع مجلدات (٥٨) ، و« كتاب قطب السرور في الأنبذة والخمور » ، وكلها كتب مفقودة باستثناء الأخير ، الذي تحتفظ المكتبة الوطنية بباريس بنسخة فريدة منه (٥٩) .

أما كتاب « تاريخ إفريقية والمغرب » فهو أشهر تصانيف الرقيق ، ويُعد أوفى وأشمل ما كُتب عن بلاد إفريقية والمغرب ، تناول فيه الأحداث من الفتح العربي الاسلامي حتى أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر للميلاد . ثم أصبح هذا الكتاب ، لاسيما بعد القرن السادس الهجري / الثاني عشر للميلاد ، مرجعاً وعمدة لمعظم المؤرخين الذين كتبوا عن هذه البلاد . وقد فُقِدت أجزاء كثيرة من هذا الكتاب الذي كان يتألف من عدة مجلدات (٦٠) . ولكن الكثير من المؤرخين المتأخرين وقفوا على هذا المؤلَّف ، واعتمدوا عليه اعتماداً كبيراً . ومن هؤلاء ابن عذاري ، والنويري ، وابن خلدون ، والتجاني ، وغيرهم . وقد عُثر مؤخراً على

(٥٦) الحسن بن رشيق ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
(٥٧) مقدمة ابن خلدون ، ص ٥ .
(٥٨) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، طبعة دار المستشرق بيروت ، بدون تاريخ : ٢١٦/١ – ٢٢٦ .
(٥٩) انظر : تاريخ افريقية والمغرب ، مقدمة المحقق ، ص ٢٣ .
(٦٠) ياقوت ، المصدر السابق : ٢١٦/١ .

قطعة من هذا التاريخ نُسبت للرقيق (٦١) ، تؤرخ لفترة قرن وربع ، إبتداءً من ولاية عقبة بن نافع الثانية على إفريقية سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م حتى ولاية أبي العباس عبدالله بن ابراهيم بن الأغلب التميمي سنة ١٩٦ هـ / ٧٨٥م . وهذه القطعة لا تشكل الا جزءً يسيراً من المجلدات التي كتبها ابراهيم الرقيق عن تاريخ إفريقية والمغرب .

ونجد في كتاب « البيان المغرب » لابن عذاري نقولات عديدة مطابقة تقريباً للقطعة التي حققها السيد المنجي الكعبي ، كما نجد فيه أخباراً أخرى منسوبة الى الرقيق ، خارج الفترة التاريخية لهذه القطعة (٦٢) .

وعلى الرغم من ان ابن عذاري لا يشير الى اسم الرقيق الا لمرات محدودة ، فإنه ينقل عنه اخباراً كثيرة عن افريقية والمغرب يرسلها إرسالاً ، تقع ضمن فترة القطعة المنشورة . فمثلا حين يتحدث عن أوضاع افريقية منذ مقتل عبدالرحمن بن حبيب ، والأحداث اللاحقة ، والحروب التي حلت بالبلاد الى ولاية عمرو بن حفص بن قبيصة (سنة ١٥١ هـ / ٧٦٨ م) واشتداد الفتنة

(٦١) نشرها وحققها المنجي الكعبي بعنوان : تاريخ افريقية والمغرب ، تونس ، ١٩٦٨ .
وهناك من ينكر صحة نسبة هذه القطعة الى الرقيق ، ومنهم الدكتور محمد الطالبي ، انظر :
Mohamed Talbi, Un nouveau fragment de L'histoire de L'Occident Musulman. L'Epoque d'Al - Kahina. Extrait des cahiers de Tunisie ; tome XIX, 1971, PP. 73 - 74.
ومع هذا ، فان القطعة عظيمة الأهمية بالنسبة الى تاريخ افريقية والمغرب . ويحتمل جداً أن تكون للرقيق القيرواني ، أو لمحمد بن يوسف الوراق ، أو لمحمد بن شرف القيرواني ، ولكننا ، كما يقول الاستاذ الدكتور حسين مؤنس ، لانملك دليلا بيناً يمكن أن ننفي بموجبه ، أو نؤكد هذا القول ، ولهذا فمن الافضل ترك هذه النسبة لصاحبها السيد المنجي الكعبي الى أن تصل الى أيدينا براهين تثبت عكس ذلك :
قارن : حسين مؤنس ، رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٧٤ — ١٩٧٥ ، العدد ١٨ ، ص ٩٦ — ٩٧ .

(٦٢) انظر مثلا : البيان المغرب : ١٧/١ ، ١٩ ، ١٣٣ .

بافريقية ، وتوجه القبائل المعارضة لمحاربة هذا الوالي الى الزاب ، نجد ان ابن عذاري يختتم قوله بتعديد هذه الجماعات والقبائل ، ثم يقول : « سوى جماعات أُخر . قال الرقيق : لم أذكرهم » (٦٣) ، مما يدل على اعتماده الرقيق في هذه الاحداث ، وهي : مقتل عبدالرحمن بن حبيب ، ولاية الياس بن حبيب على افريقية ، ذكر الحرب بين حبيب بن عبدالرحمن وعمه الياس وتغلب الأول على افريقية ، ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي ، ثورة عيسى بن موسى بالقيروان وبعض بلاد افريقية ، ولاية الأغلب بن سالم التميمي ، ولاية عمرو بن حفص بن قبيصة (٦٤) .

أما الروايات التي تتطابق مع القطعة المنشورة ، ولم يرسلها ابن عذاري إرسالاً ، بل نسبها الى الرقيق ، فهي تشمل مواضيع مختلفة ، منها عن موسى بن نصير ووصف عودته والأموال التي حملها معه من الاندلس الى شمال افريقيا (٦٥) . وكذلك الرواية التي تشير الى ادعاء القائد البربري ميسرة بالخلافة ، ومقتله وتولية خالد بن حُمَيد الزناتي بدله لقيادة تمرد البربر في المغرب الأقصى (٦٦) . ويذكر ابن عـــذاري ايضاً خبرا صغيراً عن جواز عبدالرحمن بن حبيب الى الأندلس ، بعد الهزيمة التي حلت بالقوات العربية على يد البربر في شمال افريقيا (٦٧) . ويروي ايضاً عن الرقيق ومؤرخين آخرين كيفية وصول ادريس بن عبدالله الى المغرب ، ثم يستعرض معركة فخ ومجيء ادريس ، ومحاولة الرشيد لإرسال من يقوم باغتياله ، وبعد ان

---

(٦٣) المصدر نفسه : ٦٧/١ — ٧٥ .
(٦٤ المصدر نفسه : ١/ ٦٧ — ٧٥ .
(٦٥) المصدر نفسه : ٤٣/١ ؛ وقارن : تاريخ افريقية والمغرب ، ص ٨٢ — ٨٣ .
(٦٦) البيان المغرب : ٥٣/١ ؛ وقارن : تاريخ افريقية والمغرب ، ص ١١٠ .
(٦٧) البيان المغرب : ٥٦/١ ؛ وقارن : تاريخ افريقية والمغرب ، ص ١٢٣ .
(٦٨) البيان المغرب : ٨٣/١ ؛ وقارن : تاريخ افريقية والمغرب ، ص ٢١٤ — ٢١٥ .

ينتهي يقول : « هكذا ذكر الرقيق في كتابه » (٦٨) . وأخيراً هناك رواية تتعلق بهرثمة بن أعين ، وبنائه للقصر الكبير المعروف بالمنستير ، وسور طرابلس ، ثم إستعفائه من إمـــارة إفريقية ورجوعه الى المشرق (٦٩) .

وتتضح أهمية كتاب « تاريخ إفريقية والمغرب » لابراهيم الرقيق ، باعتباره احد الموارد الرئيسة التي اعتمدها ابن عذاري ، في نواح كثيرة منها :

اولاً : ان الرقيق احتفظ لنا بروايات عديدة لرواة ومؤرخين قدماء ، منهم من عاصر الأحداث ، أو كان قريب الصلة بها . ثم جاء ابن عذاري ونقل الكثير من هذه الروايات مسندة الى أصحابها ، وإن لم يحفل أحياناً بالإشارة الى أنه أخذها من كتاب الرقيق . ولكن بمقارنة بعض هذه الروايات مع القطعة المطبوعة من تاريخ الرقيق ، يتبين أن بعضها موجود فعلاً في تلك القطعة ، وهو منسوب الى الرواة أنفسهم ، مما يدل على ان تلك الروايات منقولة بأجمعها عن كتاب الرقيق المفقود .

ومن أهم الرواة الذين نقل عنهم ابراهيم الرقيق الأخبار ، عبدالله بن يزيد بن عبدالرحمن ، المعروف بعبدالله بن أبي حسان اليحصبي (ت سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م) ، وهو من أشراف إفريقية ، له إلمام بالفقه والأدب وعلم التاريخ وأنساب العرب وأيامها ، وقد أخذ عنه الناس تاريخ افريقية وحروبها (٧٠) . ونقل عنه الرقيق عدة روايات يتصف بعضها بالاصالة ، لأن ابن أبي حسان عايش أحداثها (٧١) ، أو أن أباه حدثه عنها نقلاً عن شاهد عيان (٧٢) . ومعظم هذه الأخبار ترجع الى عهد عبيدالله بن الحبحاب

---

(٦٩) البيان المغرب : ٨٩/١ وقارن : تاريخ افريقية والمغرب ، ص ٢٠٤ .

(٧٠) انظر : محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (أبو العرب) ، علماء إفريقية وتونس ، تحقيق : علي الشابي ، ونعيم حسن اليافي ، تونس ، ١٩٦٨ ، ص ١٥٥ – ١٥٦ ، وانظر ايضاً : هامش رقم (١) للمحققين .

(٧١) تاريخ افريقية والمغرب ، ص ٢٢٩ .

(٧٢) المصدر – نفسه ، ص ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٤١ .

(تولى افريقية من ١١٦ – ١٢٣ هـ / ٧٣٤ – ٧٤٠ م) ، وحنظلة بن صفوان وحربه مع البربر (تولى افريقية من ١٢٤ – ١٢٧ هـ / ٧٤١ – ٧٤٤ م) . وقد نقل ابن عذاري رواية واحدة عن عبدالله بن أبي حسان تتعلق بالإجراءات التي قام بها حنظلة بن صفوان لمجابهة التجمع البربري بقيادة كل من عُكاشة الصُفْريّ الخارجي ، وعبدالواحد بن يزيد الهواري (٧٣) . والرواية موجودة أصلاً عند الرقيق (٧٤) ، وقد نقلها ابن عذاري منسوبة الى عبدالله بن أبي حسان دون الاشارة الى كتاب الرقيق . ومن أهم المؤرخين والرواة الآخرين الذين أورد لهم ابن عذاري روايات تتعلق بتاريخ افريقية والمغرب ، الواقدي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) (٧٥) ، والزبير بن بكّار (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ – ٨٧٠م) (٧٦) ، والليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ – ٧٩١ م) (٧٧) . ولكنه لم يُشر ايضاً الى كتاب الرقيق الذي نقل منه تلك الروايات .

ثانياً : والأهمية الثانية لاعتماد ابن عذاري على الرقيق تتجلى في أن الأخير كان شاهد عيان لكثير من الأحداث التي سجلها حينما كان يعمل في البلاط الصنهاجي ، وأنه كان يدون ملاحظاته عن الحوادث التاريخية التي يراها ويسمعها . ويدل على ذلك ما نقله عنه ابن عذاري في النص الآتي : « قال الرقيق : ومن عجيب ما سمعناه عن مناخ وادي شَلَف أن شيخاً كبيراً من البربر حدثنا أنه يُعرف بوادي المِحن ؛ وأخذ يذكر لنا من هُزم فيه ومن قتل فيه من ملوك زناتة . وكنا على ظهر الطريق ؛ فلم نكتب ذلك ... » (٧٨) .

(٧٣) البيان المغرب : ٥٨/١ – ٥٩ .
(٧٤) تاريخ افريقية والمغرب ص ١١٨ – ١١٩ .
(٧٥) انظر مثلا : روايته في البيان المغرب : ٤٧/١ ؛ وقارنها مع : تاريخ افريقية والمغرب ، ص ٩٣ .
(٧٦) انظر البيان المغرب : ٨١/١ ؛ وقارن : تاريخ افريقية والمغرب ، ص ١٢٢ .
(٧٧) البيان المغرب : ٥٩/١ ؛ قارن : تاريخ افريقية والمغرب ، ص ١٢٢ .
(٧٨) البيان المغرب : ٢٦٦/١ .

وإستناد الى مايتوفر لدينا من نصوص تاريخية ، فإن الرفيق أورد أخباراً كثيرة عن ملوك بني مناد الصهناجيين . فعن أبي الفتح المنصور بن يوسف ابن زيري بن الصنهاجي (٣٧٣ – ٣٨٧ هـ / ٩٨٤ – ٩٩٧ م) يذكر الرقيق ؛ أنه دوّن سيرته وحروبه ، وعطاياه في كتاب مفرد لأخبار جده وأبيه وأخباره(٧٩) ولعله كتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك المفقود ، الذي يقع في أربع مجلدات . وقد عايش الرقيق أحداث هذا العصر ، وانغمر فيها لأنه كما أسلفنا ، عمل في خدمة الاسرة الحاكمة . ففي عهد المنصور بن يوسف ، كان الرقيق يدور مع عامل إفريقية ، يوسف بن أبي محمد ، على الكور والأقاليم لجبي الأموال والهدايا . وقد دوّن ذلك بقوله : « كنا اذا درنا مع يوسف بن أبي محمد على البلدان . واستطاب موضعاً ، وأعجبه حسنه ، أقام فيه مصطبحاً الشهر والشهرين ، وأبو الحسن البوني يجبي الاموال ، ويقبض الهدايا . . . » (٨٠).

وفي عهد نصير الدولة باديس بن أبي الفتح (٣٨٧ – ٤٠٦ هـ / ٩٩٧ – ١٠١٥ م) كان الرقيق ، باعتباره يتولى رئاسة ديوان الرسائل للأمير ، ينتقل معه حيثما يذهب . وقد أورد لنا ابن عذاري مثالاً لذلك عن حملة نصير الدولة باديس على أحد عماله المسمى حمّاد بن سيف العزيز بالله سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م ، حيث نجد الرقيق مرافقاً للحملة وفي جملة خواص ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م ، حيث نجد الرقيق مرافقاً للحملة وفي جملة خواص الأمير باديس . وقد مكن هذا الامر الرقيق من الاطلاع عن كثب على كثير من أحداث الحملة وتطوراتها ، وتدوين ملاحظاته عنها ، وعن سياسة نصير الدولة باديس بن أبي الفتح (٨١) .

---

(٧٩) المصدر نفسه : ٢٣٩/١ .
(٨٠) المصدر نفسه : ٢٤٥/١
(٨١) المصدر نفسه : ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦

واستمر الرقيق في كتابة الأحداث التي وقعت في عهد بني مناد ، ولم يغفل عن تدوين المناسبات الاجتماعية التي شهدها. ففي سنة ٤١٣ هـ / ١٠٢٢م تم زواج المعز بن باديس (٤٠٦ – ٤٥٣ هـ / ١٠١٥ – ١٠٦١ م) ، وقد وصف الرقيق ذلك العرس وصفاً دقيقاً مفصلاً ، مما أدى بابن عذاري الى عدم ايراد تلك التفصيلات وتركها اختصاراً (٨٢) . كما أشار أيضا الى زواج إبنة نصير الدولة ووصف جهاز عرسها ، ومقدار ما أخرجته من الأموال وكان هذا الخبر في حوادث سنة ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ، هو آخر ما نقله ابن عذاري عن الرقيق (٨٣) .

ثالثاً: أما الأهمية الثالثة لاعتماد ابن عذاري على روايات الرقيق، فتظهر في الدقة المتناهية التي كان يتبعها الرقيق في إيراد أخباره ، لاسيما تلك التي تتعلق بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية . فقد قدمّ لنا رواية عن مجمل ما كان يُصرف على فريق جباية الأموال ، الذي كان برئاسة يوسف بن أبي محمد ، الذي أشرنا اليه سابقاً ، ففصل فيما كان يُصرف على خاصة يوسف في كل يوم ، وما كان يُنفق على مطبخه وفاكهته (٨٤) . كما قدمّ لنا وصفاً رائعاً للشدة الاقتصادية التي حلت بإفريقية سنة ٣٩٥ / ١٠٠٤ م ، وما جرّته من غلاء في الاسعار ، وانعدام في الأقوات ، وجلاء لاهل البادية عن اوطانهم ومنازلهم ، فيقول ذاكراً أحوال الناس « فلا ترى متصرفاً الا في علاج ، أو عيادة مريض ؛ أو آخذاً في جهاز ميت ، أو تشييع جنازة؛ او انصراف من دفن . . . » (٨٥) . كما يورد بعض التفصيلات عن الأسعار

(٨٢) المصدر نفسه : ١/٢٧٢ – ٢٧٣ .
(٨٢) المصدر نفسه : ١/٢٧٠
(٨٣) المصدر نفسه : ١/٢٧٢ – ٢٧٣ .
(٨٤) المصدر نفسه : ١/٢٤٥ .
(٨٤) المصدر نفسه : ١/٢٤٥ .
(٨٥) المصدر نفسه : ٢٥٦ – ٢٥٧ .

فيذكر أن قيمة الرمانة للمريض في ذلك الوقت بلغت درهمين ، والفروج ثلاثين درهماً . وهذه المعلومات تشكل مورداً على غاية كبيرة من الأهمية بالنسبة للمختصين في الدراسات الاقتصادية والاجتماعية للقيروان خاصة ، وإفريقية بشكل عام في القرن الرابع والخامس للهجرة – العاشر والحادي عشر للميلاد .

٢ – كتاب نظم الجمان ووضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان : لابن القطان :

ومؤلف هذا الكتاب من مشاهير البربر ، إسمه أبو علي حسين بن القطان الكتامي (٨٦) . وهو ، على مايعتقد الدكتور محمود علي مكي ، كان ابنا لعلي بن محمد بن عبد الملك بن القطان ، وذلك إستناداً الى نص يشير الى ان نظم الجمان هو لأبي علي بن القطان ، وهذا النص موجود في مخطوط الأنساب (٨٧) . أما ابن عذاري ، فيكنيه بكنية اخرى ، وهي : « الفقيه أبو محمد بن القطان » (٨٨) . وبالإضافة الى هذه الاختلافات في الكنية ، فإننا نكاد لانعرف شيئاً عن تاريخ ولادة ووفاة ابن القطان الابن ، ولم تمدنا المصادر التاريخية المتوفرة بشيء عن ترجمته بإستثناء نص لابن عذاري ، أشار فيه الى صلته بالخليفة الموحدي أبي حفص عمر بن اسحاق بن يوسف ابن عبد المؤمن الملقب بالمرتضى (٦٤٦ – ٦٦٥ هـ / ١٢٤٨ – ١٢٦٦ م) ، وانه ألف له مجموعة من الكتب (٨٩) ، وهذا مايستخلص ايضا من القطعة المتبقية من نظم الجمان (٩٠) .

---

(٨٦) مجهول المؤلف ، مفاخر البربر ، نشر : ليفي بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ ، ص ٦٥ .
(٨٧) كتاب الأنساب (منسوب لأبي حيان) مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم ١٢٧٥ ك ، ص ٢٥ ؛ وانظر : مقدمة الدكتور محمود علي مكي لكتاب نظم الجمان ، تطوان ، ١٩٦٦ ، ص (ص) .
(٨٨) البيان المغرب ، القسم الموحدي ، ص ٤٥٣ . (٨٩) المصدر نفسه ، ٤٥٣ .
(٩٠) انظر : مقدمة الدكتور محمود علي مكي التي صدرها بين يدي تحقيقه لهذه القطعة ، ص (ص)

ومن حسن الحظ أننا نعرف معلومات لابأس بها عن والد مؤرخنا ابن القطان ، (أبو علي بن عبد الملك بن يحى الكتامي) فهو من مدينة فاس ، وأصله من الأندلس من مدينة قرطبة ، وقد كان عالما بالحديث، وعلى رأس طلبة العلم بمراكش ، اتصل بخدمة الموحدين ، وكان من أكبر دعاتهم ، وأبرز رجال دولتهم ، توفي سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م في مدينة سجلماسة (٩١) وهذه المعلومات عن الأب تفيدنا في تصور ما كان عليه الابن الحسن أو الحسين ابن علي ، الذي لابد وأن تشرب بمبادئ الدعوة الموحدية منـــذ طفولته ، وورث عن ابيه حماسته لها واجتهاده في خدمتها . وهذا ، كما يبدو ، هو الذي أوصله الى بلاط الخليفة المرتضى ، وأصبح من كُتّابه ورجال دولته. وما كتابه نظم الجمان ، كما يُستشف من القطعة الباقية منه ، سوى تاريخ « بلاطيّ » خالص من طراز الكتب التي ألفها مؤرخون « منتفعون » من الدولة التي يستظلون بظلها (٩٢) .

أما باقية كتبه التي ألفها للخليفة المرتضى ، وهي : كتاب « شفاء الغلل في أخبار الأنبياء والرسل » ، وكتاب « الاحكام لبيان آياته عليه السلام » ، وكتاب « المناجاة » ، وكتاب « المسموعات » (٩٣) ، فقد فُقدت ولم تتطرق اليها بقية المصادر المعروفة لدينا . وكذلك فُقد الجزء الأعظم من كتاب نظم الجمان ، ولكن ماتبقى منه من نقولات في المصادر ـ الأخرى ، مثل

---

(٩١) ابن الزبير ، صلة الصلة ، نشر : ليفي بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٨ ، ص ١٣٠ – ١٣٢ (رقم ٢٦٨) ؛ المقري ، نفح الطيب : ٣/١٨٠ ؛

Pons Bougos, Los Historiadores Y Geografos Arabigo - Espanoles, Amsterdam, 1972, reprint of Madrid edition 1898, P. 275, No. 233.

(٩٢) انظر : مقدمة الدكتور مكي ، لكتاب نظم الجمان ، ص (ق ر س) .

(٩٣) البيان المغرب ، القسم الموحدي ، ص ٤٥٣ .

البيان المغرب لابن عذاري ، والحلل الموشية لمجهول ، وأعمـال الاعلام لابن الخطيب ، والأنساب لأبي حيان ، تشير الى أهمية هذا الكتاب . كما تشير أيضاً الى أنه كان تاريخا مفصلاً للمغرب من حدود مصر الغربية حتى الأندلس ، وأنه كان يتضمن فصولاً جغرافية طويلة عن المغرب ، ووصف مدنه ، هذا بالاضافة الى بعض أخبار مصر والخلفاء الفاطميين فيها . أما القطعة الباقية منه ، فهي جزء صغير جداً يتناول أخبار ثلاث وثلاثين سنة (من ٥٠٠ ـ ٥٣٣ هـ / ١١٠٦ ـ ١١٣٨ م) . وحتى تأريخ هذه السنوات ليس كاملاً ، وسوف نشير الى هذه القطعة حينما نبحث موارد ابن عذاري عن العصر الموحدي في دراسة لاحقة . ويرى الدكتـور محمود علي مكي (٩٤) أن ابن القطان نظم كتابه الى سبعة أجزاء ، وهي :

الأول : يضم مقدمـة جغرافية ، ثم الفتح العربي للمغرب وأخباره في بقية القرن الأول حتى سنة ١٠٠ هـ .

الثاني : أخبار القرن الثاني .

الثالث : أخبار القرن الثالث .

وهكذا حتى السابع والأخير الذي هو عصر المؤلف في أواخر أيام الدولة الموحدية .

وقد اعتمد ابن عذاري هذا الكتاب اعتماداً كبيراً في كل جزء من أجـزائه ، والذي يهمنـا في هـذا البحث هـو القرون الأولى ، أو بالأحرى الأجزاء الاولى من الكـتاب . فمن المقدمـة الجغرافية ينقل عنه صفة مدينة تيهرت حيث يبدأ كلامـه بالقول : « صفه مدينة تيهرت ، على ماذكره ابن القطان . . . » (٩٥) ، ثم يعدد أبوابها وميزاتها ، وأهم

(٩٤) انظر مقدمته للتحقيق ، ص غ

(٩٥) البيان المغرب : ٢٥/١ .

القبائل البربرية الساكنة في جوارها . وبعد ذلك يتحدث عن مدن اخرى مغربية ، مثل طنجة ، ومدن السوس ، وغيرها (٩٦). وبالنسبة الى المسائل الجغرافية ، لايشير ابن عذاري مرة اخرى الى ابن القطان ، ولكن من المرجح أن معظم اعتماده في هذا الأمر كان عليه ، بالاضافة الى مؤرخين وجغرافيين آخرين ، كالوراق ، والبكري .

يورد ابن عذاري عن أحداث الفتح العربي الاسلامي للمغرب أخباراً كثيرة ، يبدو أن قسماً منها من روايات ابن القطان . فعلى سبيل المثال ، لايذكر ابن عذاري مصادره عن الأحداث ، منذ حوادث سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣م ، لاسيما بعد دخول كُسَيْلة بن لمْزم البرنسي الى القيروان ، اقبال زهير بن قيس البلوي ، وحربه مع كسيلة ، وكذلك ولاية حسان بن النعمان الغساني وأخباره مع الكاهنة البربرية ، وأعماله في افريقية والمغرب ، وعزله عن الولاية . ولكن ابن عذاري يقول في آخر كلامه : « وغزوات حسان لم تنضبط بتاريخ محقق ، ولافتحه لمدينة قرطاجنة وتونس ، ولا قتله للكاهنة ، . وذكر ابن القطان أن عزل حسان وولاية موسى بن نصير كان من قبل عبد العزيز بن مروان ، دون أمر أخيه عبد الملك ولامشورته » (٩٧) . وهذا النص ، بطبيعة الحال يحمل على الاعتقاد ان ابن القطان كان مصدرا لابن عذاري في الاحداث المذكورة أعلاه ، أو على الأقل أنه كان أحد موارده الرئيسة .

ويحفظ ابن عذاري بطريقة سرد ابن القطان لبعض أخباره ، لاسيما تلك التي حدثت في فترات زمنية بعيدة عن عصره ، كالقرن الأول الهجري ، على سبيل المثال . فمن تلك الاقتباسات يتضح أنه كان يعتمد الروايات التي انتقلت من جيل الى جيل عن بعض أخبار ومسائل الفتح الرئيسة . يقول مثلاً

---

(٩٦) المصدر نفسه : ٢٦/١ - ٢٧ .

(٩٧) المصدر نفسه : ٣٩/١ .

عن بعض فتوح موسى بن نصير : « قال ابن القطان : وذُكر أن موسى بن نصير بعث بيعته اثر للوليد . . . . » (٩٨) . ويذكر ايضاً « وقال ابن القطان : الأكثرون يقولون ان مستقر طارق قبل محاولة الاندلس كان بطنجة . ومنهم من يقول : كان بموضع سجلماسة وان سلا وما وراءها من أرض فاس وطنجة ، وسبتة . كانت للنصارى . قال : واختلف الناس هل دخل موسى القيروان في هذه الوجهة أم لا » (٩٩) . وحينما يورد رواية بشأن عقبة بن نافع وأنه مستجاب الدعوة ، يقول : « وقال ابن القطان في « نظم الجمان » : وأخبرت أن عقبة لما قدم مصر ، وعليها عمرو بن العاص .... » (١٠٠)

ان هذه النصوص تظهر اعتماد ابن القطان على الروايات الشفوية ، فهو يردد تعبيرات مثل « وذُكر » و « الأكثرون يقولون » و « واختلف الناس » ، و « وأُخبرت» ، وهي تدل على النقل الشفوي وهذه الطريقة هي التي استعملها ابن عذاري نفسه احياناً ، لاسيما حينما أورد اخبار عقبة ابن نافع ، معتمداً على شيوخ عاشوا في عصره في مراكش ونقلوا ما سمعوه جيلاً عن جيل ، من أمثال الشيخ الصالح أبي علي صالح بن أبي صالح (١٠١) الذي سنتحدث عنه فيما بعد .

وينقل ابن عذاري نصوصا اخرى عن ابن القطان تخص تمرد البربر في شمال افريقيا وموقف الخلافة الأموية ، وإرسالها لكلثوم بن عياض القشيري الى المغرب ، ثم الحرب التي جرت بين العرب والبربر ، ونتائجها(١٠٢) كما يأخذ عنه أيضاً خبر بني طريف البرغواطيين ، وارتدادهم عن الاسلام في المغرب (١٠٣) . اما عن الأغالبة ، نجد أن ابن عذاري لا يشير الى ابن

(٩٨) المصدر نفسه : ٤٢/١ .
(٩٩) المصدر نفسه : ٤٤/١ .
(١٠٠) المصدر نفسه ٣٠٠/١ .
(١٠١) المصدر نفسه : ٢٧/١ ، ٢٨ .
(١٠٢) المصدر نفسه : ٥٥/١ — ٦٥ .
(١٠٣) المصدر نفسه : ٥٦/١ — ٥٧ .

القطان كثيراً ، ولكنه يذكر اعتماده عليه في خبر أورده سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م عن معركة حدثت بافريقية بين عيسى بن ريعان الأزدي وبعض قبائل البربر من لواتة وزواغة ومكناسة (١٠٤) . ثم يُشير في سـنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م الى ابن القطان بقوله : « قال ابن القطان : عريت هذه السنة من أخبار فريقية ؛ فلم يكن فيهـا خبر مشهور يُجْتَلَب » (١٠٥) . وقبل هذا الكلام بعدة صفحات لا يذكر ابن عذاري موارده عن الأغالبة ، ولهذا فمن المحتمل جداً أنه كان يتتبع ابن القطان فيما كتبه حين يجد عنده مادة ، ولما لم يجد شيئاً عن هذه السنة ، اي سنة ٢٥٣ هـ ، أشار الى قول ابن القطان بعدم وجود أخبار في افريقية تستحق التدوين في تلك السنة .

ونجد فيما نقله ابن عذاري عن ابن القطان تحاملاً واضحاً على الخلافة الفاطمية في مصر (١٠٦) ، وطعناً بالنسب العلوي لعبيدالله المهدي الفاطمي ، ويورد عدة روايات لاثبات وجهة نظره هذه ، ينقلها ابن عذاري ، ولكنه يضع عهدتها على ابن القطان بقوله : « والله أعلم ! هكذا ذكر ابن القطان في نسبه » (١٠٧) . وهذا يشير الى تعصب ابن القطان للدولة الموحدية ، ويُعطي صبغة مذهبية واضحة لكتاب الجمان . كما يدل أيضاً على محاولة ابن عذاري في الوقوف على الحياد في هذه المسألة ، وعدم الانسياق وراء ابن القطان في اتهاماته واستنتاجاته ، مما يؤيد النقل الموضوعي المختار الذي كان يقوم به ابن عذاري من كتاب الجمان .

والحق ان ابن عذاري كان ينتقي ما يريد من روايات من كتاب ابن القطان ، ويختصر في بعض الاحيان الوقائع التي يرى أن تفصيلها يخل

---

(١٠٤) المصدر نفسه : ١٠٧/١ .
(١٠٥) المصدر نفسه : ١١٥/١ .
(١٠٦) المصدر نفسه : ٢٨٧/١ .
(١٠٧) المصدر نفسه : ١٥٨/١ — ١٥٩ .

بكتابه ، أو أنه زائد عن اللزوم . فعن تاريخ دولة يحيى بن تميم بن المعز ، أمير إفريقية (٥٠١ – ٥٠٩ هـ / ١١٠٧ – ١١١٦ م) يذكر ابن عذاري ما يلي : « ومما حدث في أيامه من الوقائع ما أذكرها ملخصاً ، مؤرخة بأوقاتها ... » ، ثم يورد رواية لابن القطان (١٠٨) . ويبدو أنه يستمر في التلخيص عنه ، فيذكر في معرض كلامه عن أحداث سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م في عهد علي بن يحيى بن تميم (٥٠٩ – ٥١٥ هـ /١١١٦ – ١١٢١ م) أنه : « كان في هذه السنة غلاء عظيم ووباء ؛ وبلغ رُبْعُ الدقيق بتلمسان عشرين درهماً » (١٠٩) . وهذا يدل ايضاً على اهتمام اقتصادي من ابن القطان ، حرص ابن عذاري على تسجيله وأخذه عنه .

٣ – كتاب المقباس في أخبار المغرب وفاس ، لأبي مروان عبدالملك بن موسى الوراق . وهو من رجال القرن السادس الهجري – الثاني عشر الميلادي ، وكان حياً في سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م ، كما يتضح ذلك من خبر نقله علي الجزنائي في كتابه « جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس » (١١٠) . واعتمد عليه في كتابه هذا ، وأسـماه بصاحب (المقباس) (١١١) كما اعتمد عليه ايضاً ابن أبي زرع في « روض القرطاس » ، وأسماه في كتابه هذا بعبدالملك ابن محمود الوراق (١١٢) . وبالاضافة الى هذين المؤرخين ، فقد نقل عن أبي مروان الوراق مؤرخون آخرون من أمثال ابن الخطيب (١١٣) ، والمؤلف

(١٠٨) المصدر نفسه : ٣٠٤/١ – ٣٠٥ .
(١٠٩) المصدر نفسه : ٣٠٧/١ .
(١١٠) تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، الرباط ، ١٩٦٧ ، ص ٢٧ .
(١١١) المصدر نفسه ، ص ٤٠ ، ٤٢ ، ٦٥ ، ٦٦ .
(١١٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ص ٢٤ ، ٤٢ ؛ وانظر ايضاً : ابن سورة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى : ٥٩/١ ؛ عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، دمشق ، ١٩٥٨ : ١٩٢/٦ .
(١١٣) الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٣ : ٤٤٦/١ .

المجهول لكتاب مفاخر البربر (١١٤). ويشير الأخير الى الكتاب باسم « المقباس في اخبار المغرب وفاس » (١١٥) ، كما يذكره ايضاً بنفس الاسم مضاف اليه الاندلس ، أي : « المقباس في اخبار المغرب والأندلس وفاس» (١١٦) . أما ابن عذاري فيسميه باسم « المقباس في أخبار فاس»(١١٧). ولعل تسمية مؤلف كتاب مفاخر البربر الثانية اكثر صحة وانطباعاً على الكتاب ، لأن الوراق يتطرق في أخباره الى الأندلس أيضاً . لاسيما عن علاقات زيري بن عطية المغراوي أمير زناتة مع ابن أبي عامر الحاجب المنصور . ويشير ابن عذاري في نص له أن الوراق قد ذكر « وشرحه شرحا كافياً » (١١٨) .

ونقل ابن عذاري عن أبي مروان الوراق ، بالإضافة الى النص المذكور في موضعين آخرين فقط : الأول : عن أخبار زناتة في المغرب والأندلس ، والأحداث التي جرت في المغرب ، لاسيما بالقرب من مدينة فاس ، وعلاقات زناتة مع المرابطين في بداية أمرهم (١١٩) . والثاني ؛ عن اغتيال الآمر بالله الفاطمي (الآمر ابو علي المنصور ٤٩٥ – ٥٢٤ ﻫ / ١١٠١ – ١١٣٠ م) ، فيقول : « وفي سنة ٥٢٧ [١١٣٢م] قال الوراق في مقباسه : بعث الله قوماً تحالفوا على قتل الجبار العنيد بمصر الملقب بالآمر ... » ثم يذكر المؤامرة ، ويختتم كلامه بتعديد مثالب الآمر ، وكيل اللعنات عليه عليه وعلى الفاطميين ، الذين يصفهم « بالشيعة العبيدية » (١٢٠) .

(١١٤) انظر : ص ٣٧ ، ٥٣ .
(١١٥) مفاخر البربر ، ص ٣٧ .
(١١٦) المصدر نفسه ، ص ٥٣ .
(١١٧) البيان المغرب : ١/٢٥٥ .
(١١٨) المصدر نفسه : ١/٢٥٣ .
(١١٩) المصدر نفسه : ١/٢٥٥ .
(١٢٠) المصدر نفسه : ١/٣١١ – ١٣٢ .

ويتضح لنا من هذا النص ان المؤرخ عبدالملك بن موسى الوراق ، كان أحد دعاة ، أو أنصار الموحدين في المغرب . كما يتبين لنا أيضاً عدم اطلاعه على الأحداث في مصر بشكل دقيق ، أو عدم ضبطه لتأريخ تلك الأحداث ، فهو يذكر مقتل الآمر في حوادث سنة ٥٢٧ هـ / ١١٣٢ — ١١٣٣ م ، وهذا غير صحيح ، لان اغتيال الآمر كان في سنة ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ — ١١٣٠ م . وقد أدرك ابن عذاري ذلك، فأورد الخبر في حوادث سنة ٥٢٤ هـ (١٢١) ، ثم ذكـر رواية الـوراق بعد ذلك على علاتها في سنة ٥٢٧ هـ .

أما نطاق كتاب عبدالملك بن موسى الوراق ، فلا نستطيع أن نحدده بشكل دقيق ، لقلـة النصوص التي وصلتنـا ، فهي لا تسمح لنـا إلا بالافتراض بان كتابه كان يتناول الاحداث في المغرب والأندلس ، ولاسيما في منطقة مدينة فاس منذ القرن الرابع الهجري — العاشر الميلادي ، الى وفاته في النصف الثاني من القرن السادس الهجري — الثاني عشر الميلادي . هذا بالاضافة الى بعض أخبار المشرق ، لاسيما عن مصر في عهد الفاطميين .

٤ — كتاب القَبَس أو المقتبس في اخبار المغرب وفاس والأندلس :

لمؤلفه الشيخ ابي عبدالله محمد بن حَمَادُه ، وهو من المؤرخين المغاربة في القرن السادس الهجري — الثاني عشر الميلادي . ولكننا لا نعرف تاريخ وفاته بالضبط ، إلا أنه كان من تلامذة القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (١٢٢) ، وقد سمع عنه في بلده سبتة . ويُطلق عليه المؤلف

(١٢١) المصدر نفسه : ٣١١/١ .

(١٢٢) انظر المصدر نفسه : ٢٠٣/١ ، ٢٧٧ ، والقاضي عياض من مشاهير أهل سبتة ، وقد رحل الى الأندلس لطلب العلم ، وكان له عناية كبيرة بجميع الحديث وتقييده ، عمل قاضياً في سبتة ، ثم في غرناطة ، توفي سنة ٥٤٤ هـ /١١٤٩ م . انظر ترجمة ، ١٩٦٦؛ ٤٥٣/٢ — ٤٥٤ (رقم ٤٥٣) ؛ ابن الأبار ، المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي الصدفي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٣٠٦ — ٣١٠ (رقم ٢٧٩) .

المجهول لكتاب مفاخر البربر إسم الفقيه الحافظ التأريخي أبو عبدالله محمد ابن حماده السبتي البرنوسي ، نسبة الى برنوس من بربر البرانس (١٢٣) . ومن المحتمل ان يكون ابن حَمادُ المذكور قد ألف أيضا كتابين آخرين ، مفقودين ، الأول بإسم : « تاريخ البرنوسي في دولة الأدارسة » ، والثاني : « النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة » (١٢٤) . وعلى أي حال ، فإن كتابه الآخر ، المعروف بالقبس أو المقتبس ، يُعد ايضاً من الكتب المفقودة ، ولم يبق منه سوى بعض النصوص التي انتفع بها صاحب كتاب مفاخر البربر ، وعلي الجزنائي ، وابن أبي زرع ، وابن عذاري ، وغيرهم من المؤرخين المتأخرين . وربما يكون هذا الكتاب قد اختْصره أو اقْتبسه ابن حمادُه عن كتابيه الأولين المذكورين اعلاه .

ومن إستقرائنا لبعض النصوص التي ذكرها ابن عذاري عن ابن حمادُه ، تتبين بعض الأساليب التي اتبعها الأخير في التدوين التاريخي ، فهو يتحرى الوثائق التاريخية وينقل عنها ، إن توفرت . ففي حديثه عن سبتة عام ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م ، يذكر ابن حمادُه انه اطلع عند القاضي عياض على سجل كَتَبَهُ الخليفة الحكم المستنصر بالله الى أهل سبتة يرفع عنهم فيه جميع المغارم التي كانت عليهم (١٢٥) . كما انه يعني هو الرواية الشفوية ، لاسيما بالنسبة للاحاديث الدينية التي ترتفع بسندها الى ابن عمر ، والتي لها علاقة بتاريخ المغرب . وهذه الأحاديث تحاول أن تضفي صبغة من القدسية على بعض المدن في المغرب ، مثل سبتة ، وكيف أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد ذكر اشتقاق اسمها ، ودعا لها بالبركة والنصر . ويقول ابن حمادُه : « قال شيخنا العالم أبو الفضل عياض بن موسى : وهذا الحديث تشهد بصحته التجربة

---

(١٢٣) مفاخر البربر ، ص ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٦٤ .

(١٢٤) انظر : ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى : ١/١٣٤ ، ١٦٧ .

(١٢٥) البيان المغرب : ١/٢٢٧ .

فإنها مازالت محمية عند من وليها من الملوك وقَلّ ما أحدث أحد منهم فيها حدث سوء ، إلا هلك » (١٢٦) .

وتساعد بقية النصوص التي يأخذها ابن عذاري عن ابن حمادُه في التعرف على العصور التاريخية التي يغطيها كتاب « القبس » . فهناك نص عن وصول هرثمة بن أعين الى إفريقية في خلافة هارون الرشيد ، وتوجهه الى تيهرت (١٢٧) . ونص آخر عن أنباء ادريس بن ادريس (١٢٨) ، مما يشير الى اهتمامه بدولة الأدارسة ، ويؤكد نسبة كتاب « تاريخ البرنوسي في دولة الأدارسة » اليه . ويتطرق ابن حمادُه في نصين آخرين ، نقلهما ابن عذاري ، الى أخبار الدولة الفاطمية حينما كانت لا تزال في بداية أمرها في إفريقية ، وكيف قام عليها أبو يزيد مَخْلَد بن كيداد ، ثم نهاية هذه الحركة على يد إسماعيل بن أبي القاسم الملقب بالمنصور (٣٣٤ – ٣٤١ هـ / ٩٤٥ – ٩٥٢ م) ، وأفعال هذا الأخير في اضطهاد أهل القيروان (١٢٩) .

٥ – تاريخ إفريقية والأندلس لعريب بن سعد .

اعتمد ابن عذاري على مؤرخ قرطبي يدعى عُريب بن سعد (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) ، أو ابن سعيد ، كما جاء في رواية اخرى ، في نقل بعض الأخبار عن شمال افريقيا . وعريب هذا من مدينة قرطبة في الاندلس ، وكان اديباً شاعراً ومؤرخاً وعالماً بالنحو واللغة ، كما كان طبيبا ماهراً مهتماً بكتب الأطباء القدماء والمحدثين . فهو من العلماء الموسوعيين الذين ظهروا في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي . ترجم له ابن عبدالملك المراكشي ترجمة طويلة نسبياً ، وذكر له مؤلفات منها : « تاريخه الذي اختصره من

---

(١٢٦) المصدر نفسه : ٢٠٢/١ – ٢٠٣ .

(١٢٧) المصدر نفسه : ٨٩/١ .

(١٢٨) المصدر نفسه : ٢١١/١ .

(١٢٩) المصدر نفسه : ٢١٦/١ ، ٢٢٠ .

تاريخ أبي جعفر الطبري » و « أخبار إفريقية والأندلس » وكتاب « الأنواء » وكتاب في « خلق الانسان وتدبير الاطفال » وكتاب في « عيون الأدوية ». ويتبين من الترجمة أيضاً أنه كان على اتصال بالبلاط الاموي في قرطبة ، فقد نال حظوة لدى الخليفة عبدالرحمن الناصر ، وتقلد بعض المناصب الادارية ، وتولى الكتابة لدى الحكم المستنصر ، وكان خازنا للسلاح في عهد الحاجب المنصور (١٣٠) .

ولم يكتف عريب بن سعد باختصار تاريخ الطبري ، بل استدرك عليه وذيّل ما حدث بعده (١٣١) . وقد نشر دي غوية De Goeje الجزء الخاص بتاريخ المشرق من هذا الكتاب (ليدن ، ١٨٩٧) ، بينما فُقدت رواية عريب الاخرى عن تاريخ المغرب والأندلس . ويشير بونس بويجس Pons Boigues (١٣٢) الى وجود مخطوط في غوتا Gotha برقم ٢٦١ ، فيه تفصيلات عن تاريخ اسبانيا والخلفاء العباسيين ، والمغرب منذ سنة ٢٩٠ — ٣٢٠ هـ / ٩٠٢ — ٩٣٢ م . وربما يكون هذا هو الجزء الخاص بالمغرب والأندلس من رواية عريب .

---

(١٣٠) ابن عبدالملك المراكشي الانصاري ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الخامس ، القسم الأول ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١٤١ — ١٤٣ (رقم ٢٩١) ؛ وانظر ايضاً : ابن سعيد ، تذييل على رسالة ابن حزم في فضل الاندلس ، نقلها المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : ١٧٣/٣ ؛ بالينشيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة : حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .

(١٣١) ابن سعيد ، في نفح الطيب : ٣٠٢/٢ .

(١٣٢)

Los Historiadores Y Geografos Arabigo - Espanoles, PP. 88 — 89 .

وانظر ايضاً :

بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبدالحليم النجار : ٤٨/٣ ، حيث يشير الى أن رقم المخطوط هو (١٥٥٤) .

وقد نقل ابن عذاري عن هذا الجزء معلومات خاصة بشمال افريقيا والأندلس . وسوف نشير الى رواياته عن المنطقة الأخيرة ، حينما نتحدث عن موارد ابن عذاري عن الأندلس . أما عن شمال افريقيا ، فإن نقولاته عنها محدودة في هذا الجزء . ولعل أهم النصوص ، هو النص الخاص بافتتاح الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين الله سبتة سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ، حيث يؤرخ عريب بن سعد ، وهو المعاصر للأحداث ، فتح هذه المدينة باليوم والشهر والسنة ، ويبين أهميتها العسكرية بالنسبة للأمويين في الأندلس (١٣٣). كما ينقل ابن عذاري عن عريب أيضاً روايات عن إفريقية في عهد الأغالبة(١٣٤) أما بقية النصوص التي أخذها ابن عذاري عن عريب ، فهي من مختصره لتاريخ الطبري . كما يشير الى ذلك ابن عذاري نفسه ، وهي عن محاولات العرب العسكرية الأولى في شمال إفريقيا ، لاسيما تلك التي تخص حملات عبدالله بن أبي سرح ، ومعاوية بن خديج ، وعقبة بن نافع (١٣٥) .

٦ ـ كتاب أخبار المهدية وأميرها الحسن بن علي :

ومؤلف هذا الكتاب أمية بن عبدالعزيز بن أبي الصلت ، وهو أندلسي الأصل ، عاش في النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجريين ـ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين . وقد تنقل في بلده الأندلس ، ثم في شمال إفريقيا ، لاسيما الى مصر ، ثم استقر أخيراً في مدينة المهدية ، وتوفي بها سنة ٥٢٨ أو ٥٢٩ هـ / ١١٣٣ أو ١١٣٤ م ، كما يشير الى ذلك بعض الكُتّاب الذين ترجموا له (١٣٦) .

---

(١٣٣) البيان المغرب : ٢٠١/١ .
(١٣٤) المصدر نفسه : ١٠٨/١ ، ١٦٧ .
(١٣٥) المصدر نفسه : ١٤/١ ، ١٥ ، ١٧ .
(١٣٦) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق : نزار رضا ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٥٠٥ ؛ ياقوت الحموي معجم الادباء : ٥٢/٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات=

ولكن ابن عذاري ينفرد عنهم جميعاً ، ويورد رواية وفاة أبي الصلت في حوادث سنة ٥٣٦ ﻫ / ١١٤١ م (١٣٧) . وربما تكون معلوماته عن هذا الرجل قد جاءته من مصادر تختلف عما اعتمد أولئك الذين ترجموا له . فقد أشار معظمهم الى هذا الرجل والى مؤلفاته وآثاره ، التي هي آثار أدبية ، وطبية ، وكتب تتعلق بالتنجيم والمنطق . وأهم هذه الكتب هي ديوان شعره ، وكتاب الأدوية المفردة ، ورسالة في الاسطرلاب وعمله ، وكتاب تقويم الذهن في المنطق ، وكتاب الرسالة المصرية ، وكتاب الحديقة ، وكتاب الوجيز في علم الهيئة (١٣٨) . ولم يذكروا له كتب في التاريخ ، باستثناء ياقوت الذي أشار الى كتاب له بعنوان : « الديباجة في مفاخر صنهاجة »(١٣٩) ، الذي ربما يكون قد كتبه في أثناء إقامته في البلاط الصنهاجي ، حيث استقر في كنف بني زيري الصنهاجيين ما يقارب عشرين عاماً . ومن كتبه الاخرى التي ربما يكون لها صلة بالتاريخ ، كتاب : « الرسالة المصرية » ، التي ذكر فيها ما رآه بمصر من هيئتها ، وآثارها ، ومن اجتمع بهم فيها من الأطباء ، والمنجمين ، والشعراء ، وأهل الأدب ، والتي ألفها لأبي طاهر يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس (٥٠١ — ٥٠٩ ﻫ / ١١٠٧ — ١١١٦ م) (١٤٠) .

الأعيان وأنباء اهل الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، دار صادر : ٢٤٥/١ ؛ المقري ، نفح الطيب : ١٠٦/١٢ ؛ .

Pons Boigues, P. 198.

(١٣٧) البيان المغرب : ٣١٢/١ .

(١٣٨) راجع : ابن أبي اصيبعة ، المصدر السابق ، ص ٥١٤ — ٥١٥ ؛ معجم الادباء : ٦٤/٧ ؛ وفيات الاعيان : ٢٤٧/١ ؛ نفح الطيب : ١٠٦/٢ ؛ وانظر ايضاً: حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، اسطمبول ، ١٩٤١ ،اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ، بغداد : ٥١/١ ، ٧٧٢ ، ٨٤٥ ، ٨٩١ .

(١٣٩) معجم الادباء : ٦٤/٧ .

(١٤٠) نشرت هذه الرسالة بتحقيق : عبدالسلام هارون في سلسلة نوادر المخطوطات ، القاهرة ، ١٩٥١ .

أما ابن عذاري ، فيشير الى كتاب آخر لأبي الصلت يتضمن معلومات وأخباراً عن المهدية وأميرها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم (٥١٥ — ٥٤٣ هـ / ١١٢١ — ١١٤٨ م) ، والذي تمتد حوادثه الى سنة ٥١٧ هـ / ١١١٩ م (١٤١) . ويؤيد هذا ما جاء في قول المؤلف المجهول لكتاب مفاخر البربر ، الذي يذكر أن أبي الصلت ألف كتابا للحسن صاحب المهدية (١٤٢) . ولا نعلم لماذا توقف أبو الصلت عند هذا التأريخ على الرغم من أنه عاش سنوات عديدة بعده . أما بداية كتابه ، فهي ايضاً غير معروفة لدينا ، ولكن نقولات ابن عذاري القليلة عن هذا الكتاب تتركز حول عهد المعز بن باديس (٤٠٦ — ٤٥٣ هـ / ١٠١٥ — ١٠٦١ م) ، ووقوفه أمام العبيديين ، والعرب الذين دفعهم هؤلاء للنزوح الى الغرب (١٤٣) . كما نقل ابن الخطيب (١٤٤) ، عن أبي الصلت رواية وفاة يحيى بن تميم بن المعز بن باديس عام ٥٠٩ هـ / ١١١٦ م . ولكن لا توجد إشارة الى اسم الكتاب، الذي قـد يكون كتاب « اخبار المهدية » أو كتاب « الديباجة في مفاخر صنهاجة » . ومن الجدير بالذكر أن ابن عذاري لا يشير ايضاً الى الكتاب الأخير . أما رواياته عن كتاب « اخبار المهدية » ، فهي على غاية كبيرة من الأهمية ، لأن أبا الصلت عاصر الكثير من الأحداث التي أرخها ، فهو شاهد عيان ، أو أنه التقى وسمع من شهود العيان الذين عاشوا في مدينة المهدية، واطلعوا على احداثها ، فنقل عنهم معلوماته ، ودونها في كتابه المذكور اعلاه .

(١٤١) البيان المغرب : ٣٠٩/١ .

(١٤٢) مفاخر البربر ، ص ٥١ .

(١٤٣) البيان المغرب : ٢٧٤/١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ .

(١٤٤) اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ؛ الجزء الثالث المتعلق بشمال افريقيا ، تحقيق : حسن حسني عبدالوهاب ، بالرمو ، ١٩١٠ ، ص ٣٢ .

٧ – كتاب الذَّيْل لأبي عبدالله محمد أبي سعيد محمد المعروف بابن شرف الجذامي القيرواني .

عُرف مؤلف هذا الكتاب ببراعته في الكتابة والشعر ، وكان من خاصة المعز بن باديس ، أمير إفريقية ، وقد لازمه ، ولازم ابنه تميماً لفترة من الزمن ، ثم غادر المهدية الى صقلية ، ثم الى الاندلس حيث تنقل فيها واستقر أخيراً في اشبيلية حيث توفي فيها ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م . ولا تشير مؤلفاته التي عددها الكتاب الذين ترجموا له الى كتاب « الذيل » الذي ذكره ابن عذاري في مقدمة كتابه « البيان المغرب » ضمن المؤلفات التي اعتمد عليها . فمؤلفات ابن شرف على الأغلب أدبية شـعرية ، أهمها : « كتاب اعلام الكلام » ، الذي هو على طراز المقامات ، مثل « مقامات الحريري» ، « وكتاب ابكار الأفكار » ، وهو يحتوي على مجموعة من شعره ونثره (١٤٥). أما « كتاب الذيل » ، الذي اعتمد عليه ابن عذاري ، ، فلا نعلم عنه الا من اقتباسات الأخير منه . انه لم يذكر على من ذَيَّل ابن شرف كتابه هذا ، ولاذكر اسم الكتاب الافي المقدمة فقط . أما النصوص المتبقية من هذا الكتاب ، كما أوردها ابن عذاري ، فهي جميعاً عن الاحداث التي تمت في عهد المعز بن باديس ، لاسيما تلك التي تتعلق بسياسة الأخير ازاء العبيديين في مصر ، وقطع الدعوة لهم في افريقية ، والدعاء لبني العباس (١٤٦) ، وهجوم القبائل العربية القادمة من مصر على القيروان وتخريبها (١٤٧) . وكذلك ينقل ابن عذاري احداثاً تاريخية ، ومناسبات سياسية سعيدة في عهد المعز يسجلها ابن

(١٤٥) ١٤٥ معجم الادباء : ٣٧/١٩ – ٤٣ ؛ كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة : د . رمضان عبدالتواب ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ : ١٠٧/٥ – ١٠٨ ؛ وانظر : محمد سلامة يوسف رحمة ، ابن رشيق القيرواني وآراؤه البيانية والنقدية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠ – ٣٥ .

(١٤٦) البيان المغرب : ٢٧٧/١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ .

(١٤٧) المصدر نفسه : ٢٨٨/١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ – ٢٩٢ .

شرف بقصائد شعرية ،ولكنه يكتفي في بعضها بذكر مطلع القصيدة فقط(١٤٨).

تعد رواية ابن عذاري عن كتاب الذيل من الروايات المهمة أيضاً بسبب معاصرة ابن شرف لعهد المعز بن باديس ، وأنه عاش في بلاطه لفترة غير قصيرة من الزمن . وكان ابن شرف يكتب عما رآه وسمعه ، أو عمن حدثه من الثقة (١٤٩) . ويبدو انه كان يكتب بإسهاب مما دعا ابن عذاري لأخذ كلامه باختصار في بعض الحالات (١٥٠) . وهناك ناحية اخرى مهمة في رواية ابن شرف ، وهي اهتمامه بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، وتسجيلها . فعلى سبيل المثال ، نقل لنا ابن عذاري نصاً رائعاً عن تبديل السكة ، أو النقد في عهد المعز بن باديس سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩م ، وذلك بضرب عملة جديدة بدل عملة بني عُبيد . ويظهر من النص استغلال المعز لهذه الفرصة لخفض قيمة الدينار الجديد ، مما سبب أزمة اقتصادية خانقة في القيراون ، فغلت الأسعار ، وضاقت الحال بالفقراء والضعفاء (١٥١) .

٨ — كتاب العبر لأبي بكر أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي الفياض :

وهذا المؤرخ يُعرف أيضاً بابن الفشاء ، وأصله من الأندلس ، ولد في مدينة إستجة Ecija في حدود سنة ٣٧٥ أو ٣٧٩ هـ / ٩٨٦ أو ٩٩٠ م . وعاش في مدينة المرية Almeria ،وتوفي سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٦م.(١٥٢) ولابن أبي الفياض كتاب في التاريخ أشار اليه المؤرخون بأسماء عديدة ،

(١٤٨) المصدر نفسه : ٢٧٦/١ ، ٢٩٥ .
(١٤٩) المصدر نفسه : ٢٩١/١ .
(١٥٠) المصدر نفسه : ٢٩٢/١ .
(١٥١) المصدر نفسه : ٢٧٨/١ — ٢٧٩ .
(١٥٢) ابن بشكوال ، كتاب الصلة : ٦٠/١ (رقم ١٢٦) ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء، تحقيق : حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ : ١٠/٢ ، ٣١٢ .

فذكر ابن حزم (١٥٣) ، أن اسمه (العبر) ، بينما اكتفى ابن بشكوال بقوله له « تأليف في الخبر والتاريخ » (١٥٤) . وذكر ابن الأبار الكتاب باسم (العبر) (١٥٥) . وسماه محمد بن علي بن محمد بن الشباط المصري التوزري (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) بـ « كتاب العبرة » (١٥٦) . وقد ورد اسم هذا الكتاب في مخطوطات نفح الطيب بثلاثة أشكال هي : « كتاب العبر » و « كتاب العيق » و « كتاب العين » (١٥٧) . ولعل الكلمتين الأخيرتين ماهما الا تصحيف لعنوان الكتاب الصحيح « العبر » .

ويبدو من النصوص المتوفرة لدينا من هذا الكتاب أنه يختص بتاريخ الاندلس بالدرجة الاولى ، ونشير الى تلك النصوص حينما نتحدث عن موارد ابن عذاري عن تاريخ الأندلس . ولكن ابن عذاري ينقل بعض النصوص عن ابن أبي الفياض ، أثناء كلامه عن عقبة بن نافع الفهري وحملته على السوس الأقصى ، (١٥٨) مما يشير الى أن كتاب « العبر » ربما تطرق ضمناً الى تاريخ العرب في شمال إفريقيا ، إضافة الى الأندلس (١٥٩) .

(١٥٣) رسالة في فضل الأندلس ، نقلها المقري في نفح الطيب : ١٥٦/٣ - ١٨٦ ، انظر ص ١٨٢ .

(١٥٤) الصلة : ٦٠/١ .

(١٥٥) الحلة السيراء : ١٠/٢ ، ٣١٢ .

(١٥٦) تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط (نصان جديدان) ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ ، ص ١٦٤ .

(١٥٧)

P. Gayangos, The History of the Mohamedan Dynasties in Spain, New York - London, 1964, reprint of London edition 1843, Vol. I. P. 474.

(١٥٨) البيان المغرب : ١٩/١ ، ٢٧ .

(١٥٩) انظر : عبدالواحد ذنون طه ، نص أندلسي من تاريخ ابن أبي الفياض ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، جـ ١ ، م ٣٤ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٦٢ - ١٩٣ .

٩ – تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الأزمان لأبي عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي :

وأصل مؤلف هذا الكتاب من القيروان ، وقد سمع بها الحديث من شيوخ عديدين ، كما سمع بمصر ومكة أيضاً . وله رحلة الى الأندلس حدّث بها في مدينة قرطبة وبلنسية والمرية ، وغيرها من المدن ، وقد توفي باغمات في المغرب سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م (١٦٠) . ويذكر أبو بكر محمد بن خير المتوفى سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م ، أنه اطلع على فهرسة للشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن سعدون بن علي القيرواني ، ورواها في ذكر ما رواه من الفهارس الجامعة لروايات الشيوخ وتواليفهم . (١٦١) . أما كتابة المذكور اعلاه الذي نقل منه ابن عذاري ، فلم نعثر له على ذكر عند غيره من المؤرخين . ولايوجد مايحمل على الاعتقاد بان الكتاب الذي ذكره حاجي خليفة باسم « تأسّي أهل الايمان بما جرى على مدينة القيروان » هو نفس كتاب « تعزية أهل القيروان . . . » لأبي عبد الله محمد بن سعدون ، لاسيما وان حاجي خليفة لم يذكر اسم مؤلفه (١٦٢) .

يتحدث ابن سعدون عن محتويات كتابه ، كما نقلها ابن عذاري ، وهذه المحتويات تدور حول دعوة الفاطميين ، وأصلهم ، وكيفية تمكنهم في شمال إفريقيا ، وأعمالهم في القيروان وغيرها ، فيقول في الكتاب : « باب أذكر فيه أول من وضع هذه الدعوة التي شرع فيها عبيد الله وذريته ، والسبب الذي دعاهم لذلك ؛ وباب اذكر فيه تسييرهم الركبان ، بدعوتهم ودعائهم الى البلدان ؛ وباب أذكر فيه عبيد الله ونسبه وانتماءه الى النبي

(١٦٠) ابن بشكوال ، الصلة : ٦٠٢/٢ – ٦٠٣ (رقم ١٣٢٢) .
(١٦١) فهرسة ابن خير ، باعتناء : فرنسشكة قدارة وخليان ربارة ، اعادت نشره دار الآفاق في بيروت ، ١٩٧٩ ، عن الأصل المطبوع في سرقسطة ، ١٨٩٣ ، ص ٤٣٤ .
(١٦٢) كشف الظنون : ٣١١/١ .

– صلعم – كاذباً ، وسبب ملكه المغرب كله . .. . » (١٦٣) . ويعتمد ابن عذاري على هذا المؤرخ في روايته عن الفاطميين ، والاحداث التي جرت في عهدهم . وكما يبدو فإن ابن سعدون لايعتقد بصحة نسبهم ، ويسميهم ببني عبيد . ونلاحظ ان ابن عذاري يلخص ماجاء في الكتاب عنهم ، لأن ابن سعدون قد فصل كثيراً في معلوماته عنهم (١٦٤) . ويتوقف ابن عذاري في التلخيص عنه الى أخبار الخليفة معد ، الملقب بالمنتصر (٤٢٧ – ٤٨٧ هـ / ١٠٣٦ – ١٠٩٤ م ،) بقوله : « انتهى مالخصته من كتاب ابن سعدون » . (١٦٥) وربما كان هذا نهاية كتاب « تعزية أهل القيروان »، لأن تاريخ وفاة ابن سعدون (عام ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م) يقع في عهد هذا الخليفة .

١٠ – كتاب جمهرة انساب العرب ، ورسالة في اسماءالخلفاءوالولاة وذكر مددهم لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م . (١٦٦)

إشتهر هذا العالم بمؤلفاته العديدة التي شملت مواضيع شتى من أهمها : دراساته في مقارنة الأديان ، والأنساب ، والتاريخ ، والمنطق ، والحب . وقد اعتمد ابن عذاري على اثنين من مؤلفات ابن حزم :

الأول : هو « جمهرة أنساب العرب » حيث نقل منه بعض أنساب البربر، لاسيما زناتة . (١٦٧) ويُعدّ هذا الكتاب من المؤلفات المعتمدة في العرب والبربر ، وتتجلى أهميته اذا علمنا أنه كان من مصادر ابن خلدون في رواياته

(١٦٣) البيان المغرب : ٢٨١/١ .
(١٦٤) المصدر نفسه : ٢١٧/١ .
(١٦٥) المصدر نفسه : ٢٨١/١ – ٢٨٧ .
(١٦٦) انظر ترجمته : الحميدي ، جذوة المقتبس ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٣٠٨ (رقم ٧٠٨) .
(١٦٧) البيان المغرب : ٦٥/١ ؛ وقارن : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٤٩٥ .

عن أنساب العرب والبربر في شمال افريقيا والأندلس . (١٦٨) وقد اعتمد ابن حزم على مؤرخين متقدمين من أمثال الطبري ، (١٦٩) والمسعودي (١٧٠) وعلى علماء أنساب رواد مثل ابن الكلبي (١٧١) ،لهذا فإن معلوماته التاريخية ، تتسم بدرجة كبيرة من الثقة .

أما المؤلف الثاني الذي اعتمد عليه ابن عذاري ، فهو رساله صغيرة من رسائل ابن حزم الأندلسي في « أسماء الخلفاء والولاة وذكر عددهم » (١٧٢) وتتضمن الرسالة أسماء الخلفاء الراشدين ، والأمويين ، والعباسيين ، مع نبذ مختصرة عنهم الى عهد المؤلف . وقد نقل ابن عذاري بالنص تقريباً فقرتين عن ابن حزم لكل من دولة بني أمية ، ودولة بني العباس (١٧٣) . وهذه النصوص على درجة كبيرة من الأهمية لأنها تثير بوضوح الى الملكة النقدية عند ابن حزم . ويبدو أن ابن عذاري قد ادرك هذه الأهمية ، فركز عليها ، واستفاد منها في كتابه ، لاسيما في مسألة انتقال السلطة من الأمويين الى العباسيين سنة ١٣٢ / هـ٧٤٩ م :

---

(١٦٨) للاطلاع على بعض اقتباسات ابن خلدون من كتاب جمهرة أنساب العرب ، انظر : ابن خلدون ، كتاب العبر ، بيروت ، ١٩٥٦ – ١٩٦١ : ٣٦/٤ – ٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٩٥ – ٢٩٦ ، ٣١٦ ، ٤٨٩ ، ٥٨٠ ، ٩٣٩/٥ ، ١٧٦/٦–١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ – ٢٨٤ ، ٣٠٢ ، ٢٦/٧ ، ١١١

(١٦٩) جمهرة أنساب العرب ، ص ٦٢ .

(١٧٠) المصدر نفسه ، ص ٤١١ .

(١٧١) المصدر نفسه ، ص ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٧٣ ، ٤٨٧ ؛ وقارن :
M. Hasan, ((Ibn Hazm and his Jamharatul — Ansab)), Journal of the Royal Society of Bangal Letters, XII, no. 1, 1947, PP. 7 — 18.

(١٧٢) نشرت بتحقيق الدكتور احسان عباس ضمن مجموعة « رسائل ابن حزم الأندلسي » ، بيروت ، ١٩٨١ : ١٣٧/٢ – ١٥٧ .

(١٧٣) البيان المغرب : ٦٣/١ – ٦٤ ؛ وانظر ايضاً ٣٩/٢ – ٤٠ ؛ وقارن : رسائل ابن حزم الأندلسي : ١٤٥/٢ – ١٤٧ .

١١ - وقد استفاد ابن عذاري من مؤلف اندلسي آخر ، هـو : حيان بن خلف بن حسين بن حيان المتوفى سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٠ م . ولكن اعتماده على هذا المؤرخ بالنسبة الى شمال افريقيا كان محدوداً جداً ، لا يتعدى بعض الأخبار عن الاحداث والعلائق التي حدثت بين قبيلة زناتة البربرية ، والدولة العامرية (١٧٤) . ويبدو أنه أخذ ذلك من أحد كتب ابن حيان ، الذي يسميه ابن عذاري في مقدمة كتابه بـ « أخبار الدولة العامرية » (١٧٥). وسنفصل الكلام عن ابن حيان حين التعرض الى موارد ابن عذاري عن الأندلس ، حيث يكثر اعتماده على ابن حيان وكتبه .

١٢ - كتاب التاريخ لعبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢م) ، وهو من المؤرخين الأندلسيين الأوائل الذين كتبوا عن تاريخ بلادهم . ابتدأ عبد الملك بن حبيب كتابه بقصة الخلق والأنبياء ، وحياة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، وخصص بعض فصوله لتاريـخ الأندلس . وقد نقل منه ابن عذاري بعض الأحداث المتعلقة بمعاملة الخليفة سليمان بن عبد الملك لموسى ابن نصير بعد فتح الاندلس (١٧٦). وتوجد من هذا الكتاب نسخة فريدة محفوظة في مكتبة البودليانا في اوكسفورد . وقد قام الدكتور محمود على مكي بدراسة وافية لابن حبيب ، وكتابه ، كما نشر الجزء الخاص بتأريخ الأندلس من هذا المخطوط (١٧٧) ٥

(١٧٤) البيان المغرب : ٢٥٢/١ .
(١٧٥) المصدر نفسه : ٢/١-٣ .
(١٧٦) المصدر نفسه : ٤٥/١ - ٤٦ ؛ وقارن : ابن حبيب ، استفتاح الأندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، العدد ٥ ، مدريد ، ١٩٥٧ ، ص ٢٣٣ .
(١٧٧)
M. A. Makki, ((Egipto y los origenes de la historiografia arábigo — española)) Revista del Instituto de Estudios Islémicos, V, Madrid, 1957, PP. 157 - 248.

١٣ – كتاب أنساب البربر وملوكهم لابي عبدالله محمد بن أبي المجد المغيلي.

ومؤلف هذا الكتاب مؤرخ بربري نقل عنه ابن عذاري معلومات عن نسب البربر، لاسيما زناتة (١٧٨). ولم نعثر على معلومات مفصلة عن هذا المؤرخ، إلا أن المؤلف المجهول لكتاب مفاخر البربر، يذكر اسمه الكامل، ويشير الى كتاب له في أنساب البربر وملوكهم (١٧٩). وهذا الكتاب في عداد المفقودات، ويبدو ان ابن عذاري اطلع عليه، ونقل منه مقتطفات عن أنساب البربر.

ب – كتب التراجم:

ان كتب التراجم التي اعتمدها ابن عذاري قليلة جداً، أهمها ثلاثة:

الأول: كتاب طبقات افريقية لمحمد بن حارث الخشني، المتوفى سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ – ٩٧٢ م. حيث ينقل ابن عذاري معلومات عن الفقيه القيرواني احمد بن زياد (ت ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م)؛ تتضمن مجلساً للمناظرة في المسائل، حضره محمد بن عبد الله بن مسرّة القرطبي (٢٦٩ – ٣١٩ هـ / ٨٨٢ – ٩٣١ م) صاحب المدرسة الفلسفية، المعروفه بمدرسة ابن مسرّة في الأندلس، حينما كان في طريقه الى الحج (١٨٠). وبمقارنة النص الذي أورده ابن عذاري مع النص الأصلي للخشني، يتبين، أن الأخير كان أكثر تفصيلاً وإسهاباً. ولكن على الرغم من الاختصار، فقد احتفظ نص ابن عذاري بالعناصر الرئيسة للرواية التي أوردها الخشني في كتابه (١٨١).

---

(١٧٨) البيان المغرب: ٦٥/١.

(١٧٩) مفاخر البربر، ص ٤٨، ٥٢، ٥٧، ٧٥.

(١٨٠) البيان المغرب: ١٩٥/١.

(١٨١) قارن: الخشني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، عني بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٣٧٢ هـ، ص ٢١١–٢١٢.

الكتاب الثاني ، هو كتاب الصلة لأبي القاسم خلف بن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م . وقد أخذ منه ابن عذاري روايات عن موسى بن نصير ونسبه (١٨٢) . ولكن النسخة المتوفرة لدينا الآن من كتاب ابن بشكوال لاتتضمن ترجمة لموسى بن نصير (١٨٣) . ، مما يدل على ان ابن عذاري استخدم نسخة اخرى مفصلة ، وان النسخة المتداولة الآن من الكتاب هي اختصار لتلك النسخة .

اما الكتاب الثالث في التراجم ، الذي نقل منه ابن عذاري ، فهو كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ، المحدث الأندلسي المعروف المتوفى سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م. والنص الوحيد الذي نقله ابن عذاري يتعلق بفتوح المغرب الأقصى في عهد عقبة بن نافع الفهري ، يقول ابن عذاري : « قال ابن عبد البر : فتح عقبة عامة بلاد البربر ، الى أن بلغ طنجة ؛ وجال هناك ، ولايقاتله احدولايعارضه ، حتى فتح كورة من كور السودان » (١٨٤) . وقد أخذ ابن عذاري هذا النص من الاستيعاب بتصرف ، حيث لايوجد في النص الأصلي ذكر لمدينة طنجة (١٨٥) . وهنا أيضاً ، ربما كان تحت تصرف ابن عذاري نسخة اخرى من الكتاب تحتوي على تفصيلات اكثر مما هو موجود في النسخ المطبوعة الحالية .

ج – كتب المسالك والجغرافية

١ – كتاب مسالك إفريقية ومسالكها لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الوراق القروي .

---

(١٨٢) البيان المغرب : ٣٩/١ .

(١٨٣) راجع طبعة القاهرة ، ١٩٦٦ من هذا الكتاب .

(١٨٤) البيان المغرب : ٢٨/١ .

(١٨٥) انظر : ابن عبدالبر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، بدون تاريخ : ١٠٧٥/٣-١٠٧٦ . (رقم ١٨٣٠) .

ويرجع أصل أجداد هذا المؤلف الى مدينة وادي الحجارة Guadalajara ، في الاندلس وقد هاجر أهله الى القيروان حيث ولد بهـا سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م . (١٨٦) وقد نشأ وترعرع في هذه المدينة ، وصار له شهرة واسعة في تاريخ وجغرافية شمال افريقيا . وشجع الجو العلمي الذي كان يحيط مدينة قرطبة ، والاندلس عامة في عهد الحكم المستنصر (٣٥٠ – ٣٦٦ هـ / ٩٦١ – ٩٧٦ م) على هجرة الوراق اليها ، فنال رعاية الحكم ، وألف له كتاباً في « مسالك إفريقية وممالكها » ، كما ألف له في أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم كتباً كثيرة . كذلك ألف في أخبار تيهرت ، ووهران ، وتنس ، وسجلماسة ، ونكور ، والبصرة ، وغيرها من مدن شمال إفريقيا ، وظل في الاندلس الى أن توفي بقرطبـة ، ودفن فيهـا عام ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م (١٨٧) .

استفاد أبو عبيد البكري من كتاب الوراق في « مسالك إفريقية وممالكها » ، واستصفاه في كتابه « المسالك والممالك » (١٨٨) . كما استفاد ابن عذاري ايضاً من هذا الكتاب ، حيث يقول : « ومما قيدته واختصرته من « كتاب المسالك والممالك » لمحمد بن يوسف القَرَوِيّ – رحمه الله – قال : ومن المدن القديمة على ساحل بحر الغرب أصيلا ؛ وهي في سهلة من الأرض ، كانت

(١٨٦) البيان المغرب : ١٣٩/١ .

(١٨٧) ابن حزم ، رسالة في فضل الأندلس ، نقلها المقري في نفح الطيب : ١٦٣/٣ ؛ وقد نشرت هذه الرسالة ايضاً بتحقيق احسان عباس ضمن مجموعة رسائل ابن حزم الأندلس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ : ١٧٥/٢ ؛ وانظر ايضاً : الحميدي، جذوة المقتبس ص ٩٧ (رقم ١٦٠) ؛ أحمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي ، بغية الملتمس ، نشر : فرانسسكو كوديرا ، مدريد ، ١٨٨٤ ، ص ١٣١ (رقم ٣٠٤) ؛ ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة : ٣٦٦/١ (رقم ٩٩٦) .

(١٨٨) انظر : بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبدالحليم النجار ، القاهرة ، ١٩٧٧ : ٩١/٣ ؛ حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ص ٧٣ .

مدينة للأُول . ثم تغلب عليها البحر . ثم بنيت بعد ذلك . . . » (١٨٩) .

أما بقية مـؤلفات الوراق عن شمال إفريقيـا ، فقد استفاد منهـا ابن عذاري كثيراً ، ولخص العديد منها في كتابه ، لاسيما الرسائل الخاصة بتأريخ المدن ، وكيفية نشوئها ، وتاريخ بعض القبائل البربرية ، وبطونها ومساكنها في كورة طنجة . (١٩٠) وكذلك قبيلة برغواطة ، حيث يورد ابن عذاري فصلاً كاملاً عن هذه القبيلة بعنوان : « خبر برغواطة» (١٩١) . وهذا الخبر أشبه مايكون بنص وثيقة عن تاريخ هذه القبيلة كتبها الوراق للحكم المستنصر لتحفظ في سجلاته . ولكن اذا ماقارنّا هذا النص مع ماأورده البكري ، نجد ان ابن عذاري يأتي به في صورة مشوهة وناقصة ، بينما احتفظ لنا البكري به كاملاً . وكان المفروض ان يهتم ابن عذاري بهذا النص أكثر من البكري ، لأنه مؤرخ ، وهذا اكثر علاقة باختصاصه (١٩٢) . ولكن يبدو أن منهج ابن عذاري في اختصار هذه الفصول ضيّع عليه فرصة الالتفات الى أهمية ايرادها كاملة .

ومن الفصول الأخرى التي اختصرها ابن عذاري من كتب الوراق نذكر هذه النماذج : (١٩٤)

« التعريف بأمر سجلماسة من ابتدائها الى هذه السنة المؤرخة » ، أي سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م .

---

(١٨٩) البيان المغرب : ٢٣٢/١ ؛ وقارن ، البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، نشر : دي سلان ، الجزائر ، ١٨٥٧ ، ص ١١١-١١٣ .

(١٩٠) البيان المغرب : ٢٦/١ .

(١٩١) المصدر نفسه : ٢٢٣/١-٢٢٧ .

(١٩٢) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(١٩٣) قارن : مؤنس ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(١٩٤) أشار الدكتور مؤنس الى هذه الفصول ، انظر : المرجع السابق ، ص ٧٣-٧٤ .

(١٩٥) البيان المغرب : ١٥٦/١ - ١٥٧ .

« تلخيص أخبار امراء نكور من حين بنائها على الجملة الى هذه السنة المؤرخة » (١٩٦) ، اي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م .

« ذكر مدينة جراوة » (١٩٧) .

« ذكر مدينة تيهرت » (١٩٨) .

« ذكر من ملك تيهرت من حين إبتدائها من بني رستم وغيرهم » (١٩٩) .

« ذكر مدينة أصيلا » (٢٠٠) .

« ذكر من ولي مدينة البصرة » (٢٠١) .

كما نقل ابن عذاري ايضاً بعض أحداث المغرب العربي التاريخية التي ذكرها الوراق ، مثل « خبر ابتداء الدولة العبيدية الشيعية » (٢٠٢) ، ودور جعفر ويحيى إبناء علي بن حمدون ، المعروف بابن الأندلسي ، في احداث المغرب ، وموقفهما المعادي للفاطميين وحلفائهم من بني زيري الصنهاجيين (٢٠٣) ومن الجدير بالذكر ان ابن عذاري أورد هذه المعلومات بشكل مختصر لاسيما الرواية الأخيرة ، حيث نجد ابن حيان ينقلها عن الوراق بتفصيل كبير (٢٠٤).

٢ — كتاب المسالك والممالك لأبن عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري .

ومؤلف هذا الكتاب من أشهر الجغرافيين في الأندلس ، ولد في حدود سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م في مدينة شَلْطِيش Saltés غرب الأندلس ،

---

(١٩٦) المصدر نفسه : ١/١٧٦ — ١٨٠ .

(١٩٧) المصدر نفسه : ١/١٩٦ .

(١٩٨) المصدر نفسه : ١/١٩٦ .

(١٩٩) المصدر نفسه : ١/١٩٧ — ١٩٩ .

(٢٠٠) المصدر نفسه : ١/٢٣٢ — ٢٣٥ .

(٢٠١) وهي مدينة البصرة المغربية ، المصدر نفسه : ١/٢٣٥ .

(٢٠٢) المصدر نفسه : ١/١٢٤ — ١٢٩ .

(٢٠٣) المصدر نفسه : ٢/٢٤٢ — ٢٤٣ .

(٢٠٤) المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٣٢-٣٦ .

وتوفي سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤ م (٢٠٥) . وللبكري مولفات عديدة من أشهرها كتابه المذكور اعلاه ؛ وكتاب « معجم ما استعجم » ، وهو مطبوع .

ويعدّ كتاب « المسالك والممالك » قمة أعمال البكري في مجال المؤلفات الجغرافية . وهو وإن كان كتاب جغرافية ، لكنه يحتوي ايضاً على بعض المعلومات التاريخية . وقد نشر البارون دي سلان De Slane ، الجزء الخاص بجغرافية الشمال الافريقي (٢٠٦) . كما حقق الدكتور عبد الرحمن على الحجي نصاً آخر يتعلق بـ « جغرافية الأندلس وأوربا » من هذا الكتاب (٢٠٧) .

اعتمد البكري في كتابه هذا على مصادر مختلفة ، منها قديمة مثل كتب بطليموس ، ومنها إسلامية مثل كتب المسعودي وابن رستة ومحمد بن يوسف الوراق (٢٠٨) . كما استفاد من بعض معاصريه من المؤرخين والجغرافيين ، مثل ابن حيان ، والعذري ، وابن عبد البر النمري (٢٠٩) .

استفاد ابن عذاري ، من كـتاب المسالك والممالك ، واعتمده اعتماداً كبيرا ، لاسيما في ذكر المسائل الجغرافية ، كاستقرار بعض القبائل البربرية في مدن المغرب العربي (٢١٠) ، وذكر صفات وأحوال بعض المدن الأخرى

---

(٢٠٥) انظر : ابن بشكوال ، الصلة : ٢٨٧/٢ – ٢٨٨ (رقم ٦٣٣) ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء : ١٨٠/٢ فما بعدها ؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٣٠٩ ؛ Pons Boigues, PP. 160 - 164.

(٢٠٦) كتاب المغرب في ذكر بلا د افريقية والمغرب ، الجزائر ، ١٨٥٧ .

(٢٠٧) نشر دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٨ .

(٢٠٨) أغناطيوس يوليانو فتش كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صـلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، ١٩٦٣ : ١٦٩/١ ، ٢٦٦ ؛ وانظر جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك ، ص ٤٢ .

(٢٠٩) ابن بشكوال : ٢٨٧/٢ .

(٢١٠) البيان المغرب : ٢٠٠/١ .

مثل طنجة (٢١١) ، وصبرة (٢١٢) ، والقيروان (٢١٣) وقد اشار المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال Léve Provencal في المقدمة التي قدّم بها لنص عبيد الله بن صالح (٢١٤) ، أن ابن عذاري اعتمد كتاب « صفة المغرب » المستخرج من مسالك الجغرافيي الأندلسي أبي عبيد البكري ، فيما يتصل باعمال عقبة بن نافع في ولايته الثانية . ولكن ابن عذاري لايذكر البكري في اثناء حديثه عن اعمال عقبة في ولايته الثانية ، اللهم الا حين يشير الى صفة مدينة طنجة(٢١٥) وأغلب الظن ان المعلومات الجغرافية هي التي استفاد منها عن البكري ، بينما نقل المعلومات التاريخية عن محمد بن يوسف الوراق .

وعن مقارنة بعض النصوص التي نقلها ابن عذاري عن البكري ، ومقابلتها بالنص المطبوع عن « صفة المغرب » ، نجد بعض الاختلافات في الشكل والمضمون ، ونذكر النص الآتي على سبيل المثال :

« وفي سنة ٤٤٩ ، خرج المُعزّ بن باديس من المنصورية مُنتقلاً الى المهدية ، لليلتين بقيتا من شعبان ، وفي أول يوم من رمضان ، انتهبت العرب مدينة القيروان وخربتها ، وكانت من اعظم مدن الدنيا . وذكر أبو عبيد أنه انتهى ماذُبح بها من البقر خاصة في اليوم الواحد سبعمائة رأس وخمسين رأساً وقال : في سنة ٥٢ ، بنيت القيروان وأخليت » (٢١٦) .

أما نص البكري ، فهو كما يأتي :

« . . . وأحصي ماذبح بالقيروان في بعض ايام عاشورا من البقر خاصة

(٢١١) المصدر نفسه : ٢٦/١ .

(٢١٢) المصدر نفسه : ٢١٩/١ .

(٢١٣) المصدر نفسه : ٢٩٤/١ .

(٢١٤) نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، العدد ٢ ، مدريد ، ١٩٥٤ ، ص ٦ .

(٢١٥) البيان المغرب : ٢٦/١ .

(٢١٦) المصدر نفسه : ٢٩٤/١ .

فانتهى تسع مابة وخمسين رأساً . . . وسنة اثنتين وخمسين سبيت القيروان وأخليت ، ولم يبق فيها الا ضعفاء أهلها . . . » (٢١٧) .

قد تعود بعض هذه الاختلافات الى منهج ابن عذاري في الاختصار ، ولكن بعضها يحمل اخطاء ومعلومات مغايرة للنص الأصلي . وهنا أيضا لايمكننا الجزم بمسؤولية ابن عذاري الكاملة ، فربما يكون قد نقل من نسخة اخرى غير هذه التي طبع عنها النص ، أو أن النُساخ الذين نسخوا الكتابين قد وقعوا في هذه الاخطاء .

ينقل ابن عذاري عن البكري من كتاب آخر إسمه « المجموع المفترق » ولكنه ذكر أسماء مؤرخين آخرين أوردوا بعض الأخبار ضمن هذا الكتاب ، مثل الرقيق ، ومؤرخ آخر يسميه النوفلي (٢١٨) . ومن المحتمل ان هذا الكتاب كان يضم مجموعة من المؤلفات الخاصة بالمغرب العربي ، جُمعت في مجلد واحد ، وكانت معروفة في عهد ابن عذاري بهذا الاسم ، لاسيما واننا لم نجد للبكري ، أو للرقيق تأليفاً يحمل هذا العنوان . ويذكر ابن عذاري ايضا الى جانب اقتباساته من البكري قطعاً اخرى من كتاب يحمل اسم « المسالك » ، وينسبه الى رجل مجهول يسمى الاشبيلي . ولم يرد ذكر لهذا المؤلف ، ولا لكتابه في مقدمة ابن عذاري عن مصادره ، ولكنه يشير اليه مرتين ؛ الاولى : عند ذكره لاستقرار البربر في المغرب (٢١٩) ، والثانية : حين تعرضه لحملة عقبة بن نافع على المغرب الأقصى (٢٢٠)

٣- ومن الجغرافيين الذين اعتمد عليهم ابن عذاري ، أحمد بن عمر بن أنس

---

(٢١٧) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ٢٦ .

(٢١٨) البيان المغرب : ٨٣/١ ؛ وانظر ايضاً : ١٠/٤ .

(٢١٩) المصدر نفسه : ٢٠/١ .

(٢٢٠) المصدر نفسه : ٢٧/١ .

العذري ، المتوفى سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م (٢٢١) . وهو الذي اشتهر بكتابه الجغرافي التاريخي « ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك » . ولم يصلنا من هذا الكتاب الا قطعة صغيرة لاتتجاوز عشر صفحات ، يدور معظم أخبارها عن الأندلس . وقد قام الدكتور عبدالعزيز الأهواني بتحقيق ونشر هذه القطعة الثمينة في مدريد عام ١٩٦٥ .

نقل إبن عذاري من هذا الكتاب نصين فقط ، الأول : عن نسب ادريس وسليمان ابني عبدالله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وفرارهما من موقعة فخ (٢٢٢) . وهنا ايضاً يذكر ابن عذاري خطأً تاريخيا ، وذلك بجعل هذه الموقعة في أيام أبي جعفر المنصور ، بينما هي في الواقع حدثت عام ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م في عهـــد الخليفة الهادي (٢٢٣) . ولا نستطيع أن نحدد بالضبط مسؤولية هذا الخطأ بالنسبة للعذري أو لابن عذاري ، للاسباب التي ألمحنا اليها قبل قليل في حديثنا عن البكري .

أما النص الثاني الذي أخذه ابن عذاري من كتاب العـــذري ، فهو عن مدينة سبتة وتأريخها قبل الاسلام ، وعلاقاتها مع ملوك القوط الغربيين في شبه الجزيرة الآيبيرية . وكذلك عن حاكمها البيزنطي يليان ، الذي كان يسيطر عليها عشية الفتح العربي للمغرب ، والتقائه مع القائد عقبة بن نافع ، في اثناء حملة الأخير على المغرب الأقصى (٢٢٤) . وكل من هذين النصين هو من ضمن

---

(٢٢١) انظر ترجمته عند : ابن بشكوال : ٦٦/١ – ٦٧ (رقم ٤١) ؛ الحميدي ، ص١٣٦ – ١٣٧ (رقم ٢٣٦) ؛ الضبي ، ص ١٨٢ – ١٨٣ (رقم ٤٤٦) ؛
Pons Boigues, PP. 158 - 159.

(٢٢٢) البيان المغرب : ٢١٠/١ .

(٢٢٣) انظر : الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، باعتناء : دي غويه ، ليدن ، ١٨٧٩ – ١٩٠١ : ٣ / ٥٦١ .

(٢٢٤) البيان المغرب : ٢٠٣/١ .

الأجزاء المفقودة من كتاب العذري « ترصيع الأخبار وتنويع الآثار . . . » ، مما يجعل لهما أهمية كبيرة ، كما أنهما يشيران ايضاً الى اهتمام العذري الكبير بتدوين تاريخ المناطق التي يتحدث عن جغرافيتها (٢٢٥) .

٤- ومن الكتب الجغرافية الاخرى التي استفاد منها ابن عذاري ، كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » لأبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس ، المعروف بالشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ /١١٦٦م الفه للملك النورماندي روجر الثاني Poger 11 ، وسماه باسمه ، فصار يعرف أيضاً باسم « الكتاب الرُّجاري » أو « كتاب رجار » (٢٢٦) . ويشير اليه ابن عذاري ايضا بهذا الاسم ، فيقول : « قال رُجار في كتابه . . . » . وتتركز نقولاته من هذا الكتاب عن استقرار البربر في المغرب العربي ، والبحث في اصولهم وأنسابهم . وقد عرض بشكل خاص الى بني مرين واستقرارهم وراء تلمسان ، وأرجع نسبهم الى قبيلة زناتة . كما أشار الى أصل هذه القبيلة ، وجعل منتسبيها من العرب الصراح ، لكنهم تبربروا بالمجاورة والمحالفة للبربر (٢٢٧) . وبمقارنة هذه المادة بالمطبوع من « نزهة المشتاق » ، نجد أنها نقلت فعلا من هذا

---

(٢٢٥) أنجز كاتب هذه السطور بحثا بعنوان « احمد بن عمر العذري ، مؤرخاً » سينشر قريباً في مجلة « اوراق » التي يصدرها المعهد الاسباني – العربي في مدريد .

(٢٢٦) ميخائيل أماري ، المكتبة العربية الصقلية ، ليبسك ، ١٨٥٧ ، أعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد ، ص ٤٨٥ ، ٦٠٦ – ٧٠٧ ؛

Pons Boigues, PP. 231 - 233 .

أحمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٤٠٣ ، ٤١٩ ؛ احسان عباس ، العرب في صقلية ، دار الثقافة ، بيرت ، ١٩٧٥ ، ص ١٦٠ ؛ سيبولد C.F. Seybold ، مادة : الادريسي ، دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الاولى ، الترجمة العربية : ٥٤٧/١ – ٥٤٩ .

(٢٢٧) البيان المغرب : ٦٦/١ ، ٢٠٠ .

الكتاب ، ولكن بقليل من التصرف والاختصار ، على منهج ابن عذاري المعروف لدينا (٢٢٨) .

ثانياً – كتب المشارقة :

١– تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ / ٩٢٢م

يعتمد ابن عذاري على الطبري في نصوص قليلة ويأتي بها بشكل مختصر في غالب الأحيان ، أو يذكر اخباراً صغيرة من جملة الحوادث التي يوردها الطبري في نهاية كل عام . ومن مقارنة النصوص مع الطبري ، نجد احيانا بعض الاختلافات اليسيرة ، لإضافة كلمة ، أو تصحيف في لفظة . فهو مثلاً ينقل قول الخليفة عثمان بن عفان لعبدالله بن سعد بن أبي سرح حين وجهه لفتح افريقية بقوله ، « ان فتح الله عليك افريقية . فلك مما افاء الله على المسلمين خمس الخمس نفلاً » (٢٢٩) . أما نص الطبري ، فهو كما يأتي : « . . . ان فتح الله عزوجل عليك غدا إفريقية فلك مما أفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلاً . . . » (٢٣٠) وينقل من حوادث سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م : « غزا حبيب بن مسلمة قورية من أرض الروم ، ذكر ذلك الطبري وغيره » (٢٣١) . بينما النص عند الطبري برواية الواقدي ، وهو بالشكل الآتي : « وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سُورية من أرض الروم » (٢٣٢) وأحياناً لانجد الخبر ضمن السنة التي يشير اليها ابن عذاري ، مثال ذلك ، يسند ابن عذاري الى الطبري خبر غزوة معاوية بن خديج الكندي لافريقية عام ٤٥ هـ

(٢٢٨) الشريف الادريسي ، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشر : هنري بيرس ، الجزائر ، ١٩٥٧ ، ص ٦٠–٦١ .

(٢٢٩) البيان المغرب : ١٣/١ .

(٢٣٠) تاريخ الرسل والملوك : ٢٨١٤/١ .

(٢٣١) البيان المغرب : ١٤/١ .

(٢٣٢) تاريخ الرسل والملوك : ٢٨٢٧/١ .

– ٦٦٥ م (٢٣٣) ، وهو خبر لايرد في حوادث سنة ٤٥ ه في المطبوع من تاريخ الطبري ، وانما ورد بصيغة اخرى في حوادث سنة ٤٧ ه / ٦٦٧ م (٢٣٤) . ويذكر ابن عذاري ، ان الخليفة الرشيد عقد لابنه محمد العهد في سنة ١٧٣ ه / ٧٨٩ م ، وسماه الأمين ، اما المطبوع من كتاب الطبري فيضع هذا العقد سنة ١٧٥ ه / ٧٩١ م (٢٣٥) .

وعلى أي حال ، فان بقية الروايات التي يشير ابن عذاري الى اعتماده فيها على الطبري لاتتعدى بعض الأخبار الاخرى ، مثل ذكر خبر صغير عن صاعقة وقعت على المسجد الحرام سنة ١٨٥ ه / ٨٠١ م ، وقتلت رجلين. وكذلك عن حج الرشيد الى الكعبة في السنة التالية ١٨٦ ه / ٨٠٢ م ، وكتابه عقد البيعة لابنيه الأمين والمأمون ، وتعليقه في الكعبة (٢٣٦) .

ومن الجدير بالذكر ان ابن عذاري يذكر رواية عن رجل يدعى شبيل الترجمان ، وذلك في حوادث سنة ١٩٠ ه / ٨٠٥ م . حينما فتح الخليفة هارون الرشيد مدينة هِرَقْلة ، في آسيا الصغرى ، حيث كان هذا الرجل ، كما يبدو النص ، مترجما رسمياً للحملة ، وقرأ أحد الألواح الرخامية المكتوبة على باب المدينة باللسان الرومي (٢٣٧) . ومن المحتمل ان هذه الرواية منقولة عن مصدر مشرقي ، ولكن الطبري لايشير اليها ، ولا الى اسم هذا الرجل في حوادث سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م . ومن جهة اخرى يورد الطبري في حوادث سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م ، إسماً آخر مشابها هو « شُبَيل » ويكنيه بصاحب السلبة ؟ ، ويذكر انه كان غلاما في ذلك الوقت (٢٣٨) . فلا يمكن اذاً ان

(٢٣٣) البيان المغرب : ١٦/١ .
(٢٣٤) تاريخ الرسل والملوك : ٨٤/٢ .
(٢٣٥) البيان المغرب : ٩٣/١ ؛ وقارن : تاريخ الرسل والملوك : ٣ /٦١٠ .
(٢٣٦) البيان المغرب : ٨٣/١ ؛ تاريخ الرسل والملوك : ٦٥١/٣ فما بعدها .
(٢٣٧) البيان المغرب : ٩٤/١ .
(٢٣٨) تاريخ الرسل والملوك : ١٠١٧/٣ .

يكون هو « شبيل الترجمان » الذي أشار اليه ابن عذاري في نصه على انه رافق الرشيد في اثناء فتح هِرَقْلة سنة ١٩٠ هـ ، وقرأ على بابها لوحاً من الرخام .

٢ – فتوح البلدان لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م (٢٣٩) .

وقد أخذ ابن عذاري عنه نصاً واحداً يتعلق بغزو صقلية زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، فقال : « وفي سنة ٤٦ [٦٦٦م] ، قال البلاذري : أول من غزا صقلية معاوية بن حديج ؛ بعث اليها عبد الله بن قيس . ففتحها ، وأصاب فيها أصناما من ذهب وفضة مكلّلة بجواهر ؛ فحملت الى معاوية ابن أبي سفيان . فبعث بها الى الهند ؛ فأخذ ثمنها . فانكر الناس عليه ذلك انكاراً كلياً . وكان العامل على بلاد افريقية من قبل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن خديج الكندي »

وبمقارنة هذا النص بنص البلاذري ، نجد أن الأخير برواية الواقدي ، وهو مبتور الى حد إرسال الجواهر الى الهند لتباع هناك (٢٤٠) . ويبدو أن ابن عذاري كمّل هذه الرواية من مصدر آخر لم يذكره :

٣ – يذكر ابن عذاري في بعض رواياته أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ، الذي كان عالماً بالسير والمغازي والفتوح ، وله مؤلفات عديدة (٢٤١) . ولكن ليس لدينا مايشير الى اطلاع ابن عذاري على مؤلفات الواقدي الأصيلة ، لاسيما تلك التي تتعلق بفتوح افريقية (٢٤٢) .

(٢٣٩) ابن النديم ، الفهرست ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ١٦٤ .
(٢٤٠) البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٢٣٧ .
(٢٤١) الفهرست ، ص ١٤٤ .
(٢٤٢) نشر في تونس عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م كتاب للواقدي بعنوان : « كتاب فتوح افريقية» بمعرفة : عبدالرحمن الصنادلي . ولم يتيسر لي الاطلاع على هذا الكتاب : انظر : سعد زغلول عبدالحميد ، تاريخ المغرب العربي ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ : ١٨/١ – ١٩ .

المرجح انه اعتمد عليه بواسطة الرقيق ، حيث أسلفنا القول ، ان الواقدي كان أحد موارد الرقيق القيرواني ، الذي اعتمد عليه ابن عذاري اعتماداً كبيراً. وقد أشار ابن عذاري الى الواقدي في روايته عن وفاة عبادة بن الصامت سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م ، وكذلك في أثناء حديثه عن ولاية محمد بن يزيد على إفريقية ، واستشارة الخليفة سليمان بن عبد الملك لرجاء بن حيوة الكندي عمن يصلح لهذه الولاية .

٤ – نقل ابن عذاري نصاً واحداً عن ابن أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م ، الذي كان من أئمة الأدب والتاريخ والنحو والشعر والفقه ، وغيرها من العلوم (٢٤٤) . وهذا النص يتعلق بفتح موسى بن نصير لمنطقة سَجُومة بالقرب من وادي الملوية في المغرب ، وسماحه لابناء عقبة بن نافع بالانتقام لأبيهم الذي استشهد في عمليات فتح المغرب (٢٤٥) . وبمقارنة النص مع ماورد في « كتاب الامامة والسياسة » المنسوب لابن قتيبة ، يتبين أن النص الأصلي فيه تفصيل لما ذكره ابن عذاري ، ولكن المعلومات تكاد تكون واحدة (٢٤٦) . وفي تطابق تفصيلات هذا النص مع نص ابن عذاري ، وإشارة الأخير الى ابن قتيبة ، دليل على معرفة ابن عذاري لكتاب الامامة والسياسة ، وأن هذا الكتاب كان يُعرف على انه لابن قتيبة الدينوري ، لا لغيره من المؤلفين . وهذا يضيف دليلاً يؤيد نسبة كتاب الامامة والسياسة الى ابن قتيبة ، تلك النسبة التي اختلف بشأنها بعض الكتاب المحدثين (٢٤٧) .

---

(٢٤٣) قارن : البيان المغرب : ١/١٤ ، ٤٧ .

(٢٤٤) الفهرست ، ص ١١٥ – ١١٦ .

(٢٤٥) البيان المغرب : ١/٤١ .

(٢٤٦) الامامة والسياسة ، تحقيق : طه محمد الزيني ، نشر ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ : ٢/٥٥–٥٦ .

(٢٤٧) انظر على سبيل المثال : مقدمة كتاب المعارف لابن قتيبة ، تحقيق : ثروت عكاشة،=

الروايات الشفوية

اعتمد ابن عذاري على بعض الروايات الشفوية ، فقد أشار في مقدمة كتابه الى ذلك بقوله : « ومن شيوخ أخذت الأخبار الوقتية عنهم بتحقيق » (٢٤٨) . ولكن اعتماده هذا كان على نطاق ضيق في هذه المرحلة من كتابه ، وهو يزداد بطبيعة الحال ، حينما يتحدث عن امور كانت قريبة من عهده ، حيث ينقل عن شيوخ رووا عن شهود عيان للأحداث التاريخية ، وهذا ما سيُناقَش في بحث لاحق عن موارده عن عصر المرابطين والموحدين .

أما عن الفترة الزمنية التي هي مجال اهتمام هذا البحث ، فإن ابن عذاري يقدم لنا بعض المعلومات الدقيقة عن حملة عقبة بن نافع الفهري على المغرب الأقصى ووادي السوس . ويستشهد في هذه المعلومات بشيخ من أهل مراكش ، معاصر له يسميه بالشيخ الصالح أبي علي صالح بن أبي صالح (٢٤٩) .

ومن حسن الحظ ان مؤلف كتاب مفاخر البربر ، قد خص هذا الرجل بترجمة وافية ، فاعتبره من مشاهير علماء البربر في الفقه وعلم التاريخ . فهو يُدعى بابن علي ضالح بن عبد الحليم ، نزيل مدينة نفيس بالقرب من مراكش ، وكان مايزال على قيد الحياة سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م . اشتهر بالعلم والعبادة والعفاف ، وهو يرجع في نسبه الى قبيلة ايلان من المصامدة (٢٥٠)

= القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٥٦ ؛ جبرائيل جبور ، كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة – من هو مؤلفه ؟ مجلة الابحاث ، ج ٣ ، السنة ١٣ أيلول ١٩٦٠ ، ص ٣٩٠ ؛ محمد يوسف نجم ، كتاب الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة – من هو مؤلفه ! مجلة الابحاث ، ج ١ ، السنة ١٤ ، آذار ١٩٦١ ، ص ١٢٢ – ١٣٢ .

(٢٤٨) البيان المغرب : ٣/١ .

(٢٤٩) المصدر نفسه : ٢٧/١ ، ٢٨ .

(٢٥٠) مفاخر البربر ، ص ٧٥ .

ومن الجدير بالذكر ان احد أبناء هذا الشيخ ، ويدعى عبيد الله بن صالح ، كتب نصاً عن فتح العرب للمغرب ، نشره المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال في العدد الأول من مجلة أرابيكا Arabica ، مع ترجمة فرنسية . وقد أعادت صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد نشره مع تعليق للدكتور حسين مؤنس ، وترجمة مقدمة بروفنسال الى العربية (٢٥١) . وتتشابه الرواية التي يقدمها ابن عذاري عن الفتح العربي للمغرب ، مع رواية عبيد الله بن صالح ، لاسيما أعمال عقبة بن نافع في المغرب الأقصى (٢٥٢) . والسبب في ذلك يعود الى أن مورد أخبارهما واحد ، وهو والد عبيد الله بن صالح ، الذي عاش في مراكش زمن تأليف ابن عذاري لكتابه في حدود ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م (٢٥٣) .

وهناك بعض الاشارات الاخرى الى روايات شفوية اعتمدها ابن عذاري في مؤلفه عن هذه الفترة . ويبدو أنه استقاها من شيوخ معاصرين له ، يشير اليهم أحياناً بعبارة « ويذكر أشياخنا » منها حديث عن مدينة سبتة وفضائلها (٢٥٤) ، ومنها رواية عن رجل من بني هاشم بن عبد المطلب ، يدعى أحمد بن عبد الله ، كان بسجلماسة مع عبيد الله المهدي (٢٥٥) :



(٢٥١) نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، ص ١٩٣ – ٢٣٩ .
(٢٥٢) قارن : المصدر السابق ، ص ٢١٨ – ٢٢٠ ؛ البيان المغرب : ٢٧/١ ، ٢٨ .
(٢٥٤) انظر : مقدمة بروفنسال ، نص جديد عن فتح العرب للمغرب ، ص ١٠ ، ١٥ .
(٢٥٤) البيان المغرب : ٢٠٢/١ ، ٢٠٣ .
(٢٥٥) المصدر نفسه : ١٣٩/١ .

نقـد :

المسائل العسكريات

لأبي علي الفارسي ـ ٣٧٧ هـ

تحقيق : اسماعيل احمد عمايرة . ومراجعة : الدكتور نهاد الموسى

مروان العطية

دير الزور — سورية

نعمت بصحبة « سيبويه عصره » دهراً طويلاً ، وزدت التصاقاً به من عام ١٩٧٧ م عندما اختار أخي وصديقي الأستاذ محسن خرابة أحـد كتبه : (المسائل البصرية) دراسة جامعية عليا لنيل درجة الماجستير من جامعة دمشق فصاحبت ـ معه ـ الفارسي ليلاً نهاراً ، وخلال ذلك كانت تزداد محبتي لهذا النحوي الكبير الذي ملأ عصره علماً ومعرفة .. وما زالت العصور على مرّ السنين تردد كثيراً من ألحانه وأنغامه النحوية والصرفية واللغوية والنقدية الهادفة .

وقرأت بأُخرة في مجلة (اللسان العربي) العدد ٢٠ (١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م) بحثاً عن : (المسائل العسكريات ـ لأبي علي الفارسي) لـكاتبه الدكتور سلمان حسن العاني . . . فكان تعريفاً بالكتاب ومدحاً له وكم تمنيت أن يقوم الباحث بدراسة الكتاب مبيناً مع الحسنات تلك الهفوات التي وقع بها محقق الكتاب الأستاذ الفاضل إسماعيل أحمد عمايرة (*) .

(*) طبع كتاب المسائل العسكريات ببغداد عام ١٩٨٢ بتحقيق الدكتور جابر المنصوري . (لجنة المجلة)

ووجدتني مدفوعاً إلى الكتاب المحقَّق لأراجع ما كتبته عليه خلال قراءتي له من هوامش وتعليقات فوجدتها من الكثرة بحيث تستحق النشر والتعريف وتفيد المحقق في طبعة ثانية للكتاب .

ولا أشك بأن ماقام به الباحث من عمل يعدّ جهداً مشكوراً يثاب عليه بالثناء العطر . . والتحقيق يشهد بل يشكر شكر الأرض للدِّيم ، وزهير لهرم .

ولابد هنا من توجيه الشكر لجامعة دمشق (كلية الآداب) لاهتمامها بهذا العالم الكبير والنحوي الخطير. حيث كلفت مجموعة من الباحثين والدارسين بدراسة كتب أبي عليّ الفارسي وتحقيقها رسائل جامعية عليا للحصول على درجة الماجستير وقد نوقشت أكثر هذه الرسائل الجامعية (حول كتب الفارسي) وأجيز أصحابها كلاً بما يستحق .

وقد قسمت هذه الدراسة قسمين :

– قسم تحدثت فيه عن مقدمة المحقق للكتاب ، وبيّنت فيه أخطاء المحقق وأوهامه حول كتب الفارسي حيث اختلط عليه الأمر فلم يعد يفرق بين المخطوط والمطبوع بل عدّ بعض الكتب المطبوعة مفقودة ، (كما فعل مع كتاب التكملة والعضديات واستدركت عليه كثيراً من كتب أبي عليّ الفارسي والتي سقطت من قائمته .

وقد تحدثت فيه عن تحقيق الكتاب وبيّنت فيه وجه الصواب . ولم أقف عند الأخطاء الطبعية والتطبيعات فهو معذور فيها بل وقفت عند بعض النصوص التي لم يوجهها فوجهتها وجهة صحيحة .

وغايتنا من ذلك خدمة هذه اللغة الشريفة الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها ، فان أصبت فبنعمة الله .

وأسأله تعالى أن يهدينا إلى الطّيب من القول ، وأن ينفع بعملنا جميعاً ؛ إنه سميع مجيب .

مروان العطيّة

المقدمة :

١- ص ٣ - : عندما تحدث المحقق عن تلاميذه أبي عليّ الفارسيّ ذكر :
ابن جنّي والجوهري والربعي . . . وأهمـل كثيراً منهم ممن لا يقلّون عنهم شهرة وبعد صيت وقد بلغ عددهم أكثر من أربعين تلميذاً وكان يقرأ على أبي عليّ الفارسي أكثر من ثلاثين تلميذاً (كتاب سيبويه) ما فيهم إلا من يطلق عليه اسم العالم . . . إنباه الرواة للقفطي ٢/٣٨٧

- الفئة الأولى : كتبه الموجودة
- الفئة الثانية : كتبه المفقودة

وقد أصاب هذه القائمة النقصان وخالف المحقق في كثير من الأحيان الصواب فالتبس عليه الأمر فلم يستطع التفريق بين الاثنتين حتى إنه جعل بعض المطبوع مفقوداً .

وسوف أحاول - بمشيئة الله - أن أبيّن الحقيقة وأصحح الخطأ . .

- ذكر المحقق أن كتاب (الحجة في علل القراءات السبع) نشر الجزء الأول منه فقط . . وأقول : وللعلم فقد نشر الجزء الثاني من الكتاب بتحقيق علي النجدي ناصف ، وعبدالفتاح شلبي وطبع في مصر سنة ١٩٨٣ م
وللعلم أيضاً : فإن دار المأمون للتراث بدمشق تقوم الآن بطبع الكتاب محققاً
٣ - ص ٥ - : قال المحقق : الإيضاح العضدي : وقد نشر الجزء الأول منه بتحقيق حسن شاذلي فرهود . . .
وأقول : طبع الجزء الثاني من الإيضاح العضدي باسم (التكملة) بتحقيق حسن شاذلي فرهود في الرياض بالسعودية ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م
(وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي)
٤- ص ٥ - : قال المحقق : أبيات الإعراب : وقد نشر المستشرق روجر جزءاً منه سنة ١٨٦٩ م .

وأقول : لقد نشر الدكتور علي جابر المنصوري على صفحات مجلة المورد العراقية ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م ص ٣١٧ - ٣٢٦ كتاباً بعنوان :

(كتاب شرح الأبيات المشكلة الإعراب لأبي عليّ النحويّ)

وقال في المقدمة : إن هذا الكتاب جاء في المراجع باسم : أبيات الإعراب ، وكتاب الشعر العضدي ، وشرح الأبيات المشكلة الإعراب من الشعر . . وآثر التسمية الأخيرة لأنها وردت في كتاب (الحجة لأبي علي الفارسي) ولأنها أقرب إلى واقع مضمون الكتاب .

وقد أخرجه الدكتور المنصوري عن نسخة فريدة في مكتبة برلين برقم (٦٤٦٥).

وقال : نشر المستشرق روجر جزءاً منه سنة ١٨٦٩م (وأشار إلى ذلك محقق الكتاب).

كما أشار إلى ذلك بروكلمان في تاريخه ١٩٢/٢ .

٥- ص ٦ - : قال المحقق : المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات (*) ، وهو مكتوب بالآلة الكاتبة. ونال على تحقيقه إسماعيل أحمد عمايرة درجة الماجستير من جامعة عين شمس . .

وأقول : لقد حققته أيضاً الآنسة رغاه طرقجي ونالت على تحقيقه درجة الماجستير من جامعة دمشق ، وهو مطبوع بالآلة الكاتبة أيضاً .

٦- ص ٦ - : قال المحقق : المسائل البصريات : وله مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، رقمها ١٥١ نحو ، وهي مصورة عن نسخة أصلية بمكتبة شهيد علي رقمها ٢٥١٦ /٢ .

وأقول : لقد أنهى أخي وصديقي الأستاذ محسن خرابة تحقيق الكتاب (عن المخطوطة نفسها) وقدّم الدراسة والتحقيق للمناقشة في جامعة دمشق لنيل شهادة الماجستير (وهو مطبوع على الآلة الكاتبة)

٧- ص ٦ - : قال المحقق : كتاب جواهر النحو : وله نسخة بمكتبة مشهد رقمها ١٢ : ٧ ، ٩

* طبع ببغداد عام ١٩٨٤ بتحقيق صلاح الدين عبدالله النكاري . (لجنة المجلة)

وأقول : نسب المحقق هذا الكتاب إلى أبي علي الفارسي معتمداً على ماتوهمه بروكلمان في تاريخه ٢/١٩٣ والصواب أنه لأبي عليّ الطبرسي .

ولم تذكر مصادرنا القديمة هذا الكتاب بين كتب أبي عليّ الفارسي وإنما ذكر ضمن مخطوطات المشهد الرضوي المطهر بايران ... وعنه أخذ أولاً بروكلمان في (تاريخه ٢ / ١٣٢) .. وأخذ عنه ثانياً الأستاذ أسعد طلس في مقالة له عن مخطوطات المشهد الرضوي (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢٤ صفحة ٧١ م سنة ١٩٤٩ م) .

وقدّم أبو علي الطبرسي كتاب (جواهر النحو) للأمير صفي الدين أبي منصور محمد بن هبة الله الحسيني الشيرازي (الذريعة ٥ / ٢٦٦ ومجمع البيان للطبرسي ١/ ١٠) ولهذا الأمير قدّم أيضاً تفسيره (مجمع البيان) انظر مجمع البيان ١ / ١٠ وقارن أيضاً بما قاله حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٦١٦ وانظر ترجمة أبي منصور محمد بن هبة الله الحسيني الشيرازي في : (طبقات أعلام الشيعة ـ الثقات العيون في سادس القرون ص ٢٩٣) . فالكتاب إذاً لأبي عليّ الطبرسي صاحب تفسير (مجمع البيان) وهذا هو الصحيح .

٨ـ ص ٦ ـ : قال المحقق : المسائل المنثورة : وله نسخة بمعهد المخطوطات ، رقمها ١٥٥ نحو .

وأقول : حقق الأستاذ مصطفى الحدري هذا الكتاب ونال به درجة الماجستير من جامعة دمشق ١٩٨١ م

وذلك عن النسخة نفسها التي أشار إليها المحقق (١٥٥ نحو) .

٩ـ ص ٧ ـ : ذكر المحقق من كتبه المفقودة كتاب (التكملة)

وأقول : والصحيح أنه موجود .

وقد طبع بتحقيق حسن شاذلي فرهود (*)

وهو الجزء الثاني من كتاب (الإيضاح العضدي)

ويشتمل كتاب : الإيضاح العضدي على أبواب النحو

أمّا التكملة فتشتمل على أبواب الصرف .

١٠- ص ٨ - : قال المحقق : تعليقة على كتاب سيبويه . . . .

وأقول : لقد عدّ المحقق (التعليقة) كتاباً مستقلاً برأسه

وبهذا عدّ سابقاً (المسائل المنثورة) و (تعليقة على كتاب سيبويه) كتابين . . . والدراسة التي قام بها الأستاذ مصطفى الحدري أثبتت أنهما كتاب واحد .

١١- ص ١٠ - : ذكر المحقق من بين كتب أبي عليّ الفارسي المفقودة كتاب (العضديات)

وقال : وقد ورد ذكرها في الورقة الأخيرة من مخطوطات المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات .

وأقول : والصحيح أنه موجود وله مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق رقمها (٧٧٩٩) .

وقام بتحقيقه الأخ الأستاذ شيخ الراشد ونال على تحقيقه درجة الماجستير في جامعة دمشق ١٩٨٢ م .

١٢- لم يذكر من كتبه المفقودة (المسائل القهستانيات)

وقد ذكرت على صفحة عنوان (المسائل البصريات) ، مخطوطة شهيد علي رقم ٢٥١٦ /٢ .

وقد ذكر المحقق في مقدمة الكتاب ص ١٠ الهامش رقم (٥) مايلي :

(*) طبع الكتاب ببغداد عام ١٩٨١ بتحقيق كاظم بحر المرجان . (لجنة المجلة)

« جاء في الورقة الأخيرة من مخطوطة البغداديات مانصّه :

لأبي علي مسائل تسمى العضديات والقماستانيات والأصبهانيات » .

١ – والصواب : ما ذكرته بأنّ هذه المسائل جاءت على صفحة عنوان (المسائل البصريات) مخطوطة شهيد علي رقم ٢٥١٦ / م .

لأن آخر صفحة من البغداديات يقابلها أول صفحة من البصريات ، وعلى صفحة البصريات جاءت هذه المسميات وهو الصواب .

علماً بأن ناسخ الاثنتين واحد ، وهو : أحمد بن تميم بن هشام بن أحمد بن عبدالله بن حيون المحدث أبو العباس البهراني اللَبْلي . . توفي بدمشق سنة ٦٢٥ هـ .

وترجمته في تكملة التكملة ١٣٧ ونفح الطيب ٦/٦٠٣ وشذرات الذهب ٥/١١٦ والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٢٤) .

٢– حرفت عند المحقق كلمة : القهستانيات إلى القماستانيات والصواب : القهستانيات .

١٣– ولم يذكر من كتبه المفقودة : (المسائل الحكميّة) .

وانفرد بذكرها عبداللطيف بن محمد رياضي زادة في كتابه (اسماء الكتب) ص ٢٠٤ ولعلّها محرفة عن : (الحلبية) .

١٤– ولم يذكر من كتبه المفقودة : (المسائل المقربات)

وانفرد بذكرها عبداللطيف بن محمد رياضي زادة في كتابه (أسماء الكتب) ص ٢١٢ . ولعلّها محرفة عن : (المعربات) .

١٥– لم يذكر من كتبه المفقودة : (شرح الإصلاح) .

وانفرد بذكره الميداني في مجمع الأمثال ١/٣٣٦ .

١٦- ولم يذكر من كتبه المفقودة : (تفسير القرآن)
انظر : الخصائص ٣/٢٥٥ ، والذريعة ٤ / ٢٥٥ ، وأعيان الشيعة ٢١/٣١
١٧- ومن كتب أبي عليّ الفارسي المنسوبة كتاب :
(شرح كتاب سيبويه) .
انظر : حاشية الأمير على مغني اللبيب ١/ ٦٢ .
وهو نفسه : تعليقة على كتاب سيبويه والمسائل المنثورة وبهذا أصبح لهذا الكتاب ثلاثة مسميات .

- وهذه بعض الملاحظات بشأن تحقيق نص : (المسائل العسكريات) :
١ - ص ٥٠ - : قال الفارسي :
« فهيهات ونحوه من الأسماء المشابهة للحروف - إذا وضعت موضع المبني - أجدر بالبناء . وكذلك القول الآخر وَجْيِهٌ . . . »
- ووضع المحقق رقم (٥) على كلمة(كذلك) ، وأشار في الحاشية رقم (٥) إلى أنها في المخطوطة م : ولذلك .
وهو الصواب فتصبح العبارة : ولذلك القولِ الآخَرِ . . .
- ووضع رقم (٦) على كلمة (وجيه) وأشار في الحاشية رقم (٦) إلى أنها في المخطوطتين (ش + م) ضبطت هكذا : وَجَيْه (يعني بصيغة التصغير) وهو الصواب وبه تستقيم العبارة فتصبح : ولذلك القولِ الآخَرِ وُجَيْهٌ .

٢ - ص ٧٦ - : قال الفارسي :
« والآخر أنّ الأسماء الأعلام قد تجيء في غير شيءٍ مخالفةً لغيرها ومختصةً بأمثلة لايشركها فيها غيرها . ألا تراهم قالوا : مَوْهَبٌ ، ورجاءُ بن حَيْوَةَ ، وتَهلَكَ . . . »

– والصواب أنها (تهلل) وليست (تهلك) لأن كلمة (تهلك) لاشاهد فيها على ماذكره الفارسي . بينما في كلمة تهلل استشهد على أن الأعلام تخالف وهي مخالفة للقياس لأنه لم يدغم الحرفين المتماثلين .

أنظر صناعة الاعراب ص ١٧١ ص والممتع في التصريف ٦٤٩.

٣ – ص ٨٧ – : قال أبو علي الفارسي :

« اعلم أنّ أصْلَ هذه الكلمةِ فَعَل ، الفاء منها مفتوحةٌ . وعينها تسمعها والعين منه واوٌ ، واللام منه هاءٌ . وحروف العلّةِ اذا كانت لاماتٍ فقد تحذفُ لما يَعْتورها من الحركات ، وهي مُسْتَنكَرَةٌ فيها لمجانستها لها ، فحذفت للتخفيف ، وكما يحذفون ، وكي لايكثر في كلامهم حَمْلُه مايستثقلون . . . »

– وقــد أخطأ المحقق في توجيه كلمة (حمله) والصواب أنها (جملة ما يستقلون) بالمعجمة ، وبها يستقيم الكلام ويأتلف السياق .

٤ – ص ٨٩ – : قال أبو علي الفارسي :

« وكذلك سَنَة في من قال : « ليست بسنهاء » . . . . . »

ولم يشر المحقق إلى أنّ (ليست بسنهاء) هي جزء من بيت شعر فتوهم أنها نثر ، والبيت بتمامه [من الرجز] :

لَيْسَتْ بِسَنْهاءٍ وَلاْ رُجْبِيَّةٍ .

وهو لسويد بن الصامت .

انظر الصحاح واللسان والتاج (رجب) والجمهرة ١ / ٢٠٨ مادة (سنه)

٥ – ص ١٠٢ – : قال أبو علي الفارسي :

« فأمّا المحذوفُ من الصِّلة فيكونُ على أنّه حَذَفَ الجارّ والمجرور كما قَدّر في قوله تعالى : « لاتجزي نفسٌ عن نفسٍ شيئا » .

وقد جاءت على الصواب في الحاشية رقم (٦)

٦ – كان ينبغي أن يزود الكتاب بفهرس تفصيلي للقضايا النحوية والصرفية المبثوثة في ثنايا القضايا الكبرى . . كما كان ينبغي أن يزود الكتاب المحقق بفهرس لغوي . وهذا مايجب أن يتوفّر في كلّ كتاب من كتب اللغة يحقق حديثاً . . وقد نبه الأستاذ سلمان حسن العاني إلى هذه الملاحظة الهامة في كتب التراث المحققة حيث قال :

« ولا أدري إن كان الأمر يحتمل فهرساً آخر يشير إلى المصطلحات اللغوية الواردة في العسكريات – ومواطن معالجة هذه المسائل بشكل رئيسي ».

وهذه الملاحظة جديرة بالاهتمام وهي لكل العاملين في حقل التراث وهناك ملاحظة أخرى هامة لمن يعمل في كتب أبي علي الفارسي :

كيف يتعامل الفارسي مع الشواهد والأمثلة ؟

وهل يذكرها كاملة ؟

وهل يذكر القائل ؟

والحقيقة إن أول مايلفت النظر في الشواهد المنثورة في كتب أبي علي الفارسي أنها كثيرة غزيرة – وهذا يدل على العقلية التي عُرِفَ بها هذا العالم الجليل وعلى الحافظة العجيبة التي كانت تختزن الكثير وتوظفها في الوقت الذي تريده وكأن صاحبها يغرف من بحر لا ينضب .

ونلاحظ أن الفارسي يستشهد بالقرآن وبالحديث وبالمثل وبالشعر والأثر . وهو في كل ذلك لايورد من الشاهد إلا موضع الاستشهاد ، إذ يورد أحياناً كلمة واحدة أو كلمتين أو ثلاثة من الآية الكريمة أو بيت الشعر .

مثل (سبحان) وهذا بيت شعره وتمامه

أقول لمـــا جاءني فخـــره

سبحان من علقمـــة الفاخـــر

وهـــو للأعشى   انظر البصريات ص١٠١

ومثل : (كأن ثدييه) وتمامه : وصدر مشرق النحر كأن ثدييه حقان البصريات ص ١٧١ .

ومثل: (وحيّ عمرو) وتمامه : وحيّ عمرو ظعنا طعنة فجر» البصريات ص ١٨٧ .

ومثل قوله تعالى (يتربصن بأنفسهن) وتمامها« والمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء ولا يحلّ لهنّ أن يكتمن ماخلق الله في أرحامهنّ إنْ كنّ يؤمنّ بالله واليوم الآخر » البقرة الآية ٢٢٧   العسكريات ص ٥٧

ومثل : (ليست بسنهاء) وهو بيت من الشعر وتمامه : ليست بسنهاءٍ ولارُجْبيَّة العسكريات ص ٨٩ .

ولذلك التبس الأمر على المحقق فعده من كلام الفارسي (كلاماً نثرياً) .. وتبعاً لذلك فهو لايهتم بنسبة الشاهد إلى قائله وكأني به يظن الناس جميعاً من طبقته لذلك فهو يورد شيئاً معروفاً (واللبيب . من الإشارة يفهم) . . .

ولاشك بأنه يغرف من بحر لا ينضب ويعتمد على ذاكرة عجيبة ولا أقول بأنه لعدم معرفته للشاهد لاينسبه بل لأنه يعرفه تمام المعرفة ولأنه يوظّفه حيثما يريد ووقتما يشاء وهو واثق بأنه من الشعر الذي يحتج به ودليلي على ذلك ماكان يفعله في الآيات القرآنية ولا أشك بأنه كان يحفظ القرآن ويستظهره استظهاراً كاملاً .



ديوان ابن نباتة السعدي

الخطاط وليد الأعظمي

في سنة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م صدر عن وزارة الاعلام في بغداد ، ديوان الشاعر الكبير أبي نصر عبدالعزيز بن عمر بن نباتة السعدي ، المتوفى سنة ٤٠٥هـ • بتحقيق الاستاذ عبدالامير مهدي حبيب الطائي ، وقد نال به درجة الماجستير من كلية الآداب ــ جامعة عين شمس بالقاهرة •

وقد صدر الديوان بجزءين ضم الجزء الاول (٦١٠) صفحات ، والثاني (٧٣٠) صفحة •

وقدم الباحث الفاضل دراسة جيدة واسعة وافية ، عن حياة الشاعر وأسرته وصفاته وأخلاقه ، وشيوخه وتلاميذه ، ومنزلته وصِلاته ، شملت (١٣٨) صفحة • وأعقبها بدراسة عن لغة الشاعر ، استغرقت (٣٨) صفحة ، وقد اعتد الباحث بدراسة لغة الشاعر قائلا : « ••• فقد درسنا لغته دراسة دقيقة وحديثة ••• ولاشك بأن دراسة لغة الشاعر على شكل قوائم نسطر فيها عدد المعاني التي استعملها الشاعر لغرض واحد ، كانت تظهر لنا أن للشاعر ثروة لغوية واسعة ••• » •

وأشار الباحث الى أن أحداً لم يسبقه بمثل هذه الدراسة •

وأنا أرى انها غير مفيدة ، لأن الألفاظ التي وصف بها الشاعر ممدوحيه ، لا تختلف عند غيره من الشعراء السابقين له واللاحقين به ، ولم تكن من خصائص شعر ابن نباتة وحده ، فكل الشعراء وصفوا الملوك والامراء والوزراء والعلماء بالبدور والشموس والاقمار والبحار والنجوم والاسود والنسور

والصقور ... واذا كان ابن نباتة لم يقصد من تلك الالفاظ معانيها القاموسية ، فكذلك الشعراء الآخرون .

وقد جعل الباحث في آخر الكتاب فهارس عديدة للمواضع والبلدان ، والايام ، والأقوام ، والقبائل ، والدول ، والأعلام .

وفهارس أخرى للقوافي والبحور ، ومطالع القصائد ، والموضوعات ، وأرقام القصائد ، شملت (١٠٠) صفحة .

وبالرغم من شهرة ابن نباتة ، وكثرة شعره ، فقد أصابه الاهمال أحقاباً طويلة ، ولم يتصدّ باحث متمكن لتحقيق شعره ، ودراسة حياته .

وكأن هذا العمل الجليل ، قد خبأه الله تعالى ليكون من نصيب الاستاذ عبدالامير الطائي ، فنهض بهذا العمل الضخم ، وقام به خير قيام ، وكشف عنه اللثام ، وقدّمه الى القراء عملا ناضجاً طيباً يحمد عليه .

وكأنه بعمله هذا قد عوّض ابن نباتة عن ذلك الاهمال الذي لحقه .

وقد لاحظت على الديوان بعض الملاحظات ، فيما يتعلق بأوزان البحور وعللها ، وبعضها في تسميات البحور ، وفي بعض الشروح التي ثبتها الباحث الفاضل ، في الهوامش ، وها هي حسب تسلسل الصفحات :ـ

١/٣٨ سطر ١١ :

... فقد تظافرت عليه ...

الصواب : تضافرت ، بالضاد .

١/٥٣ :

وخامل النار ضفته دلجاً ... والكلب يخفي نباحه سغبا

طرقته والسواد معترض ... حتى يحقّق فيك قولالشاعر

القصيدة من المنسرح وهي بائية منصوبة ، ولكن عجز البيت الثاني من الكامل وقافيته الراء ، ولم ينبه عليه المحقق .

١/٦٩ :

قد استوى بشر على العراقِ   من غير سيف ودم مهراقِ

ذكر المحقق انها من السريع ، والصواب : انها من الرجز .

١/٢١٣ القطعة رقم ٧ :

فخطة ضيم أبيتُ وليلة   سريتُ فكان المجد ما أنا صانع

صدر البيت معلول ، وصوابه : (فخطة ضيم قد أبيتُ وليلة) .

١/٢٣١ القطعة رقم ١٣ :

صَفَتِ النجوم الى المغيب ولم تنل   غير الحديث وقبلة التوديع

الصواب : صَغت النجوم .... بالغين المعجمة ، وصغى : مال ، وفي القرآن الكريم (فقد صغت قلوبكما ...) وفي الحديث الشريف : أصغى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاناء للهرّة .

١/٢٣٤ ق ١٦ :

حظي من العيش أكل كلّه غصص   مزّ المذاق وشرب كلّه شَرَقُ

الصواب : مرّ المذاق ، لأن المزّ مرغوب ومطلوب .

١/٢٨٩ ق ٣٠ :

وثبنا لها وثب السيوف وشمّرت   بنا اريحات العلا والمكارم

عجز البيت معلول ، وصوابه : (بنا اريحيّات العلا والمكارم) .

١/٣٢١ ق ٣٥ :

ونفرة جرح الحب بعد اندماله   عليّ وعطفات الهموم الاوائل

صوابه : ونغرة ... بالغين المعجمة . ونغر الجرح ينغر ، عاد بعد اندماله.

١/٣٢٣ ق ٣٥ :

ونُبّئت أن الملك شُدّت متونه　　باروع ميمـون النقيـة كامـل

وصوابه : ... ميمون النقيبة ..

١/٣٢٤ ق ٣٥ :

أرقتم صبابات الكرى من جفونكم　　وعرّضتم اعضاءكم للأفاكل

كتب المحقق في الهامش رقم ٣٠ : الافاكل بطن من العرب ينسبون الى الأفكل . قلت : ليس هذا مقصود الشاعر ، وانما مقصوده انهم اصـابتهم أفاكل ، جمع أفكل ، وهي الرعدة تصيب الانسان عند الخـوف والجـزع ، تقول العرب : فلان أخذته أفكل أي رعدة ، وسمّي الافوه الأودي بالأفكل ؛ لرعدة كانت فيه . وبه سمّي ذلك البطن من العرب ، وهم ضعفاء ، فكيف يخوف الشاعر أعداءه بالضعفاء ؟ .

١/٣٣٣ ق ٣٧ :

طلبت دنانير الرجـال فخلتها　　لأفكارهم عرفانها ليس تُعَرَفُ

صواب عجز البيت : (لانكارهم عرفانها ليس تعرف) .

١/٣٣٨ ق ٣٨ :

نرى الهـمّ ليس له فرجـة　　أم الليـل ليس لـه من صباحْ

القطعة في الديوان ساكنة الحاء ، وهي (١٢) بيتاً ، والأفضل أن تكون مكسورة القافية ، وليس هناك مايدعو الى تسكينها ، وهي عند الكسر تكون أكثر موافقة لوزنها المتقارب ، وأغلب القوافي الساكنة يكون الوزن سـبباً

في تسكينها ، وتكون قوافيها مختلفة الاعراب ، أما هذه فكل أبياتها مكسورة اعراباً ، والكسر أولى •

١/٣٣٩ ق ٣٨ :

هناك اختال بين الخيول وأصدر بين صدور الرماح
فيا ابن نباتة لست الصريخ ان لم تزرهم بشرٍّ صُراح

صواب صدر البيت الثاني : (••• الصريح) ، • بالحاء المهملة ، اي الاصيل المعروف ، وأما (الصريخ) بالخاء المعجمة فهي تعني (المستغيث) الذي يستصرخ الناس لاغاثته ، وهي لا تناسب المعنى لأن الشاعر يفتخر بأنه يختال بين الخيول ••• وللشاعر جناس لطيف بين يختال والخيول ، واصدر والصدور ، والصريح والصراح •

وكنت أحسب ان (الصريخ) بالخاء المعجمة من غلط الطباعة ، لكنني وجدتها كذلك في الهامش •

١/٣٤٣ ق ٤٠ :

ويوم وقفنا للتفرق وقفة غدا السحر من ألحاظنا يتعجّبُ
أرَينا ظنون الحي برد قلوبنا واحشاؤنا من حرّها تتلهب
غداة اختلطنا بالشوامت منهم ولم ندر من منا الى الحب أقرب

كتب المحقق في الهامش : الظنون : البئر ، لايدري أفيها ماء أم لا ، ويقال : القليلة الماء •

قلت : لم يقصد الشاعر البئر ، وانما قصد بالظّنون : الرجل السيء الظن بكل أحد ، وهو الرقيب والعذول ، فالشاعر يريه انه بارد القلب غير مبال ، والا فكيف يرى البئر برد قلبه • وما علاقة البئر القليلة الماء بالحب والفراق

والعشق ؟ ويشرح ذلك قوله : غداة اختلطنا بالشوامت .. فهو يخفي أمره على أهل الظن والشماتة .

١/٣٦٥ ق ٤٤ :

فليأتني وليجمع العُبّادا وليملأ الآكام والوهادا

صوابه : ... وليجمع العِبادا ، بكسر العين وبلا تشديد ، لأن العُبّاد مشغولون بعبادتهم ، لا يجمعهم شيخ القبيلة لمحاربة خصومه .

١/٣٦٨ ق ٤٦ :

تنفّسْت محزوناً وليس تنفسي على مطعم من الحياة وملبسِ

عجز البيت معلول ، ولعل صوابه : (على مطعم من ذي الحياة وملبس) .

١/٣٩٥ ق ٥٨ :

ومعضلة لو استصحبت فيها فؤادك لم يكن لك بالمواتِ

صواب القافية : بالمواتي ، باثبات الياء لانه معرّف .

١/٣٩٨ ق ٥٩ :

اطلب لهمّك بالمنى كلفا وخلٍّ صدري فما لي فيك من ارب

صدر البيت معلول ، وصوابه : (اطلب لهمك صدراً بالمنى كلفاً) .

١/٤٠٦ ق ٦٠ :

وعزفن في ريح الصبا من صاعد نفحات مسك تستطير وتسطع

الصواب : وعرفن ... بالراء المهملة ، من المعرفة أو من العَرف بفتح العين ، وهو الطيب .

١/٤١٣ ق ٦١ :

خَلَقَ الله صاعداً يوم خلق الـ ناس للكأس والندى والضراب

صواب عجز البيت : (••• للبأس والنـدى والضراب) • والبأس مع الندى والضراب ، أنسب من الكأس •

١/٤٢١ ق ٦٣ :

ومطروقة العينين طائرة الـكرى   تكفكف أسراب الدموع الهوامل

الصواب : ومطروفة ••• بالفاء ، وهي الحزينة الباكية ، طرفها الحزن والبـكاء •

١/٤٣١ ق ٦٥ :

ردوا وانزلوا عرض البلاد فانني   نزلتُ من الدنيـا أعـزَّ مكانِ

صواب صدر البيت (•••• فانّني) •

١/٤٣٥ ق ٦٥ :

الى أين ولّيتم وجار بيوتكم   يجاذب حبلي ذِمـّـةً وضمانِ

صواب عجز البيت : (يجاذب حَبْلَيْ ذِمَّةٍ وضمانِ) •

١/٤٧٦ ق ٧٥ :

يالذة بيمين الدهـر أدفعهـا   في صدره وهو من أحشائي يدنيها

الصواب (••• من احشايَ •••) •

١/٤٥٠ ق ٨٥ :

غريبة شـكة رعفت عليهـم   معـارضـة الأسـنة بالألال

كتب المحقق في الهامش : ألال : اسم جبل في عرفات (جبل الرحمة) • (لسان العرب) • قلت : الال : جمع ألَّة وهي الحربة العظيمة النصل ، سميت بذلك لبريقها ولمعانها والألّة : السلاح وجميع أداة الحرب ، (لسان العرب) ، وأين هذا من ذاك ، وما هي العلاقة بين الشكة والرعاف والأسنة والسـلاح

وبين جبل عرفات ، الذي يقصده الناس وهم محرمون بمناسك الحج ، فتأمل •

١/٥٤٤ هامش ٥ :

وهو الخمس من اضماء الابل •

والصواب : اظماء الابل ، بالظاء وليس بالضاد •

٢/٤٥ ق ١١١ :

لم افارقك رغبة عنك في العيـ ش وما كل فرقةٍ عن ثِقـال

صواب القافية : (••• عن تقالِ) ، بالتاء المثناة ، أي عن تجافٍ ، وكنت أظنها من أغلاط الطباعة ، ولكني وجدتها مشكولةً بكسر الثاء المثلثة ، وهي جمع ثقيل ، أو ثقيلة •

٢/٤٦ ق ١١١ :

كنتَ كالغيث فيهم يترك العا طل من عاقر الثرى وهو حالِ

كتب المحقق في الهامش رقم ١٧ : وفي ت (عافر) ، وهو تصحيف •

قلت : لم يصب المحقق في تعليقه ، لان (عافر) بالفاء هو الصواب ، وهو يعفر الوجوه ، و (عاقر) بالقاف هو التصحيف ، وكيف يكون التراب عاقراً ؟

٢/٦٢ ق ١١٥ :

خفيتَ عليهمُ والسم يخفي مرارة طعمه العمل المشوب

صواب عجز البيت : (مرارة طعمه العسل المشوب) •

٢/٨٢ ق ١١٨ :

وغيرك غرّ الظنّ حسن مقالـه وحسن المواضي لا يدكّ على الحد

صواب عجز البيت : (وحسن المواضي لا يدلّ على الحد) •

٢/٨٩ ق ١٢٠ :

ابا طالبٍ كاثِرْ بها القوم واعتقد مضنةً مشغوفٍ بها لا يبادل

الصواب (مظنّة ...) ، بالظاء وليس بالضاد .

٢/١٠٣ ق ١٢٥ :

كالبـدر في فزعٍ يشف　　　كمـا تشف بـه ثيابُه

والصواب (كالبدر في قزع ...) بالقاف ، جمـع قزعة وهي السحابة الخفيفة ، وكنت اظنها من غلط الطباعة ، لكني وجدتها في الهامش (فزع) بالفاء ايضا .

٢/١٠٧ ق ١٢٦ :

وانك لا ترقـد المطـمئن　　　الاّ على سُـنَّةِ الحـاذر

صوابه : (الاّ على سِنَة الحـاذر) ، والسِنَة هي النعـاس والنـوم الخفيف . والسِنَة تناسب الرقاد في اول البيت ، اكثر من (السُنَّة) بمعنى الطريقة .

٢/١١٠ ق ١٢٧ :

لو كنتُ أُنصَفُ ما لُحِيتُ وعادني　　　حَدِبٌ عليَّ من الغرام شـقيق

كتب المحقق في الهامش ٨ : في د ، ت (شفيق) وهو تصحيف ، وحدب : الحدبة التي في الظهر ، والتي تثقل صاحبها وتلازمه .

قلت : الصواب : (شفيق) من الشفقة والعطف ، و (شقيق) تصحيف .

والحدب : الرحمة والرعاية والحنان ، والوالدان يحدبان على ولدهما ، واين هذا المعنى من ذاك ، وكيف بحث المحقق لغة الشاعر ؟

٢/١٨٢ ق ١٤١ :

تطاعن عن قناه ملطفات　　　وقد تقضى الحوائج بالرقاع

كتب المحقق في الهامش ١١ : الرقاع : واحدتها الرقعة التي تكتب ، وهي الخرقة ، تقول : رقعت الثوب بالرقاع .

قلت : الرقعة الورقة المكتوبة ، وما علاقة الخرقة التي ترقع الثوب بقضاء الحوائج ؟

٢/٢٠٥ ق ١٤٦ :

فكأنني بهم وقد غمزوا　　　غمز الثقاف موازناً عُصْلا

كتب المحقق في الهامش ٣٨ : موازناً : مداهناً .

قلت : هذا غلط ، والصواب : (موارن) جمع مارن ، وهو الرمح ، وهي ليست من المماراة والمداهنة والمواربة .

٢/٢٨٤ ق ١٥٨　يمدح الخليفة القادر بالله ، ويعرض بالغائب المنتظر :

....

والناس ينتظِرون مُنتَظَراً

طال التماري فيه والجدلُ

زعموا بأن العدل رايته

وبك الهدى والعدل معتدل

أَجَفَوْهُ واحتجّوا بسنته

وظهرتَ فاعتلّت بك العلل

قلت : ان صواب صدر البيت الثالث : (أَخْفَوْه واحتجّوا بسنته) اشارة الى اختفاء المهدي وغيابه ، وفي عجز البيت (وظهرتَ) وفيه طباق بين الظهور والاختفاء ، والمحقق قد قرأها (أَجَفَوْه) من الجفاء . وهو بعيد .

٢/٢٩١ ق ١٦٠ :

يا هند يا ذات البرى والخلخالْ　　　بالله هل سرّك أني ذو مالْ

ذكر المحقق انها من (السريع) • والصواب : انها من (الرجز) •

٢/٣٠٨ ق ١٦٦ :

قل لحسام الدولتين المحسودْ   يا معدن البأس وينبوع الجودْ

ذكر المحقق انها من (السريع) ، والصواب : انها من (الرجز) •

٢/٣٥١ ق ١٧٨ :

لم يدع الدهر وكرّ العصرين   من ولد الخدعة غير هذين

ذكر المحقق انها من (السريع) ، والصواب : انها من (الرجز) •

٢/٤٠٤ ق ١٨٥ :

اذا غبتم عنها وحلّت عظيمة
فمَن يتلقّى دفعها بالكلاكل ؟
ومَن يثمر الآمال من كل آمل ؟
ومن يحمل الاثقال عن كل كاهل ؟
ومن يتقي حد الملوك بحدّه
ومن يجعل التيجان فوق العوامل ؟

كتب المحقق في الهامش ٣٢ : العوامل : الأرجل ، أو قوائم الدابة ، او بقر الحرث والدياسة •

قلت : هذا غلط ، والعوامل هنا تعني الرماح ، جمع عامل ، وهو الرمح ، وهو يريد ان ممدوحه يغلب الملوك ويحمل تيجانهم على رماحه ، واين هذا من ذاك ، وكيف يضع التيجان على ارجل الدواب ، وكيف بحث المحقق لغة الشاعر ودراستها دراسة حديثة وجيدة ؟ !

٢/٤١٠ ق ١٨٦ :

تنضي نهارك في صلاح شؤونه   وتبيت تكلؤهم بين الساهر

كتب المحقق في الهامش ٣٧ : في د ، ت : (شؤونهم) وهو تصحيف .
قلت : بل الصواب : (شؤونهم) اي شؤون الناس ، فاين التصحيف ؟ وما هي شؤون النهار ؟ ويؤكد ذلك قوله في عجز البيت : (وتبيت تكلؤهم ...) ولم يقل تكلؤه ، وأرى الصواب في صدر البيت : (تقضي نهارك ...) وليس تنضي ، والنهار يقضى ولا ينضى .

٢/٤١٢ ق ١٨٦ :

ظني به ظن الحنين دائما   صدق الظنون ونفعها للخابر

كتب المحقق في الهامش ٥١ : (الحنين) غير منقوطة ، ولعلنا أصبنا فيما اثبتنا .

قلت : لم يصب المحقق في تثبيت لفظة الحنين ، وماذا يعني ظن الحنين ؟ وبم يختلف عن غيره من الظنون ؟ وانما هو ظن الخبير ، وظن الخبير مقبول ومرغوب ، والقافية (الخابر) تشير الى ذلك وتعضده .

٢/٤٣٧ ق ١٩٣ :

في ظل ملك لا تحوك ودولة   كملت فما تزداد غير دوام

كتب المحقق في الهامش ٥١ : (تحوك) غير منقوطة ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

قلت : الصواب : (في ظل ملك لا يحول ودولة) اي لا يتحول ، ولم يبين لنا المحقق معنى (تحوك) ولماذا اختارها ، وكيف يحوك الملك او الدولة ؟

٢/٤٤٠ ق ١٩٤ :

بختريٌّ اذا مشى قلت غصن   بَنَتِ الريح عطفه فتثنّى

صواب عجز البيت : (ثنت الريح عطفه فتثنى) ، ولعلها من غلط الطباعة .

٢/٤٤٦ ق ١٩٥ :

ومخلّدات كلما نشرت   تزداد حدّتها على النشر

صواب عجز البيت : (تزداد جدّتها ...) بالجيم المعجمة .

٢/٤٥٥ ق ١٩٨ :

ولا لذة تستكد القوى   وصحة روح تملّ الجسد

صواب عجز البيت : (وصحة روح تعلّ الجسد) .

٢/٤٥٦ ق ١٩٨ :

فمن للطعان اذا خبا   وحرّ الضراب اذا ما برد

صدر البيت معلول ، وصوابه : (فمن للطعان اذا ما خبا) .

٢/٤٥٧ ق ١٩٨ :

فمن للضيوف وشقّ الضيوف   وعقد الحبال وحلّ العقد

لعل صواب صدر البيت : (فمن للضيوف وشق الصفوف) ، والاّ فما معنى شق الضيوف !

٢/٤٦٤ ق ١٩٩ :

والا كريم لا اصارف ذكره   وان كان فيه دقة وخمول

صواب صدر البيت : (والاّ كريم لا افارق ذكره) .

٢/٤٦٩ ق ٢٠٠ :

شواهق في الثلج مدفونة   وسبل تعيّى على السائل

صواب عجز البيت : (وسبل تعيّى على السابل) ، وفيها جناس لطيف .

٢/٤٧٣ ق ٢٠١ :

سوّم بالدين جحفلاً لجباً   كالليل يعمي ويبرىء الصمما

تركت تيار موجه بعضه بعـ ـضاً ويعلو الحداب والأكما

صواب صدر البيت الثاني : (يركب تيار موجه بعضه ‥) ٠

٢/٤٨١ ق٢٠٢ :

ومجلّؤون عن المناهل طالما عَقِرت مطيّهم على الأعقار

صواب صدر البيت (ومحلّؤون ‥‥) بالحاء المهملة ، اي ممنوعون ، ولعلها من غلط الطباعة ٠

٢/٥٠٦ ق ٢٠٥ :

ووقار لا يأخذ الزبر والمثلث فيه ولا يحيق الرحيق

كتب المحقق في الهامش ٤٤ : الزبر : الكتاب ، والجمع **زبور** ٠

قلت : صوابه : الزير ، وهو وتر من اوتار العود صوته عال ومرتفع ، وعكسه البم وهو الغليظ الواطىء ٠

فكيف قرأها المحقق (الزبر) بالباء ، وما هي علاقة الكتب بالغناء والشراب ؟ واين هي دراسة لغة الشاعر ؟

٢/٥٠٧ ق ٢٠٥ :

واذا غبتَ فالخصيب من الارض حديث والرحب منها مضيق

صواب عجز البيت : (جديب ‥‥) وهو عكس الخصيب ، وفي البيت طباق بين (الخصب والجدب) و (الرحب والضيق) ٠

٢/٥٦١ ق ٢٢٨ :

ومرّ المهارى بين رند وضالة تراجم من اركان ناصف ركنا

عجز البيت معلول ، مختل الوزن ٠

٢/٥٨٦ ق ٢٤١ :

وغارة تُصحَبُ المنايا فيها وتستهونُ الخطوب

ذكر المحقق انها من (المنسرح) ، والصواب : انها من (مخلّع البسيط).

٢/٦١٦ س ٧ :

الروض النظر .

وصوبه : الروض النضر، بالضاد وليس بالظاء ، ومرّ مثلها في ص٦٨١ س ١٨ و ١٩ ، ومواضع اخرى .

وفي الديوان اغلاط طباعية كثيرة ، واغلبها ناشىء عن عدم استقرار النقط على حروفها ، مثل (غرم = عزم) و (غدر = عذر) و (عرفاني = عزماتي) و (تخر = تحز) و (توارت = توارث) وغيرها .

وكذلك حركات التشكيل فانها لم تكن مستقرة فوق الحروف ، مما يغير المعنى .

وبعـــد :

فهذه ملاحظاتي على ديوان ابن نباتة السعدي ، ارجو ان يتسع لها صدر المحقق الاستاذ عبدالامير مهدي حبيب الطائي، وان يعتبرها متممة لعمله الجليل في خدمة الديوان ، وان ينتفع بها في طبعات الديوان المقبلة ان شاء الله .

وليـــد الاعظمي

الكتب المهداة الى مكتبة المجمع العلمي العراقي
خلال النصف الاول من عـام ١٩٨٥

اعداد : صباح ياسين الاعظمي
مدير مكتبة المجمع العلمي العراقي

علوم الدين الاسلامي

• اتحاف الامجاد في مايصح به الاستشهاد – تاليف محمود شكري الالوسي ، (المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ) تحقيق عدنان عبدالرحمن الدوري ، بغـداد ، مطبعة الارشاد ١٩٨٣ ، ١٢٦ ص .

• الاستغناء في احكام الاستثناء، تاليف شهاب الدين القرافي، (ت ٦٨٢هـ) تحقيق الدكتور طه محسن ، بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٨٢ ، ٧٩٠ ص.

• الاسلام والقومية ، الاسلام والامميه ، تاليف الدكتور عبدالله سلوم السامرائي بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ ، ٢٤٥ ص .

• اصول الفقه الاسلامي ، تاليف العلامة رشيد الخطيب الموصلي ، حققه وعلق عليه ابراهيم النعمة ، الموصل ، مطبعة الجمهورية ١٩٨٠ ، ٦٣ ص .

• الاقتراح في بيان الاصطلاح ، وما أضيف الى ذلك من الاحاديث المعدودة من الصحاح ، تاليف تقيّ الدين ابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢ هـ ، دراسة وتحقيق قحطان عبدالرحمن الدوري ،بغداد، مطبعة الارشاد ١٩٨٢، ٦٩١ص.

• الامام زُفر بن الهذيل ، اصوله وفقههُ ، تاليف الدكتور عبدالستار

حامد ، بغداد ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ١٩٨٢ ، ٦٢٤ ص .

* التربية والتعليم في الاسلام ، تاليف سعيد الديوه‌جي ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٣ ، ١٣٦ ص .

* التشوف الى رجال التصوف واخبار أبي العباس السبتي ، لأبي يعقوب بن يحيى التادلي عُرف بابن الزيات ، تحقيق احمد التوفيق ، الرباط ، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية ، ١٩٨٤ ، ٥٤٢ ص .

* جامع احكام الصغار ، تاليف محمد بن محمود الاشروسني (المتوفى سنة ٦٣٢ هـ) دراسة وتحقيق عبدالحميد عبدالخالق البيزلي ، ج٤ ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٨٣ ، ٢٣٥ ص .

* العرف والعمل في المذهب المالكي ومفهومهما لدى علماء المغرب ، تاليف عمر بن عبدالكريم الجيدي ، منشورات اللجنة المشتركة لنشر واحياء التراث الاسلامي ، الرباط ، ١٩٨٤ ، ٥٤٤ ص .

* الفصل في الملل والاهواء والنحل ، تاليف الامام أبي محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الاندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، تحقيق الدكتور محمد ابراهيم نصر والدكتور عبدالرحيم عميرة ، ط ١ ، ح١ — ح٥ ، م٥ ، الرياض ١٩٨٢ .

* الفقه المقارن ، تاليف محمد ابراهيم ، مطبعة معهد الثقافة العمالية ، بغداد ١٩٨٤ ، ٤٠٢ ص .

* القول المنصف في تفسير سورة يوسف ، وتليه خلاصة قصة يوسف عليه السلام كما يفهم من القرآن الكريم ، بقلم محمد طه الباليساني ، مطبعة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ١٩٨٣ ، ٢٣٠ ص .

* الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث ، تاليف برهان الدين الحلبي

المتوفى سنة ٨٤١ هـ ، حققه وعلق عليه ، صبحي السامرائي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٤ ، ٥٥٧ ص .

* كفاية المستفيد في فن التجويد ، منهج مبسط لتيسير حفظ القرآن الكريم واتقان تجويده وتسهيل تلاوته من المصحف الشريف ، تاليف الحاج محي الدين عبدالقادر الخطيب ، مطبعة الاوقاف والشؤون الدينية، بغداد ١٩٨٢ ، ٢٦٨ ص .

* مباحث اسلامية ، تاليف العلامة طه الراوي ، جمع وتحقيق حارث طه الراوي ، بغداد ، مطبعة اسعد ١٩٨٢ ، ١٦٤ ص .

* المعجم الكبير ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (٢٦٠ — ٣٦٠ هـ) حققه وخرّج احاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي ، مطبعة الامة ، بغداد ١٩٨١ ، ط١ ، ج١٧ — ج٢٠ ، ج٢٢ ، — ج٢٥ * ٨م .

* المعجم الكبير ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (٢٦٠ — ٣٦٠ هـ) حققه وخرّج احاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي ، مطبعة الزهراء الحديثة ، الموصل ١٩٨٤ ، ط٢ ، ج١ — ج٧ * ٧م .

* ملجأ الاضطراب في الفرائض ، تاليف احمد بن محمد عماد الدين القرافي المعروف بابن الهائم ت ٨١٥ هـ ، تحقيق نجلاء قاسم عباس وخضير عباس محمد ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، طبع رونيو ١٩٨٤ ، ٤٣ ورقة .

* ندوة الامام مالك ، امام دار الهجرة (دورة القاضي عياض) اعدته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ١٩٨١ ، ج١ — ج٣ .

* نشأة الحركة الاباضية ، تاليف الدكتور عوض محمد خليفات ، عمان ١٩٧٨ ، ٢٢٥ ص .

كتب اللغة والأدب

* آداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق ، للامام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ؛ دراسة وتحقيق الدكتور محمد سعود المعيني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٤ ؛ ٤٩٥ ص .

* الادب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، تاليف الدكتور ابراهيم الفوزان منشورات مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨١ ، حـ١ — حـ٣ * م٣ .

* ادب القضاء ، لابن أبي الدم الشافعي ، تحقيق ودراسة الدكتور محي هلال السرحان ، حـ١ — حـ٢ * م٢ ، بغداد مطبعة الارشاد ١٩٨٤ .

* اعترافات ادبائنا في سيرهم الذاتية ، تاليف علي عبده بركات ، منشورات تهامة ، جدة ، ١٩٨٢ ، ١١٨ ص .

* الايضاح في شرح المفصل ، للشيخ ابي عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ، (٥٧٠ — ٦٤٦ هـ) حـ٢ ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٣ ، ٦٣٣ ص .

* البحث اللساني والسيمائي ، ندوة اعدتها كلية الاداب والعلوم الانسانية بالرباط ، منشورات جامعة محمد الخامس ، ١٩٨١ ، ٤٥٥ ص .

* بالدم نكتب لفلسطين وللديمقراطية وللوحدة تاليف حنا مقبل ، منشورات الاتحاد العام للصحفيين العرب ، بغداد ، مطبعة الاديب ١٩٨٥ ، ٧٩ ص ، ن٢ .

* التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول ، تاليف د . مجاهد مصطفى بهجة ؛ عمان ١٩٨٢ ، ١٠٦٠ ص .

* تربية الابناء في الادب العربي حتى نهاية العصر الاموي ، تاليف الدكتور محمد ابراهيم صبور ، العين ١٩٨٠ ، ١٣٨ ص .

* الحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، تاليف

الدكتور محمد ضاري حمادي ، مؤسسة الطباعة العربية ، بيروت ١٩٨٢ ، ٥٠٨ ص .

* دراسات في علم الجمال ، تأليف الدكتور عدنان رشيد ، منشورات دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٥ ، ٢٨٣ ص .

* ديوان الملك الامجد ، مجد الدين بهرام شاه الايوبي ، المتوفى سنة ٦٢٨ هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور ناظم رشيد ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ١٩٨٣ ، ٤١٦ ص .

* ديوان السيد هلال بن بدر البوسعيدي ، تحقيق محمد علي الصليبي ، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٥ ، ٣٣٣ ص .

* ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، تصنيف الامام محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق الدكتور سليم النعيمي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٦ — ١٩٨٢ ، ج٢ — ج٤ * م٣ .

* رثاء الابناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر الاموي ، تأليف الدكتور محمد ابراهيم صبور ، العين ١٩٨١ ، ٨٣ ص .

* رسالة فيما ورد في الثلج والجمد والبرد ، جمعها محمد بن قاسم بن محمد العبدلي الموصلي سنة ١١٥٥ هـ ، تحقيق هشام احمد الطالب ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٨٤ ، ١١٠ ص .

* رسم المصحف ، دراسة لغوية تاريخية ، تأليف غانم قدوري حمد ، منشورات مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت ١٩٨١ ، ٨٢٢ ص .

* رياض الذكريات ، شعر ، سلمان هادي طعمة ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٤ ، ١١٢ ص .

* شرح النظم الاوجز في مايهمز ، تأليف الامام محمد بن عبدالله بن مالك ،

دار العلم للطباعة والنشر ١٩٨٤ ، ١٧١ ص .

* صفي الدين الحلي ، حياتهُ وآثارهُ وشعرهُ . تأليف الدكتور محمد ابراهيم صبور ، العين ١٩٨٤ ، ١٨٥ ص .

* ضياغم وصقور في القادسية الثانية ، شعر الحاجة صابرة محمود العزي ، مراجعة الدكتور خالد العزي ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ١٨٨ ص .

* العروض ، تهذيبه واعادة تدوينهُ ، صنعة الشيخ جلال الحنفي مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٨ ، ٦٣٧ ص .

* الفرق بين الضاد والظاء ، لأبي القاسم علي بن محمد الزنجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق ودراسة الدكتور موسى بناي علوان العليلي ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ١٩٨٣ ، ٥٣ ص .

* الفروق بين الاشتباهات في العلل ، تأليف احمد بن ابراهيم بن ابي خالد ابن الجزار القيرواني ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، طبع رونيو ١٩٨٤ ، ١٠٤ ورقة .

* فلسطينيات ، الوان من الحماسة الادبية المعاصرة ، تأليف الدكتور محمد ابراهيم صبور ، الامارات العربية المتحدة ، بدون سنة طبع ، ١٣٥ ص .

* الفوائد الضيائية ، شرح لكافية ابن الحاجب ، نور الدين عبدالرحمن الجامي ، المتوفى سنة ٨٩٨ هـ ، دراسة وتحقيق الدكتور اسامة الرفاعي ، ج١ ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ١٩٨٢ ، ٤٧١ ص .

* كتاب القرط على الكامل (وهي الطرر والحواشي على الكامل للمبرد) لابي الوليد الدمشقي وابن السيد البطليوسي ، تحقيق وتقديم ظهور احمد ظهور ، منشورات جامعة البنجاب ، لاهور باكستان ١٩٨٠ ، ٧٤٣ ص .

* القصة القصيرة في مصر ومحمود تيمور ، تأليف حمزة محمد بو قمري ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، الرياض ١٩٨٤ ، ١٨٩ ص .

* كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ت ٥٩٩ هـ ، تحقيـق الدكتور هـادي عطيـة مطر ، مطبعة الارشاد ، بغـداد ١٩٨٤ ، حـ١ ـ حـ٢ • م٢ .

* الماء وما ورد في شربه من الاداب ، تأليف محمود شكري الالوسي ، تحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري ، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية ١٩٨٥ ، ١٥٥ ص .

* المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، لابي علي النحوي (٢٨٨ ـ ٣٧٧ هـ) دراسة وتحقيق صلاح الدين عبدالله السنكاوي ، بغداد ، مطبعـة العاني ١٩٨٣ ، ٧١٠ ص .

* المشكاة الفتحية على الشمعة المضية ، للسيوطي (ت ٩١١هـ) تأليف محمد بن محمـد بن محمد بن أحمـد البديري الدمياطي (ت ١١٤٠ هـ) دراسة وتحقيق هشام سعيد محمود ، مطبعة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ١٩٨٣ ، ٣٥٣ ص .

* المكتفى في الوقف والابتدا ، لابي عمرو الداني ،دراسة وتحقيق جايد زيدان خلف ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ١٩٨٣ ، ٤٧٥ ص .

* من اجلها ، شعر ، سلمان هادي طعمة ، مطبعة الارشاد ، بغداد بغداد ١٩٨٠ ، ١١٠ ص .

* النزعة الانسانية في الشعر العربي ، تاليف الدكتور محمد ابراهيم صبور ، العين ، ١٩٨٤ ، ١٣٥ ص .

* نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء ، تاليف المليك الافضل العباس بن علي بن رسول الغساني ت ٧٧٨ هـ ، دراسة وتحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، طبع رونيو ١٩٨٤ ، ٨٤ و .

* نسيب الشريف الرضي ، الحجازيات وقصائد أخرى ، جمع وتحقيق وشرح وخط الدكتورة عاتكة الخزرجي ، ١٩٧٩ — ١٩٨٤ ، دار الجماهير للصحافة بغداد ، ١٩٨٥ ، ١٦٥ ص .

* نظرية النحو القرآني ، تاليف الدكتور أحمد مكي الانصاري ، مكة المكرمة ، ١٩٨٤ ، — ٣٠ ص .

* نفحات الايمان ، شعر الحاجة صابرة محمود العزي ، راجعه واشرف على طبعه الدكتور خالد العزي المحامي ، مطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ١٩٧٩ ، ١٢٠ ص .

* نكت الوزراء ، تاليف أبي المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي ، دراسة وتحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، منشورات جامعة بغداد — مركز احياء التراث العلمي العربي ، طبع رونيو ١٩٨٤ ، ٢٣٧ ورقه .

كتب التاريخ والسير

* ابن الجزار القيرواني ، سيرته ، مؤلفاته ، جهوده في الطب والصيدلة تاليف عادل محمد علي ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي جامعة بغداد ، طبع رونيو ، ٤٧ ورقة .

* ابن خلدون والفكر العربي المعاصر ، اصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، منشورات الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨٠ ، ٥٥٨ ص .

* ابن رافع السلامي وكتابه الوفيات ، تاليف صالح مهدي عباس ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، طبع رونيو ١٩٨٤ ، ٧٩ ورقة .

* الارشاد في معرفة علماء البلاد ، لابي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي (ت ٤٤٦هـ) تحقيق آسيا كليبان علي ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، طبع رونيو ١٩٨٤ ، ٥٤ ورقة .

* اسماء علماء العرب والمسلمين في الكيمياء ، تاليف الدكتور علي عبدالله الدفاع ، بيروت ١٩٨٣ ، ٣٠٢ ص .

* اسماء الناس معانيها واسباب التسمية بها ، ج ١ ، تاليف عباس كاظم مراد ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٨٢ ص .

* الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي (١١٦٦ — ١٢٥٤هـ)القسم الاول — المجموعة الدينية ، دراسة وتحقيق السيد بابا علي ابن الشيخ عمر القرهداغي والسيد محمود احمد محمد ، والشيخ عمر القرهداغي ، بغداد ، مطبعة العاني ١٩٨٤ ، ٤٣٢ ص .

* الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي ، القسم الثاني المجموعة اللغوية ، دراسة وتحقيق محمود احمد محمد وآخرين ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٥٢ ص .

* الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي — القسم الثالث — المجموعة الصرفية والنحوية ، دراسة وتحقيق الشيخ بابا علي القره داغي وآخرين ، بغداد ، مطبعة العاني ١٩٨٤ ، ٣٣٦ ص .

* اقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، تاليف الدكتور ابراهيم الفوزان، مطابع الرياض ١٩٨١ ، ٣٨٨ ص .

* اقليمس يوسف داود ، رائد من رواد الفكر في العراق ١٨٢٩ —

١٨٩٠ م دراسة تحليلية ، لبهنام فضيل عفاص ، مطبعة الاديب ، بغداد ١٩٨٥ ، ١١٢ ص .

* البابية والبهائية ، تاليف عباس كاظم مراد ، بغداد ١٩٨٢ ، ١٨٥ ص .

* تاريخ التراث العربي ، تاليف فؤاد سزكين – ترجمة الدكتور محمود فهمي حجازي المجلد الاول ح ١ في علوم القرآن والحديث ، ٥٠٧ ص ، ج ٢ في التدوين التاريخي ، ٣٠٩ ص ، ج ٣ الفقه ، ج ٤ ، العقائد والتصوف ، المجلد الثاني ج ١ ، الشعر ، ج ٢ الشعر ، العصر الجاهلي ، ج ٣ الشعر عصر صدر الاسلام وبني أمية والمخضرمين ، ج ٤ العقائد والتصوف ، ج ٥ ، الشعر بقية العصر العباسي (مصر ، المغرب ، الاندلس) مع فهارس المجلد الثاني .

* تاريخ التراث العربي ، مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم ، تاليف واعداد فؤاد سزكين ، ترجمة الدكترور محمود فهمي حجازي . المجموعة من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٨٢ – ١٩٨٤ .

* تاريخ كربلاء وحائر الحسين (ع) تأليف الدكتور عبدالجواد الكايدار ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٣٦٨ هـ .

* جيش الرسول ، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥ ، ١٠٤ ص .

* الحجاج رجل الدولة المفترى عليه ، تأليف محمود الجومرد ، منشورات مطبعة الاديب البغدادية المحدودة ١٩٨٥ ، ٢١٢ ص .

* الحكم بن عمر الغفاري ، فاتح الصغانيان ، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥ ، ٢١ ص :

* الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الاموي ، تأليف الدكتور عبدالله محمد السيف ، منشورات مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣ ، ٤١٥ ص .

* ذخائر التراث العربي ، تأليف عبدالجبار عبدالرحمن ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٣ ، ج٢ ، ٦٣٧ - ١٠٨٤ ص ، ط١ .

* الرياض مدينة المستقبل ، من اعداد منظمة المعهد العربي لانماء المدن العربية ، الرياض ١٩٨٣ مطابع جامعة الملك سعود ، ٣٩٤ ص .

* زهير بن قيس البلوي ، فاتح منطقة مدينة تونس وقائد المعركة الحاسمة في افريقيا على البربر ، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥ ، ٦١ ص .

* سعيد بن عثمان بن عفان الاموي ، فاتح بخارى وسمرقند وترمذ ، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥ ، ٢٧ ص .

* سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، تأليف الدكتورة مديحة احمد درويش ، دار الشروق ، جدة ١٩٨٢ ، ٣٠٣ ص .

* صالح بن مسلم الباهلي ، فاتح كشان ، وأورشت ، واخسيكث بما وراء النهر ، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، مطابع دار قتيبة للطباعة والنشر دمشق ١٩٨٥ ، ١٧ ص .

* عبدالرحمن بن مسلم الباهلي فاتح شطر خوارزم ، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥ ، ٢٤ ص .

* عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك بن مروان ، فاتح بلاد الروم ، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥ ، ٦٢ ص .

• عبدالله بن عبدالملك بن مروان ، فاتح حصنى سنان وطرندة والمصيصة من بلاد الروم ، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥ ، ٧٦ ص .

• محمد بن القاسم الثقفي فاتح السند ، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥ ، ٥٤ ص .

• العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي (الناحية السياسية والادارية) (٧٥ – ٩٥ هـ) تأليف الدكتور عبدالواحد ذنون طه ، منشورات مكتبة بسام – الموصل ١٩٨٥ ، ٣٠٣ ص .

• القبائل والبيوتات والاعلام في شمال العراق ، تأليف الشيخ يونس السامرائي ، بغداد ١٩٨٥ ، ١٦٠ ص .

• مجالس بغداد ، تأليف الشيخ يونس ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٨٥ ، ٢٢٩ ص .

• المعرفون من الروزبيانية (الروزبهانية) في الكتب التاريخية ، تأليف محمد جميل الروزبياني ، مستلة من المجلد الحادي عشر والثاني عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي – الهيئة الكردية ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٧٥ ، ٣٨٨ص.

• مكة في القرن الرابع الهجري ، تأليف محمد عمر رفيع ، منشورات نادي مكة الثقافي ، ط١ ، ١٩٨١ ، ٣٩٠ ص – خارطة .

• ملف الصحراء المغربية الغربية امام مؤتمر القمة العشرين لمنظمة الوحدة الافريقية المنعقدة بأديس ابابا يوم ١٢ نوفمبر ١٩٨٤ ، اعداد عبدالوهاب بن منصور ، الرباط ١٩٨٤ ، ٢٥١ ص .

• موجبات الاحكام وواقعات الايام ، للشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي (المتوفى سنة ٨٧٩ هـ) تحقيق وتقديم الدكتور محمد سعود المعيني ، بغداد ١٩٨٣ ، ٥٩١ ص .

• المهلب بن ابي صفرة الازدي ، القائد الذي مهد لفتح السند وفتح منطقة مدينة كش ومدينة خجندة واستعاد منطقة الختل ، تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، دار قتيبة للطباعة والنشر دمشق ، ١٩٨٥ ، ٨٣ ص .

• المدائن السعودية على البحر الاحمر ، دراسة في الجغرافية الاقتصادية ، الدكتور محمد احمد الروشي ، منشورات مؤسسة الرسالة ١٩٨٣ ، ط١ ، ٦١٦ ص .

• وثائق مقدسية تاريخية ، اعداد الدكتور كامل جميل العسلي ، المجلد الثاني ، منشورات مؤسسة عبدالحميد شومان ، ط١ ، ١٩٨٥ ، ٣٤٢ ص.

كتب التربية والتعليم والاجتماع

• أزمة التعليم الاسلامي ، سلسلة التعليم الاسلامي ، الدكتور سيد جاد حسين والدكتور سيد علي أشرف ، ترجمة الدكتور أمين حسين الرباط ، منشورات مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ١٩٨٣ ، ١٤٨ ص .

• الاهداف التربوية للمراحل الدراسية كافة في القطر العراقي ، العدد ١٩٧ ، شباط ١٩٨٥ ، اعــداد مديرية التوثيق والدراسات بوزارة التربيــة .

• التعليم العالي في تنمية دول الخليج ، تأليف د . محمد عبدالعليم مرسي ، الرياض ١٩٨٥ ، ٢٣٣ ص .

• الجديد في الحكمة ، تأليف سعيد بن منصور بن كمونة (المتوفى عام ٦٨٣ هـ) دراسة وتحقيق حميد مرعي الكبيسي ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٤ . ٦٣٧ ص .

• جنوح الاحداث والاجهزة المختصة في الوقاية منه ومعالجته في العراق ، تأليف فازع احمد مجيد ، مطبعة وزارة التربية ، ١٩٨٤ ، ١٠٨ ص .

* الحسابات الوطنية (التمويل الشعبي في مواجهة الامية) اصدار الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٧ ص ، ٣٠ن .

* الخطة والمشروعات ، اعداد الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار ، بغداد ١٩٨٤ ، ٥٣ ص .

* دليل المعلم الاساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، اعداد فتحي علي يونس ، تونس ١٩٨٣ ، ٤٤٦ ص .

* الدورة التدريبية المركزة (البرنامج والمحتوى وطرق التدريس ، اصدار الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٠٢ ص ، ٣٠ن .

* الرياضة بدأت في وادي الرافدين ، تأليف طارق الناصري وآخرين ، بغداد ١٩٨٤ ، ١١٨ ص .

* علم الاجتماع العائلي مع دراسة للاسرة في الاسلام ، تصدير الامير تركي بن عبدالعزيز تأليف الدكتور عبدالله الخريجي ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١ .

* فن التعلم عند بدر الدين بن جماعة (٦٣٩ هـ — ٧٢٣ هـ) تأليف الدكتور حسن ابراهيم عبدالعال ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ١٩٨٥ ، ٢٦١ ص .

* الكتاب الاساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، تأليف السعيد محمد بدوي وفتحي علي يونس ، تونس ٤٤٦ ص .

* كيف يتعلم الكبار ، تأليف ج . ر . كيد ، ترجمة الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار ، ٥٥١ ص ، ٣٠ن .

* مبادىء التحليل الرياضي ، تأليف أ . ج مادوكس ، عمان ١٩٨٤ ، ٦٢٨ ص .

* وقائع الندوة الفكرية لرؤساء ومديري الجامعات في الدول الاعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج ، البحرين ٩ - ١٢ ربيع الاول ١٤٠٢ هـ ، ٤-٧ يناير ١٩٨٢ ، مطبعة مكتب التربية لدول الخليج العربي ، الرياض ١٩٨٥ ، ٣٩٤ ص .

كتب الطب والعلوم

* اصول تركيب الادوية ، تأليف نجيب الدين محمد علي بن عمر السمرقندي المتوفى سنة ٦١٩ هـ ، تحقيق نجلاء قاسم عباس ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد ، طبع رونيو ١٩٨٥ ، ١٥٠ ورقة .

* امراض الطفل المعدية وتلقيحاته ، تأليف الدكتور محمود الحاج قاسم محمد ، مطبعة جامعة الموصل ١٩٨٥ ، ١٣٠ ص .

* بروتين احادي الخلية من المشتقات الهيدروكربونية لتغذية الحيوانات ، تحرير الدكتور ابراهيم يوسف حمدان ، من منشورات اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ، ١٩٨٣ ، ٣٩ ص - ٢٣٤ .

* غنية اللبيب عند غيبة الطبيب ، تأليف محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري المعروف بابن الاكفاني ت ٧٤٩ هـ ، تحقيق صالح مهدي عباس ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد ، طبع رونيو ١٩٨٤ ، ١٦١ ورقة .

* من مؤلفات ابن سينا الطبية ، كتاب دفع مضار الكلية عن الابدان الانسانية - الارجوزة في الطب - كتاب الادوية القلبية ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد زهير الباشا ، منشورات جامعة حلب ، معهد التراث العلمي العربي ، ومعهد المخطوطات العربية ، دمشق ١٩٨٤ ، ٣٥٥ ص .

• الاعلام بشد المنكام (ساعة رمل عربية) تاليف محمد بن أحمد الصوفي ، دراسة وتحقيق ماجد عبـدالله الشمس ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد – طبع رونيو ١٩٨٤ ، ٦٨ ورقة .

• اعلام الفيزياء في الاسلام ، تاليف الدكتور علي عبد الله الدفاع وجلال شوقي ، بيروت ١٩٨٤ ، ٣٥٦ ص .

• ترتيب العلوم ، تاليف محمد المرعشي ساجقلي زادة ، تحقيق نجلاء قاسم عباس ، مركز احياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد – طبع رونيو ١٩٨٤ ، ١٥٨ ص .

• ديناميكا السيارات ، تاليف الدكتور شيركو شاكر فتاح ، مطبعة جامعة بغداد الموصل ١٩٨٥ ، ج٢ . ، ١٨٨ ص .

• سوانح القريحة في شرح الصفيحة ، للاعرج الموصلي ، تحقيق وتعليق الدكتور صباح محمود محمد ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد ، بدون تاريخ ، ٥٨ ص .

• العلوم البحتة في الحضارة العربية الاسلامية ، تاليف الدكتور علي عبد الله الدفاع ، بيروت ١٩٨٣ ، ٤٦٢ ص .

• كشف الاسرار المخفية في علم الاجرام السماوية والرقوم الحرفية ، تاليف العلامة عمر بن سعود بن ساعد المنذري ج ٥ – ج ٦ * م ٢ ، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عُمان ١٩٨٤ بدون ترقيم .

• ما يحتاج إليه الصانع في علم الهندسة ، لابي الوفاء محمد بن محمد البوزجاني ، حققه وقدم له الدكتور صالح أحمد العلي ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي – جامعة بغداد ، مطبعة الجامعة ، ١٩٧٩ ، ١٧٧ ص .

* مقدمة لعلم الميكانيك في الحضارة العربية ج ١ ، تاليف ماجد عبد الله الشمس مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٧ . من منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد ، ٤٣٠ ص حجم كبير .

* منافع الاحجار ، دراسة في اول مخطوط عربي في علم الاحجار الكريمة ، تاليف الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي — جامعة بغداد — طبع رونيو ٢٨ ورقة * ١ صور .

* موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية ، تاليف طـــه باقر ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي جامعة بغداد ، مطبعة الجامعة ١٩٨٠ ، ٢٩٩ ص .

* ندوة واقع ومستقبل التكنولوجيا في العراق واثرها في الانتاجية ، اعداد مركز الدراسات والبحوث ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٥ ص .

كتب السياسة والاقتصاد والقانون

* الاطار القانوني لحركة البحث العلمي في العراق ، تاليف ساطع علي العجاج ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٣١ ص .

* ايران مستودع البارود (اسرار الثورة الاسلامية) تاليف الصحفي الفرنسي ادور سابليه ، ترجمة عز الدين محمود السراج ، بغداد ١٩٨٣ ، ٣٠٣ ص .

* في القضاء ، تاليف الاستاذ ضياء شيت خطاب ؛ منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بغداد ١٩٨٤ ، ١٢٨ ص .

* بعض تجارب التنمية في الوطن العربي ، دراسة لعمليات التهجير والتوطين

تاليف الدكتور عبد الله الحريجي ، ط ١ ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٣٣٣ ص .

* حق الشعوب في تقرير مصيرها ، ندوات اكاديمية المملكة المغربية ، مراكش ٢٠ محرم — ١ صفر ١٤٠٥ هـ ، ٢١١ ص * ١٦٧ ص .

* المعادن والركائز ، بحث مقارن في الاقتصاد الاسلامي ، تاليف ابراهيم فاضل الدبو ، بغداد ، دار ، مطبعة دارالرسالة ١٩٨٥ ، ١١١ ص.ص .

* ندوة مشكلة التنمية والتكنولوجية في الوطن العربي ، اعداد اتحاد مجالس البحث العلمي العربية ، قطر ، ١٩٨٤ ، ٣١٥ ص .

* نصاب الاحتساب ، تاليف عمر بن عوض السنامي ، تحقيق الدكتور موئل يوسف عزالدين ، دار العلوم للطباعة والنشر ، جدة ، ١٩٨٣ ، ٣٠٣ ص .

المعاجم والقواميس

* قاموس العادات واللهجات والاوابد الاردنية ، تاليف روكس بن زايد العزيزي ، ج ١٣ — ج٣ * م ٣ ، عمان ١٩٨١ .

* القاموس الرياضي الموسع ، تاليف طارق الناصري ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ٧٦٧ ص .

* المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان) (المخلاف السليماني) تاليف محمد بن أحمد العقيلي ، ط ٢ ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ١٩٧٩ ، ٤٨٥ ص * خارطة .

فهارس الكتب والكشافات

* الاتجاهات النوعية والعددية والنوعية للدوريات السعودية ، تأليف هاشم عبده هاشم ، منشورات دار تهامة ، جدة ، ١٩٨١ ، ١١٢ ص .

* الاطار العام للمكتبات والمعلومات ، تأليف الدكتور سعد الهجرسي ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٥٧ ص .

* برهان الدين الجعبري وفهرست مصنفاته ، دراسة وتحقيق صالح مهدي عباس ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي — جامعة بغداد — طبع رونيو ١٩٨٤ ، ٦٤ ورقة .

* التقنيات العصرية للوصف البيليوجرافي ، تعريبات ، وتأصيلات ، واشارات ، اعداد الدكتور سعد محمد الهجرسي ، ط٣ ، دار العرب للبستاني القاهرة ١٩٧٨ ، مختلف الترقيم .

* خزائن كتب كربلاء الحاضرة ، تأليف سلمان هادي طعمة ، مطبعة القضاء النجف ، ١٩٧٧ ، ٤٠ ص .

* دليل الجرائد العراقية المحفوظة في المركز الوطني للوثائق ج١ ، سلسلة الادلة والفهارس ، بغداد ، طبع رونيو ١٩٨٥ ، ٢٧ ص ، ٢ن .

* الدليل الى كتابة البحوث الجامعية ورسائل الماجستير والدكتوراه ، تأليف ل . ج بيكفورد ، ل . وسمث ، نقله الى العربية الدكتور عبدالوهاب ابراهيم ابو سليمان ، دار الشروق ، جدة ، ط١ ، ١٩٨١ ، ١٤١ ص .

* صيغة موحدة لاهداف المواد الدراسية بمراحل التعليم العام في دول الخليج العربية — المجلد الاول — المجلد الرابع — منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي ١٩٨٢ .

* الفهارس العربية لكتاب تاريخ الادب العربي ج٢ ، كارل بروكلمان ، اعداد دورية الخطيب ، منشورات جامعة حلب ، معهد احياء التراث العلمي العربي ١٩٨٤ ، ١٣٦ ص .
* فهارس المخطوطات العربية في العالم ، اعداد كوركيس عواد ، ج١ — ج٢ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ١٩٨٤ ، ٤٤٥ ص ، ٤٤٨ ص .
* فهرست مكاتب بغداد الموقوفة ، جمعه السيد نعمان خير الدين الالوسي المتوفى سنة ١٣١٧ هـ ، دراسة وتقديم الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي — جامعة بغداد — طبع رونيو ١٩٨٥ ، ١١٥ ورقة .
* فهرس مخطوطات جامع السيد سلطان علي في بغداد ، اعداد الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف ، منشورات مركز احياء التراث العلمي العربي — جامعة بغداد — طبع رونيو ، ١٩٨٥ ، ٥٥ ورقة .
* فهرس مخطوطات الطب الاسلامي باللغات العربية والتركية والفارسية في مكتبات تركيا ، من اعداد منظمة المؤتمر الاسلامي ومن منشورات مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول ، اشراف الدكتور اكمل أحسان اوغلي ، ١٩٨٤ ، ٥٣٥ ص .
* فهرس المخطوطات الطبية العربية في مكتبة الدكتور سامي ابراهيم حداد ، وضعه فريد سامي حداد ، بالاشتراك مع هانس هيزش بيترفيلد ، منشورات جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي ، ١٩٨٤ ، ٢٢٣ ص — ١٧ لوحة .
* فهرس المخطوطات الطبية المصوّرة بقسم التراث العربي بالكويت ، اعدها ، هبا محمد الدوسري ، الكويت ١٩٨٤ ، ٢٦٠ ص .
* فهرس المخطوطات العربية المصوّرة ج ١ ، اعداد الدكتور محمد عدنان

البخيت ، ونوفان رجا المحمود ، منشورات مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية ، ١٩٨٥ ، ٢٢٥ ص .

فهرس مخطوطات المكتبة الاسلامية في يافا ، اعداد محمود علي عطا الله ، عمان ١٩٨٤ ، ٤١٥ ص ، ٢ن .

فهرس موضوعي بالكتب الموجودة في مكتبة مركز احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد ، اعداد ايسر خضر عبدالجليل الجميل ، بغداد ١٩٨٤ ، طبع رونيو ٨٩ ورقة .

فهرس موضوعي بالكتب الموجودة في مكتبة احياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد (ملحق رقم ١) اعداد ايسر خضر عبدالجليل الجميل ، بغداد ، طبع رونيو ١٩٨٥ ، ٧٢ ورقة .

كشاف احصائي زمني لسجلات المحاكم الشرعية والاوقاف الاسلامية في بلاد الشام ، حـ١ ، اعداد الدكتور محمد عدنان البخيت ، عمان ، ١٩٨٤ ، ٢٩٣ ص .

الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية الاردني (السبت ٤ شعبان ١٤٠٤ هـ ـ السبت ٢٥ شعبان ١٤٠٤ هـ ، ٥ أيار ١٩٨٤ ، ٢٦ أيار ١٩٨٤ ، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني ، ١٩٨٤ ، ١٧١ ص ، ٢هـ :

صباح ياسين الاعظمي
مدير مكتبة المجمع العلمي العراقي

الفهـرس

عرض الكتب

مجلـــة
المجمع العلمـي العراقي

انشئت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

سعر النسخة دينار ونصف
وتضاف اليها اجرة البريــد



توجه الرسائل والبحوث الى الامين العام للمجمع

- **البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .**
- **البحوث والمقالات التي لا تنشر ، لا ترد الى اصحابها .**

(العنوان : بغداد / الوزيرية / ص.ب. ٤٠٢٣)

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٨٥

JOURNAL
of the
IRAQ ACADEMY



VOLUME 36

Part (4)

PUBLISHED BY

THE IRAQ ACADEMY

BAGHDAD

1 9 8 5